

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أطلس دين

في بلاد المشردين



رواية من أدب التشويق و الخيال

د. فزار محمد

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الإهداء :

إلى أُمِّي ..

مذممة كاستورة أفريقية

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أنت هنا في عالم الخيال، وكل
تشابه مع الواقع في الأسماء و
الأحداث و كثير من الأماكن هو
محض صدفة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

محتوى الكتاب :

- أطلس و على كتفيه سماء العدالة
- حلم قصير ، أرخبيل و أساطير ..
- نهاية شجاع .. و ولادة أسطورة
- إله القدر يفتح صندوق باندورا
- فاييتون الأرعن
- العذراء المريضة و المسيح الطبيب
- إيكو الحوريّة يحل القضية
- ثروة من الشغف ..
- بروميثيوس سارق النّار لأجل الأخيار
- سيمفونيّة الحياة
- عقدة أوديب و العشق الغريب
- استنزاف الحياة من أجل الحياة
- غيرة بيغماليون ..
- طفل يحتضر بين نسر و مصوّر (أوبنتو)
- الانتقام الأخير .. و انكشاف المصير ..
- الحلم حقيقة الآن في كهف ماتابان
- المدينة الفاضلة .. ارقد يا أطلس بسلام ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أطلسي و عطي كتفيه

سما العدالة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الأسطورة ..

تلك الكلمة الساحرة التي تنبعث منها روائح عبقة تداعب تلافيف العقول من الرهبة و الغموض .. و التي صاغتها مخيلات البشر منذ العصور السحيقة ليفسروا من خلالها ما عجز العقل البشري عن تفسيره .. فشرحوا عبرها كيفية حدوث الظواهر الطبيعية من حولهم من أعاصير ، براكين ، زلازل و غيرها .. كذلك ردوا كل ما يحدث في حياتهم من خير أو شر إلى قواها الغيبية التي تقطن السماء في كافة الأساطير حيث لا يمكن للإنسان أن يصل إليها هناك ليثبت حقيقة الأسطورة أو ينفيها .. لتبقى بذلك على ما هي عليه كأسطورة عبر الزمن .. لا تراها العين لتؤكددها .. لكنها أيضاً ليست وهماً أو خرافة بشكل حاسم ..

فالأسطورة حكاية تتأرجح بين الشك و اليقين على نحو غامض و ساحر

عشقه البشر على مر الزمان ..

لقد آمن القدماء بالأساطير .. عبدوها .. تناقلوا قصصها عبر الأجيال .. تضرعوا إليها .. قدموا إليها القرابين كي ترضى .. و كل ذلك لهدفٍ واحدٍ عند جميع الحضارات :

((الشعور بالأمان بأنهم محكومون بقوة خارقة قادرة

على كل شيء ، و الشعور بالأمل بأن هناك حياة

أخرى تنتظرهم بعد الموت)) ..

تشعبت الأساطير بين الشعوب بمرور السنين كمتاهة و أخذت تتسلق جدران التاريخ متوسعةً جيلاً بعد جيلٍ ، كلُّ يضيف روايات جديدة على روايات الجيل الذي سبقه .. فألهها الإغريق .. و شرب الإسكندنافيون النبيذ على شرفها .. استمد منها الفراعنة قوةً جبارةً لبناء هياكل عملاقة تليق بها و أسكنوها فيها .. و

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

رقص الأفارقة على إيقاع الطبول ابتهاجاً بها و ابتهاجاً لها .. نشرها الفينيقيون بمغامراتهم البحرية .. و أسكنها البابليون نجوم السماء .. عبدها الفرس كالنار .. و ربطها الهنود و الصينيون بكل تفاصيل حياتهم .. كما خشاها هنود الأمريكيتين فقدموا طابوراً طويلاً من القرابين البشرية كرمى لها كي ترضى عليهم فترحمهم ..

لكن في خضم ذلك كله ، هناك أمر مهم مستتر في زوايا الأساطير محجوباً عن التفكير البشري يجب أن نخرجه إلى الضوء فنكشف النقاب عنه بخصوص جميع هذه الأساطير العجيبة القادمة من تلك العصور السحيقة :

بأنه لا دخان بلا نار ..

ولا مطر بلا فيوم ..

إذ ثمة شيء مؤكد و ثابت يجمع كل أساطير العالم :

((عندما نعود إلى جذورها سنجد حقيقة ما خلقت))

منها تلك الأساطير ثم نسجت عليها حكاياتها المذهلة ((

فالأسطورة تختلف عن **الخرافة** بأنها تضم بعض الحقائق التاريخية كقصة **حصان طروادة** مثلا التي حدثت بالفعل ، لكن نسجت حولها لاحقاً الكثير من الاحداث المختلفة و الزائفة التي لعبت فيها الأساطير الدور المحوري ..

و من هذا المنطلق نرى كيف عرّف الأديب الفرنسي العريق **فيكتور هوجو**

مصطلح **الملحمة** كحال **إلياذة هوميروس** و **إنياذة فرجيل** بقوله :

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

((هي التاريخ ينشد على باب الأسطورة))

ولم يقل الخرافة لأن الأسطورة تتضمن حقائق تاريخية حدثت بالفعل ، أما الخرافة فهي مختلفة بالكامل من جميع زواياها ..

لذا احترسوا جميعاً .. فالأساطير تحوم حولكم و قد تنطق في أي لحظة عندما يحين الوقت المناسب لتروي لكم قصتها الحقيقية التي تنبض بالحياة !!

الولايات المتحدة الأمريكية / نيويورك ..

في أحد المشافي ..

2049 م .. الساعة 4 عصراً ..

سحب الشاب الأربعيني صارم الملامح نفساً عميقاً من سيجارته المشتعلة باستمتاع كأنه يقبل فم معشوقته في ثنائية تجمع سادياً و مازوخياً ، مغتنماً فرصة انفراده بها و عدم وجود عاملين حوله ثم نفث غمامة من الدخان مبددةً روائح الفورمول القوية في ردهات الطابق تحت الأرضي من المشفى حيث تقبع المشرحة (مسرح عروض الطبيب الشرعي) متجاهلاً لوحات منع التدخين المنتشرة حوله، فهو رغم كماله في مختلف نواحي شخصيته لديه نقطة ضعف وحيدة و هي إيمانه على التدخين و عجزه عن التفكير و التحليل الدقيق بدونه .. كانت عيناه شاردتين تماماً عن الواقع المحيط و عن نظرات مساعده الثلاثيني ذو البنية الضخمة و القوية التي تتأمله بإعجاب فهو يعتبره مثله الأعلى في مهنتهم ، محاولاً فك شفرة أفكاره الضبابية تماماً كدخان سيجارته ..

مضت ربع ساعة أخرى أعلن معها المساعد استسلامه تماماً و قد ضجر من

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الصمت لأكثر من ساعة كما يؤس من قراءة أفكار رئيسه كلياً ، فهشم صمت المكان المهيب بصوته الأجل العميق ..

○ الشاب الثلاثيني : هل تتوقع أن يصل الطبيب **بنجامين** إلى شيء مفيد

حضرة المحقق **فرانك** ؟

أطفاً المحقق سيجارته بيده ثم رماها في سلة المهملات و رمق مساعده بنظرة ثاقبة كالليزر ..

● فرانك : مندفع و قليل الصبر كعادتك يا **نوح** .. مجرد دقائق و نعرف النتيجة اصبر قليلاً ..

صمت للحظة ثم أردف ..

● فرانك : على كل حال لا أدري إن كان الطبيب سيصل إلى شيء ، إنهما مجرد عظمتين لا أكثر .. و أشك أن يستخرج الطبيب منهما معلومات مفيدة أكثر من تحديد كونها بشرية أم لا .. ربما تعودان لمئات السنين و لا قضية بالأساس حولهما .. لقد عثرنا عليهما بالأساس صدفة بينما كنا نلاحق ذلك المطلوب في محيط نيويورك و ليس لدينا أي خلفية معرفية عنهما ..

○ نوح : محق كعادتك سيدي .. العظام لا تنطق بأكثر من ذلك على ما أعتقد .. لكنّ الطبيب بنجامين لا ينفك يذهلنا في كل قضية أكثر من سابقاتها .. و أعتقد ..

قبل أن يكمل المساعد نوح كلامه بتره على حين غرة صوت انفتاح باب المشرحة ليظهر الطبيب بنجامين ٤٤ عاماً ذو القامة متوسطة الطول و الملامح الوديعه التي لا تتماشى مع طبيعة عمله القاسية فلو قدر له أن يمتهن مهنة أخرى تتماهى مع محياه لكان راهباً أو فناناً أو شاعراً أو فيلسوفاً ..

شق الطبيب طريقه خارجاً و هو ينزع قفازاته البيضاء من يديه و الكمامة عن

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

وجهه ، سارع إليه المحقق فرانك ٤١ عاماً متلهفاً طارحاً عليه سؤاله اليائس الذي لا يتوقع أجوبة وافية عليه ..

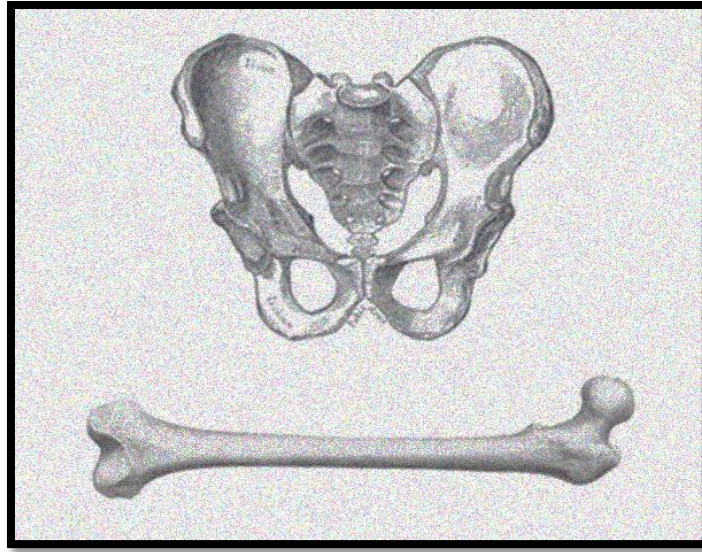
● فرانك : طمئني أيها الطبيب ، هل توصلت لمعلومة مفيدة من العظام التي وجدناها في ذلك الكهف ؟

○ بنجامين : بالطبع .. بضع معلومات قد تفيدك ..

نظر فرانك إلى مساعده بدهشة فغمزه المساعد بابتسامة ..

● فرانك: معلومات و بالجملة ؟ غريب للغاية ، مثل ماذا !؟

○ بنجامين : أجل عدة معلومات .. أولها أن العظام بشرية بشكل مؤكد و هي عبارة عن حوض و عظمة فخذ أيمن ..



من **طول عظم الفخذ** يقدر عمر الضحية بحوالي عشرين عاماً ، و من **شكل الحوض** يمكننا القول أنه لأنثى بسوابق ولادة وحيدة .. كذلك من طبيعة **مفصل الحوض مع الفخذ** نشتبته بأنها تعاني من خلع ورك ولادي و تعرج في مشيتها .. إضافةً إلى كل ذلك نستنتج من **الأثار الواضحة على الفخذ** أنها تعرضت لطلق ناري ببندقية صيد و من مسافة قريبة و ربما أكثر من طلق واحد و من الممكن أن أحدها تسبب في مقتلها .. أخيراً العظام حديثة نسبياً و غير مفتتة

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

فتشير بوضوح إلى أن الضحية رميت في ذلك الكهف منذ أشهر و قد التهمت الحيوانات الضارية البرية أغلب الجثة المتحللة و بقيت هاتين العظمتين بمفردهما .. فهل تفيدك هذه المعلومات حضرة المحقق ؟

عاود المحقق فرانك النظر إلى مساعده نوح ٣٧ عاماً بذهول و ابتسم ..

● فرانك: أنت عبقرى حضرة الطبيب .. إن مساعدي نوح محق تماماً .. فأنت

لا تتفك تذهلنا ببراعتك !.. كيف تمكنت من رسم صورة تقريبية للضحية و لطريقة موتها من مجرد عظمتين لا أكثر !؟ .. هذا إبداع حقيقي !..

○ بنجامين بتواضع : هذا هو دور الطبيب الشرعي الجيد حضرة المحقق ..

● فرانك: هي إذا جريمة قتل ..

○ بنجامين : بلا أدنى شك ..

● فرانك: لقد ضيقت علينا مجال البحث للغاية .. إذ يمكننا الآن مقارنة هذه المواصفات مع سجل المفقودين خلال العام المنصرم في تلك المنطقة و سنصل على الأرجح إلى تحديد هوية الضحية ..

○ بنجامين: أنا في الخدمة في أي وقت و سعيد بتقديم مساعدة تسلط الضوء أكثر على القضية .. فنحن كما يحلو لي دوماً أن أصف أنفسنا مقتبساً من الميثولوجيا

الإغريقية كالإله **أطلس** الذي يحمل السماء فوق كتفيه بلا ملل ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فعلى عاتقنا مسؤولية رفع سماء العدالة فوق الجميع لنجدة المظلومين و تسليم
الجنة إلى العدالة .. مهما كان ذلك شاقاً و متعباً و خطراً بعواقب سلبية كثيرة
محتملة ..

● فرانك مبتسماً : جزيل الشكر لجهودك الاستثنائية حضرة الطبيب بنجامين)
أطلس العدالة المحنك (..

قابله بنجامين بابتسامة مماثلة ..

○ بنجامين: على الراح سيد بروميثيوس ..

● فرانك: و من هو بروميثيوس هذا أيضاً؟! ..

○ بنجامين مبتسماً : إنه أخ الإله أطلس و هو الذي أوجد البشر في الميثولوجيا
الإغريقية ، كما أنه تعاطف معهم و منحهم كل ما يحتاجونه للحياة ، لذا يعد الإله
الإغريقي الوحيد الذي كانت مشاعره نحو البشر إيجابية .. كما تفعل حضرتك مع
المظلومين فتعاطف معهم و تسترد حقوقهم ..

● فرانك مبتسماً : أطلس و بروميثيوس .. خليط مميز بلا ريب .. شيء أخير
حضرة الطبيب ..

○ بنجامين: تفضل ..

● فرانك: ما أخبار تقرير تشريح الجثة المتفحمة التي عثر عليها في اليخت

الغارق للمليونير **جيمس ماك آرثر** ؟

○ بنجامين: تاجر المخدرات على ما أظن ؟ ..

● فرانك: بالضبط .. لقد وضع تحت المراقبة بتهمة **الإتجار بالمخدرات** و
التحقيق المبدئي أشار إلى كونه قضي نحبه في حادث انفجار ذلك اليخت في
خليج ميامي منذ أيام بسبب مجهول حتى الآن ، إذ أكد جميع الشهود أنه كان
بمفرده على اليخت قبيل الانفجار .. لكن هنالك فرضية أخرى تقول بأن جيمس
زيف موته كي يتهرب من المحاكمة و السجن ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

○ بنجامين: الحقيقة أن الجثة متفحمة على نحو سيء للغاية و قد طمست كامل ملامحها .. و عليكم بالفعل الاستعانة بالشهود لتحديد هويتها ، لكن هنالك معلومة هامة في التشريح قد تفيدك في التحقيق أيضاً ..

● فرانك: و ما هي ؟

○ بنجامين: الجثة ماتت قبل أن تحترق إذ لا آثار للدخان في رثتها و هذا قد لا يعني شيئاً سوى أن المليونير توفي بالانفجار ثم احترقت جثته بعدها .. و قد يعني الكثير من جهة أخرى في حال لم تكن هذه جثته بالأساس و يبقى لدينا هنا طرف خيط لنتبعه و هو فحص أسنان الجثة و مطابقتها مع السجلات الخاصة بطبيب الأسنان الذي يعتمده المليونير إن وجدت .. لذا عليكم التحري خلف هذا الدليل و محاولة الحصول عليها إن أردتم حسم الشك باليقين ..

● فرانك: بالطبع سنفعل .. لن نوفر جهداً في ملاحقة أي دليل ممكن أن يفيدنا ..

○ بنجامين: إذاً أنا بانتظار إرسالها إلي متى توفرت للجزم النهائي بهوية الجثة المتفحمة ..

● فرانك: بالتأكيد .. نشكرك مجدداً حضرة الطبيب بنجامين ..

○ بنجامين: لا داع لكل هذا الشكر .. فأنا لا أقوم سوى بواجبي البديهي .. و كي أزيد همتك وحماسك أود إخبارك أنه في حال فشلكم في تزويدي بسجلات الأسنان يتبقى أمامنا فرصة أخرى و إن كانت ضئيلة بمحاولة استخراج عينة **DNA** من الجثة المتفحمة ، سيكون ذلك عسيراً للغاية بلا شك نظراً لحالتها السيئة جداً ، لكن من الضروري وضع جميع الخيارات المتاحة أمامكم ..

● فرانك : أفهمك .. سنطرق جميع الأبواب الممكنة على كل حال مهما كان الأمل ضئيلاً ، فلا حل آخر أمامنا ..

○ بنجامين : سيكون تقرير الطبي الشرعي حول العظام جاهزاً مساءً .. أما التقرير الخاص بالجثة المتفحمة فسيؤجل حتى استلام سجلات الأسنان أو استخراج عينة **DNA** ..

صافحه المحقق فرانك فاعتذر الطبيب كون يديه غير معقمتين بعد فحياه عن بعد

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

ثم غادر بصحبة مساعده نوح المشفى و استقلا سيارتهما متجهين إلى قسم الشرطة..

أشعل فرانك سيجارة جديدة بجوار نوح الذي همّ بقيادة السيارة ثم سحب منها نفساً عميقاً و هو غارق في تفكير عميق ..

● فرانك: الطبيب بنجامين مذهل بحقّ .. فأغلب القضايا المعقدة و الغامضة التي حللناها حتى الآن كانت بفضل أدلة غريبة و تكاد تكون خفية استخرجها بنفسه من مسرح الأحداث أو من الجثث .. و كانت السبب الرئيسي في كشف الجناة و تفسير القضايا المحيرة ..

○ نوح : بالفعل إنه أطلس العدالة كما لقبته حضرة المحقق ..

● فرانك : لقب يليق به و لا شك ..

○ نوح : و الآن ماهي خطوتنا التالية ؟

● فرانك: ننتظر المساء لاستلام تقريره الشرعي النهائي ثم نطلب سجلاً بأسماء المفقودات خلال العام المنصرم و نقارن النتائج مع التقرير لكشف هوية الضحية صاحبة العظام ..

صباح اليوم التالي ...

الساعة 10 صباحاً ..

وصل سجل المفقودين إلى مكتب المحقق فرانك كما أمر و كانت هنالك نتيجة مطابقة وحيدة لاختفاء أنثى عشرينية تدعى **إيميليا أندرسون** منذ **7** أشهر ،

بلغ والدها **باتريك أندرسون** عن غيابها عن المنزل في بلدة **أولستر** قرب

جبال روكي المتفرعة عن سلسلة **جبال كاتسكيل** في محيط نيويورك ، تماماً

حيث عثر على العظام و كانت على نحو مدهش تعاني من خلع ورك أيمن

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ولادي كما توقع الطبيب بنجامين بالضبط ..

● فرانك : خطوتنا التالية باتت واضحة الآن يا نوح .. أرسل دورية لاستدعاء السيد باتريك إلى مكتب التحقيقات على الفور ..

○ نوح : أمرك سيدي ..

انقضت ساعتان من الزمن و المحقق فرانك منغمس في قراءة بعض التقارير المتعلقة بجرائم أخرى ، طرق بعدها الباب مجدداً ..

● فرانك : ادخل ..

دخل المساعد نوح بصحبة رجل خمسيني أشيب الشعر بالكامل جارت عليه السنون بشكل فاضح فرسمت بريشتها مجموعة واسعة من التجاعيد على وجهه السطح ..

○ نوح : السيد باتريك حضرة المحقق ..

● فرانك : تفضل بالجلوس سيد باتريك ..

جلس السيد باتريك و القلق يعتريه بشكل جليّ يشهد عليه منديله المتنقل بين جيبه و جيبه كبنديل الساعة ..

○ باتريك : أخبرني المحقق نوح أن معلومات جديدة تكشفت بخصوص اختفاء ابنتي إيميليا .. صحيح ؟

● فرانك : أجل صحيح ..

صمت فرانك للحظات و هو يدرس كلماته بعناية ..

● فرانك : أعتذر منك لإبلاغك بهذه الأخبار السيئة سيدي المحترم .. لكننا عثرنا على عظام في كهف بمحيط نيويورك يوجه التحليل الشرعي إلى كونها تعود لابنتك بالفعل ، و نحن بانتظار تحليل **DNA** لتأكيد الهوية ..

وضع السيد باتريك رأسه بين يديه ثم تنهد تنهيدة عميقة و الدموع تفرّ هاربةً من

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

مقاتيه ..

○ باتريك : يا إلهي .. حبيبتي إيميليا ..

● فرانك : آسف لخسارتك الكبيرة سيد باتريك .. لكن غياب ابنتك لأشهر يفترض مثل هكذا سيناريو ..

○ باتريك غاصاً بدموعه : صحيح .. كنت شبه متيقن أنها توفيت بالفعل .. لكنني تشبثت بأهداب الأمل حتى هذه اللحظة ..

● فرانك : ابنتك لم تتوفَّ سيد باتريك بل قتلت ..

رفع باتريك رأسه بذهول ..

○ باتريك : قتلت ؟!

● فرانك : أجل هذا ما أثبتته الطبيب الشرعي ، فهل تشنّبه بأحد معين ؟ ..

بدا الضياع جلياً على محيا الأب ..

○ باتريك : لا أبداً .. فالجميع يحبها و لا أعداء لها .. فإيميليا كانت تعاني من محدودية في إمكانياتها العقلية جعلت قلبها أبيض كقلب طفل لا يعرف الحقد أو الحسد أو أي مشاعر سلبية أخرى ..

● فرانك : و هل كانت ابنتك متزوجة ؟ ..

○ باتريك مرتبكاً : أبداً ..

● فرانك : لكن الطبيب الشرعي أكد أنها ولدت طفلاً من قبل ..

ارتبك الأب أكثر بعد هذه الجملة و أخذ ينظر في السقف محاولاً تجنب نظرات المحقق الصارمة ..

● فرانك : ما الذي تخفيه عنا سيد باتريك ؟ تكلم و لا تخف ، فسكوتك يجعلك

مشتبهاً به أو على الأقل متعاوناً على الجريمة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ باتريك : في الحقيقة أقامت ابنتي إيميليا علاقة غير شرعية مع شاب أسمر البشرة يدعى **ويل** منذ حوالي العام و حملت نتيجتها ، لكنها أجهضت في الشهر السابع من الحمل طفلاً ميتاً ..

● فرانك : و بعد ؟

○ باتريك : لا شيء آخر سوى اختفائها بعد الإجهاض بفترة قصيرة ..

صمت فرانك للحظات يمضغ المعلومات في دماغه و قد بدأ الشك يساوره حول ضلوع عائلتها في قتلها على خلفية بيئة محافظة ربما .. ثم حان الوقت لإلقاء سؤاله الأخير و الأهم ..

● فرانك : هل تملك في منزلك بندقية صيد سيد باتريك ؟

جحظت عينا باتريك بدهشة و سال العرق غزيراً على وجهه على نحوٍ فاضح لم يخف عن فرانك ..

○ باتريك : أجل، أملك واحدة ، فأنا و ابني **جوناثان** نهوى صيد البط قرب البحيرة وسط الغابات المحيطة بالبلدة ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

نظر فرانك إلى مساعده نوح نظرة بألف معنى فأوماً نوح برأسه و قد علم أن سيده وضع يده على المجرم ، إما الأب أو الابن أو كلاهما ..

● فرانك : تعازي الحارة مجدداً سيد باتريك لخسارتك الكبيرة ، لكنك ستبقى في ضيافتنا حتى ننتهي من التحقيق الأولي و استجواب ابنك جوناثان بدوره ..
بالمناسبة أين يعمل ابنك ؟

○ باتريك : يعمل محاسباً في ماركت (قمر الليل) على بعد **500** متر من منزلي ، لكنك ستجده على الأرجح في المنزل اليوم فهو عطلته ..

التفت فرانك إلى مساعده نوح ..

● فرانك : ابحث عن جوناثان يا نوح و أحضره إلى هنا ، استخرج كذلك أمراً بنفتيش المنزل و ابحث جيداً في كل مكان .. استعمل **اللومينول** أيضاً لتحري آثار الدم خاصة في الحمام و أحضر بندقية الصيد و الطلقات معك ..
○ باتريك مرتاعاً : و لماذا هذه الإجراءات سيدي ، هل تشك بي ؟

● فرانك : في الحقيقة الشكوك في البدء كانت موجهة للشاب ويل صديق ابنتك الراحلة ، لكن موضوع بندقية الصيد يعيد توجيه أصابع الاتهام إليك و إلى ابنك جوناثان .. سنرى على كل حال كيف ستؤول التحقيقات و نتحدث بإسهاب و دقة أكثر بعدها ..

انصرف المساعد نوح لاستخراج أمر التفتيش في حين بقي باتريك في الحجز على ذمة التحقيق و خليط من الحزن و الألم و الجزع يعتريه من أخصص قدميه إلى قمة رأسه ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بلدة أولستر ..

منزل السيد باتريك ..

الساعة 2 ظهراً ..

تم إلقاء القبض على جوناثان في منزله وسط حالة من الدهشة و الفزع المفرط أملت به ، في حين انتشر أفراد البحث الجنائي في أرجاء المنزل يقومون بتفتيشه بحرص و دقة و عثروا بالفعل في غرفة باتريك على بندقية الصيد و عدة عبوات لطلقات .. بعد استخدام سائل اللومينول الذي يظهر بقع الدماء المخفية و الممسوحة في مختلف أرجاء المنزل كانت المفاجأة ، إذ وجدوا بقع عديدة في غرفة الجلوس و أخرى في حمام المنزل خاصة في حوض الاستحمام مع آثار توحى بسحب الضحية من غرفة الجلوس إلى الحمام .. مما يؤكد أن الضحية إيميليا قتلت هنا في هذا المنزل أولاً ثم نقلت إلى الكهف في جبال روكي لاحقاً ..

تم إعداد تقرير مفصل عن عملية البحث و أرفق ببندقية الصيد و الطلقات التي تبين في المعمل الجنائي أنها مطابقة تماماً لآثار الطلقاء في عظم الفخذ مما رسم صورة واضحة للجريمة و تبقى معرفة الجاني ..

أشرف المحقق فرانك شخصياً على استجواب جوناثان الذي حاول أن يبدو طبيعياً و هادئاً في البداية فأنكر أي علاقة له بالجريمة و تحدث عن حبه الكبير لأخته و صدمته لخبر مقتلها ، لكن أين سيهرب من حنكة المحقق فرانك في استجواب المتهمين ، فخليط محكم من الضغط الشديد و التهديد مع الأدلة الدامغة كلها جعل جوناثان ينهار تماماً و اعترف بقيامه بقتل أخته إيميليا إثر نوبة غضب شديد أعمت بصره و بصيرته ، فأخذ يروي سيناريو الجريمة كما وقعت بالضبط :

((في أحد الأيام منذ سبعة أشهر كان جوناثان يجهز بندقية للخروج

إلى الصيد في غياب والده باتريك عندما اندلع جدال عنيف بينه و

بين أخته الضحية إيميليا .. كان جوناثان محتقناً مسبقاً من أخته

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بسبب عاهتها في رجليها اليمنى و محدودية إمكانياتها العقلية التي جعلتها عبئاً على عائلتها من جهة و بسبب علاقتها غير الشرعية و حملها من المدعو ويل الأسمر البشرية على خلفية بيئتهم المحافظة و المتشددة و العنصرية من جهة ثانية ، و من كلمة إلى أخرى أعمى الغضب بصيرته و أطلق عليها من بندقية الصيد عدة طلقات فسقطت جثة هامدة ، ارتاع جوناثان و لم يعرف كيف يتصرف فسحب جثة أخته إلى حوض الاستحمام ونظفها من آثار الدم كما أنه قام بتنظيف بقع الدم في كل مكان جيداً ثم لف الجثة بسجادة و وضعها في صندوق السيارة في المرآب .. نقلها بعدها إلى الكهف و رماها هناك ثم انتظر لفترة من الزمن و عاد إلى منزله مدعياً أنه كان في الصيد ، بعد مضي يوم على غياب إيميليا قدم والدها باتريك شكوى غياب و لم تسفر تحريات الشرطة عن أي شيء مهم فحولت القضية بعد عدة أشهر إلى قضية باردة ..))

تم اعتقال جوناثان و تقديمه للعدالة بعد أن أثبت تحليل **DNA** أن العظام تعود بالفعل لأخته إيميليا ، في حين أخلي سراح الوالد باتريك بعد إثبات براءته ليعيش بقية حياته في ألم ممزق بين مطرقة مقتل ابنته على يد ابنه من جهة و سندان سجن ابنه الوحيد لسنوات طويلة ..

جلس المحقق فرانك و مساعده نوح في مكتب المحقق الخاص يتناقشان حول قضية الشابة إيميليا و عظمتيها اللتين قادتتهما إلى حل لغز اختفائها وليد الصدفة بينما كانا يتحريان حول قضية أخرى ..

○ نوح : هذه ربما أسرع قضية نحلها رغم الأدلة الشحيحة فيها !!..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● فرانك : الفضل في كل هذا يعود لحنكة الطبيب بنجامين و أدائه المذهل في وضع صورة دقيقة للضحية و ملابسات الجريمة من خلال عظمتين لا أكثر عُثر عليهما مصادفةً و لولاه ل بقي اختفاء إيميليا سرّاً غامضاً بلا حل .. و للاذ أخوها المجرم الحاقد بفعلة دون عقاب .. و أضيفت هذه القضية إلى القضايا **الخمسة** التي تحولت إلى قضايا باردة خلال السنوات الثلاث الماضية منذ التحاقى بالعمل هنا ، بسبب الافتقار للأدلة الكافية لإدانة أي مشتبه به ..

○ نوح : أظنها كانت أربع قضايا ..

● فرانك : نضيف إليها قضية مقتل المليونير جيمس ماك آرثر ، فهي حتى الآن بدون حل إن لم نتأكد من إثبات هوية الجثة المتفحمة الغارقة في يخته ..

○ نوح : إنّ العمل مع الطبيب بنجامين يجعلك تشعر و كأنك تقرأ فصلاً من

إحدى روايات أيقونة أدب الجريمة و التحقيق **أرثر كونان دويل** ..

● فرانك : هذا صحيح .. بل إن مهارات الطبيب بنجامين تتفوق على مهارات

المحقق **شارلوك هولمز** في تلك الروايات ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح : إنه أطلس العدالة بحق ..

● فرانك : بالفعل !! .. و يرفع سماءها فوق كتفيه عالياً فوق الجميع ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ظلم قصير ، أرفبيل

وأساطير

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

كاليفورنيا / لوس أنجلوس ..

2049 م .. الساعة 6 صباحاً ..

رنّ جرس منبه الهاتف عالياً على تمام الساعة السادسة صباحاً كعادته اليومية ففتح الشاب عينيه ببطء مقاوماً النعاس العارم الذي يداعب برفق دماغه محاولاً جذبته إلى ملكوت النوم مجدداً .. اعتدل في جلسته على السرير و هز رأسه بقوة محاولاً التأكد أنه غادر الحلم القصير الذي راوده في اللحظات الأخيرة من نومه الهانئ فعكره كلياً ..

كان حتماً غريباً للغاية يتأرجح على حافة الكوابيس لا يزال يعيش حيثياته بالضبط بأنه **وحيد وسط كهف عميق ، مظلم للغاية ، مغمور بالمياه و بلا مخرج واضح له .. و بأن عشرات الأصوات تناديه من قاع سحيق ..**



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

جلس على حافة السرير يلتقط أنفاسه حتى هدأ ، ثم تناول هاتفه و أعاد تشغيله ليرى ما وصله من مكالمات و رسائل على مختلف التطبيقات .. قلب بين الرسائل و توقف عند الرسالة اليومية المعتادة من صديقه الحسناء **سيلينا** التي أدمنت السهر في نمط حياة باذخ و لا تنام حتى ترسل له هذه الرسالة المتضمنة كلمات (صباح الخير عزيزي) مع باقة من الورود، فابتسم و عاوده النشاط و الحيوية مقتحماً واقع اليوم الجديد الذي ودعته سيلينا للتو في حين تبدد ذلك الكابوس من ذهنه كذرات غبار بين أشعة الشمس المنسلّة من النافذة..

باشر روتينه اليومي ببعض الإحماء الرياضي ثم مارس تمرين الركض لنصف ساعة على جهاز المشي نصف عارٍ بحيث بدا جسده الرياضي المثالي أقرب إلى إله إغريقي كما يصور في الرسوم و المنحوتات مكللاً في الأعلى بوجه وسيم بشعر بني مجعد و عينين بنيتين مع أنف صغير مشربب كوجه هاربٍ بدوره من أسطورةٍ ..

دخل بعدها إلى الحمام فأخذ دوشاً سريعاً ثم نزل إلى الطابق الأرضي لتناول إفطاره الذي أعده له مسبقاً **الشف فرانشيسكو** الإيطالي كالعادة ..

على تمام الساعة السابعة و النصف خرج إلى الحديقة الواسعة المحيطة بمنزله الفخم و اختار أحد الكراسي تحت شجرة الصفصاف و ارفة الظلال المفضلة لديه قرب مسبحه الخاص فجلس يحتسي فنجان قهوته الصباحي المعتاد مقلباً صفحات الأخبار على هاتفه ليطلع على ما يجري حول العالم من أحداث خاصة أخبار البورصة و الصفقات ، لكنّ خبراً ثقافياً غريباً من بينها كحجر كريم متلألئ وسط مجموعة من الحصى أثار انتباهه بقوة فتوقف مطولاً عنده ، الخبر يتحدث عن نية بروفيسور في علوم الميثولوجيا بإلقاء محاضرة مطولة عن الميثولوجيا الإغريقية و علاقتها بالأديان السماوية و العلوم الكونية بعد أسبوع في **جامعة السوربون** بباريس .. ما جذبته إلى ذلك الخبر في الحقيقة هي أصوله اليونانية ، فهو **ديونيسوس فالانيسي 39** عاماً ، **ملياردير أمريكي من أصل**

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يوناني ولد و ترعرع في نيويورك من والدين يونانيين مهاجرين ثم شق طريقه في دنيا المال و الأعمال باجتهاد و مهارة و حرفة حتى بات يملك أسهماً كثيرة في مختلف الشركات الناجحة ، ليأخذ رصيده المالي بالتطور سنة تلو أخرى كمتوالية هندسية حتى بات من أغنى **10** أشخاص في العالم .. لكنه رغم أصله اليوناني الصرف ، جاهل تماماً بالثقافة الإغريقية ، لذا شككت تلك المحاضرة بالنسبة له فرصة استثنائية لتعبئة رصيده المعرفي بتراث بلاده لا سيما و أن موضوعها مثير و خارج عن المألوف ..

قطع عليه خلوته بعد ربع ساعة ظهور مساعده و مدير أعماله الكهل **هيكتور** **رايت 61** عاماً ذو البشرة السمراء و الشعر الأشيب بالكامل على درجات المنزل الكبير متجهاً نحوه بابتسامته العريضة التي لا تفارق محياه ..



○ هيكتور : صباح الخير سيد ديونيسوس .. أرجو أن تكون قد نمت جيداً ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : صباح النور هيكتور .. أجل نوم عميق و هادئ عكره في اللحظات الأخيرة كابوس غريب و قصير أتذكره كطيف بعيد أقلقني للحظات بعد الاستيقاظ قبل أن أستعيد صلاتي بالواقع الحيّ ..

جذب هيكتور إحدى الكراسي و جلس معقّباً على حديث سيده ..

○ هيكتور : لا تكثرث له سيد ديونيسوس .. فغالبية الأحلام هي عبارة عن انعكاس لحوادث جرت معنا أو أفكار جالت في خاطرنا أو معلومات سمعنا عنها من قبل ..

● ديونيسوس : وجهة نظر تستحق الاهتمام !

○ هيكتور : هذه ليست وجهة نظري بل كلام أحد أشهر فلاسفة التاريخ ، ابن بلدك الفيلسوف اليوناني الشهير **أرسطو** :

« إن الأحلام ليست رسائل روحية ترد علينا من

العالم الآخر، ولا يجوز ردها إلى مصادر خارقة

للطبيعة، وإنما الأحلام عبارة من نشاط نفسي يصدر

عن النائم بحسب الظروف التي يكون عليها نومه »

ابتسم ديونيسوس بإعجاب ..

● ديونيسوس : إن ثقافتك الواسعة يا هيكتور لا تنفك تدهشني لدرجة أخالك تعرف كل شيء !

○ هيكتور بتواضع : لقد كان والدي رحمه الله يملك مكتبةً واسعةً .. و بينما انشغل إخوتي باللهو في الخارج مع أقرانهم ، قضيت فيها طفولتي كلها أنتقل بين

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

عوالم الكتب كمغامر يزور البلدان المختلفة و يلتقي بالمشاهير في مختلف المجالات فينهل من حكمتهم و تجاربهم ليكتشف بذلك العالم و أسرار ه ..

● ديونيسوس : أوقات رائعة و لا شك أغبطك عليها و على الرجل الذي صنعته منك **كموسوعة بشرية متنقلة** .. لكنني في الحقيقة أخالف جدي أرسطو في مقولته هذه .. إذ أؤمن أن كثيراً من الأحلام هي إشارات من السماء تدلنا على خير قادم أو تنجيا من شر محتمل ، لذا علينا إعاتها مزيداً من الانتباه لاقتناص ذلك الخير أو التملص من ذاك الشر .. خاصة تلك الأحلام التي نتذكرها بحذافيرها بعد استيقاظنا ..

صمت للحظات ثم غير فحوى الحديث كلياً إلى تردد موجة العمل ..

● ديونيسوس : و هل من أخبار جديدة على الصعيد المهني مع هذا الصباح الرائع ؟

○ هيكتور : الأخبار ممتازة على جميع الصعد و الأرباح تتضاعف بثبات بين لحظة و أخرى فعقرب الثواني يحصد المال مع كل تكة جديدة ..

● ديونيسوس مبتسماً بنشوة : إنها دعوات و الديي يا هكتور ..

○ هيكتور : لا أشك بذلك .. رحمة الله عليهما .. فقد كانا إنسانين تقيين بلا ريب .. لكن عليك ألا تبخس نفسك حقها فأنت رجل أعمال متمرس و خبير و مجتهد صنعت مملكته من لا شيء إذ لم ترث من والديك مليماً واحداً بعد فاجعة

خسارتهما على نحو مبالغت **بفيروس تونكا** اللئيم الذي تفشى في البلاد منذ ١٠ سنوات ..

● ديونيسوس : تشبيهه بليق بذلك الفيروس .. لقد كان لئيماً بحق فسرعة

فتكه بالناس حطمت المقاييس المعهودة ، و زاد الطين بلة عجز العلماء عن اكتشاف علاج ناجع له إضافة إلى لقاحاته غير الفعالة بحكم تحوره الجيني الدائم

○ هيكتور : الحمد لله أن الحكومة تمكنت بمعجزة من السيطرة عليه و احتواء انتشاره في الوقت المناسب ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ساد صمت كئيب بعد تلك الجملة معجون بذكريات أعادت ديونيسوس إلى أيام والديه الراحلين بألم و حزن تفشيا على محياه فقام هيكتور بتغيير الموضوع على الفور ..

○ هيكتور : جدول أعمال اليوم حافل كالعادة سيد ديونيسوس .. و أول المواعيد بعد ساعة من الآن بخصوص أرخبيلك الجديد ..

● ديونيسوس : ممتاز لنهي هذه الصفقة أخيراً.. بمناسبة الحديث عن المواعيد و قبل أن أنسى ، أريد منك يا هيكتور أن تحجز لنا تذاكر سفر لكلينا إلى باريس في مطلع الأسبوع المقبل مع تأمين دعوتين لنا إلى محاضرة البروفيسور **جاك فورنييه** في جامعة **السوربون** أعرق جامعات أوروبا و القابعة بشموخ في الحي اللاتيني لباريس..



○ هيكتور : غريب ! لم أعلم أن لديك ميولاً لارتياذ المحاضرات من قبل .. هل هي محاضرة بخصوص العمل و الاقتصاد ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

- ديونيسوس : لا .. إنها محاضرة حول الميثولوجيا الإغريقية .. و يمكنك الاستنتاج بسهولة أنها تخص أصولي اليونانية التي أرغب بجمع معلومات أكثر عنها ، إذ ينقضي الكثير في هذا الصدد .. لا سيما أنها ستقارب علاقتها بالأديان السماوية و العلوم الكونية في خليط سحري كما أرى ..
- هيكتور : بالطبع ، تبدو محاضرة شيقة و غريبة ..
- ديونيسوس : يسرني أنها تجذب اهتمامك كحالي .. لا شك أننا سنقضي وقتاً رائعاً في باريس المذهلة ..
- هيكتور : و متى أحدد تاريخ الحجز ؟
- ديونيسوس : المحاضرة في السابع من شهر شباط القادم لذا احجز لنا في الخامس من ذلك الشهر ..
- هيكتور : اعتبر الحجز منجزاً سيد ديونيسوس ..

تمعن ديونيسوس في ساعته ثم أردف ..

- ديونيسوس : لا يزال أمامنا خمسون دقيقة قبل أولى المواعيد ، لنغتنمها بشيء مفيد يا هيكتور .. في الحقيقة و بعد قراءتي لذلك الخبر الشيق تتملكني رغبة جارفة بالاطلاع قليلاً على الميثولوجيا الإغريقية فذلك بكل تأكيد سيساعدني على امتصاص أكبر قدر من الفائدة و المعلومات من محاضرة البروفيسور جاك .. ما رأيك ؟ ..

○ هيكتور : يبدو ذلك منطقياً ..

- ديونيسوس : و هل ترغب بمشاركتي المعلومات معك ، فذلك سيساعدك بدورك أيضاً على ما اعتقد ..؟

○ هيكتور : هذا لطف بالغ من حضرتك ..

● ديونيسوس : لنرى ..

أخذ ديونيسوس يقلب صفحات هاتفه مستغرقاً باستمتاع بقراءة الكثير من

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

المعلومات عن الأساطير الإغريقية الغنية بالآلهة و الأحداث ثم لخصها في دماغه بترتيب سهل على الاستيعاب و أعطى الخلاصة لهيكتور المنصت بروح المثقف التواق للمعرفة القابعة في داخله ..

● ديونيسوس : الأساطير الإغريقية تتحدث عن ٤ مستويات للآلهة ، و ركّز معي جيداً يا هيكتور فهذه الميثولوجيا غزيرة للغاية بالآلهة ..
○ هيكتور : كلي آذان صاغية ..

● ديونيسوس : تنقسم الآلهة الإغريقية كتبسيط إلى أربعة مستويات أساسية و

هي **الآلهة الأوائل** و هذه أعطت **الآلهة الجبابرة** (التايتان) ، ثم أعطى هؤلاء بدورهم **آلهة الأوليمب** ، ليأتي أخيراً منهم **أبناء آلهة الأوليمب و**

مخلوقتهم الأسطورية ..



استمر ديونيسوس بالشرح بإسهاب عن آلهة الإغريق و أساطيرهم لمدة نصف

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

ساعة و هيكتور يصغي إليه بتركيز و إعجاب حتى انتهى من تلخيصه الممتع و المتقن ..

● ديونيسوس : ميثولوجيا مذهلة ، أليس كذلك يا هيكتور ؟

○ هيكتور : لأبعد الحدود ، إن الأساطير الإغريقية بتنوعها الكبير و تعدد آلهتها الفريد أشبه بمتاهة حقيقية .. كنت على علم ببعض شخصياتها فقط من قبل و هم الأشهر على ما يبدو : **زيوس الغاضب** بصواعقه الشهيرة ، **بوسيدون** سيد البحار ، **أثينا** منبع الحكمة و التي سميت عاصمة بلدك اليونان باسمها تكريماً لها بعد أن أهدت البشر شجر الزيتون، **أفروديت** ربة الجمال و الحب و أخيراً **هيركليس** الشاب خارق القوة بمغامراته المثيرة.. أما الآن فقد اكتملت الصورة في ذهني تماماً بتعرفي على البقية ..

● ديونيسوس : و لا أختلف عن حالتك كثيراً يا هيكتور ، فقد كانت اليونان في نظري من قبل مقتصرة على الفلاسفة **سقراط** و **أفلاطون** و **أرسطو** فحسب ، أما الآن فقد تشعبت معرفتي بإرثها التاريخي و الثقافي على نحو أعمق يشعرنني بفخر عارم تجاه أصولي الإغريقية و يجعلني متشوقاً للغاية لمحاضرة البروفيسور جاك التي سنتحدث بإسهاب أكثر عن هذه الآلهة و المخلوقات الأسطورية إضافةً إلى ربطها بالأديان السماوية و العلوم الكونية بطريقة تبدو لغزاً محيراً بالنسبة لي ..

○ هيكتور : أنت محق سيد ديونيسوس.. فالربط بينها يعتبر بالفعل تحدياً كبيراً

عاد الصمت ليلف المكان بعد الجملة الأخيرة ، في حين عاود ديونيسوس النظر إلى ساعته ..

● ديونيسوس : بعد رحلتنا الممتعة إلى الورا لآلاف السنين ، لنعد إلى عالمنا الحالي و واقعنا يا هيكتور.. لدينا أعمال هامة اليوم كما تعرف فهل سيارتي جاهزة.. ؟

○ هيكتور : بالطبع سيارتك جميعها على أتم الجهوزية سيد ديونيسوس ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : عظيم .. أخبر إذا السائق **بيتر** أن يستعد بسيارة الأودي

الرصافية .. لنبدأ بأول المواعيد و ننهى صفقة **أرخبيل جزر سانت بيتر و**

سانت باول ..



أجرى هيكتور مكالمة هاتفية سريعة مع بيتر .. ثم عاد إل حوار ه مع سيده لملء
آخر ثلث ساعة قبل الانطلاق إلى موعد صفقة الأرخبيل ..

○ هيكتور : و أين يقع ذلك الأرخبيل سيد ديونيسوس ؟

● ديونيسوس : الأرخبيل مؤلف من **15** جزيرة وسط المحيط الأطلسي .. فبعد

نزوح سكانه البالغ عددهم ٤ أشخاص فقط عرضته دولة **البرازيل** للبيع لعدم
استفادتها منه و قد توصلنا إلى سعر باهظ بالنسبة لها لكنه مناسب تماماً لي

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

بحدود **100** مليون دولار ، و هذا ليس بكثير على حلمي الجديد .. أنا على بعد ساعة من امتلاك جزري الخاصة هيكتور .. لدي الآن أكثر من **30** منزلاً فخماً حول العالم ، **10** سيارات ، **5** يخوت ، **3** طائرات خاصة و ما ينقصني بالفعل هو هذا الأرخبيل و بذلك أختم الحياة .. فكل شيء يبدو الآن جميلاً ، مكتملاً و يشعرني بأني أحكم العالم من شرقه إلى غربه ..

نظر إليه هيكتور نظرة معاتبة تخفي خلفها كثيراً من الألم و الامتعاض تجاه هذه النزعة المادية الشديدة و حب الامتلاك لسيدته فهو يخشى عليه من خطورتها على خلفية محبته له كواحد من أبنائه و يتمنى منه أن يسلك سبيلاً آخر من التفكير في حياته يسمو بروحه و يرتقي بها .. إن ديونيسوس بفلسفته الأنانية الحالية التي تؤمن بأن المال الذي وهبه الله له هو من أجل إسعاده لوحده و تأمين الرفاهية في حياته فحسب يذكره بقول شهير للأديب الألماني **يوهان فوته** :

)) يتوهم الطحان أن القمح إنما ينمو لتشغيل

طاحونه فحسب ((

و ديونيسوس بطريقة تفكيره هذه يتصور أن المال وجد فقط لزيادة ثروته و أرصده البنكية و ليس لمساعدة من هم أقل حظاً منه و بأمس الحاجة إليه ، ليته يستطيع الإفصاح عما يختلج في صدره من ألم بسبب ذلك لكن طبيعة العلاقة المهنية بينهما بحدودها المرسومة مسبقاً تمنعه من ذلك .. لذلك أجابه باحترام ..

○ هيكتور : مبارك لك تحفتك الجديدة سيد ديونيسوس .. و هل لديك خطط معينة لاستثمار الجزيرة ؟

● ديونيسوس : ليس بعد .. لكن شعوراً طاغياً يجتاحني بخصوصها و يدفعني بشوق إلى امتلاكها .. لا أستطيع تفسير شعوري هذا في الوقت الراهن يا هيكتور فهي مجرد جزر صخرية و أجهل حتى اللحظة أي طريقة سأستثمرها بها !

○ هيكتور : لا أشك بحكمتك أبداً سيد ديونيسوس ، ستستغلها على النحو الأمثل بكل تأكيد ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : أشكرك هيكتور ، و ذلك طبعاً بمشورتك التي لا غنى لي عنها
فأنت ربان سفينتي الشخصية و المهنية على حد سواء و لطالما جنبتني كثيراً من
العواصف بحرفيتك و خبرتك في مواجهة أعتى الظروف ..
سأرتدي ملابس على الفور و أوافيك في المرآب فقد اقترب أول المواعيد ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

نفاية نجا ..

وفاة أسطورة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

نيويورك ..

المشفى مجدداً ..

انتهى الطبيب بنجامين من تشريح جثة مريض وصل المشفى ليل أمس متوفياً لأسباب مجهولة ، و تفتقت موهبته الفذة في التشريح عن التشخيص التالي :

(وفاة طبيعية بسبب **صمة رئوية سرجية** سدت الشريان الرئوي بكامله) ..
نزع الكمامة عن وجهه ثم خلع كفيه و عقم يديه و ساعديه ، انتقل بعدها إلى مكتبه الخاص المجاور ففتحه ثم باشر بكتابة تقرير التشريح الأخير ..
بعد ربع ساعة عكرت خلوته عدة طرقات خفيفة على الباب ..

● بنجامين : تفضل ..

دخل مساعده **أرون** و هو يحمل بين يديه أحد الملفات ..

○ أرون : تحياتي حضرة الطبيب ، وصلتنا للتو سجلات الأسنان الخاصة بالمليونير جيمس ماك آرثر مع رسالة مرفقة من المحقق فرانك ..

● بنجامين بلهفة : ناولني إياها على الفور ..

كان الملف بلون أسود لماع و مرفق معه ورقة بيضاء قرأها الطبيب مباشرة :

» حضرة الطبيب أطلس العدالة المحنك المحترم ، هذه السجلات

التي طلبتها ، زودني بتقرير مفصل عن تطابقها مع أسنان

الجثة المتفحمة و لك جزيل الشكر»

سارع الطبيب بنجامين بإنهاء كتابة تقريره الخاص بمريض الصمة الرئوية على

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

عجالة ثم أخرج السجلات الخاصة بالمليونير من الملف متضمنةً صوراً شعاعيةً بانورامية لأسنانه .. قارنها مع تقريره الخاص بأسنان الجثة المتفحمة الذي أعده مسبقاً و كانت النتيجة عدم التطابق بشكل قطعي ، مما يؤكد أن المليونير جيمس لا يزال حياً حتى الآن و أنه زيف موته بحادثة انفجار اليخت و غرقه ، فتناول هاتفه على الفور و اتصل مباشرة بالمحقق فرانك ليخبره بالنتيجة التي كان ينتظرها كأسد جائع متربص بفريسته ..

○ فرانك : هذه نتيجة صادمة حضرة الطبيب ستفتح التحقيق بشأن وفاة المليونير على مصراعيه .. يا له من مخادع محتال .. لولا عزيمة على كشف هوية الجثة لاكتفينا بشهادة من تواجد يوم الحادث و أوقفنا القضية على موت المليونير ..

● بنجامين : بالفعل مخادع من العيار الثقيل، ذكرني بقوة بأسطورة سيزيف الإغريقية ..

○ فرانك : سيزيف !؟

● بنجامين : أجل **سيزيف ملك التزييف** ..

○ فرانك ضاحكاً : اسم فني يوحي بأسطورة مثيرة .. حدثني عنها قليلاً حضرة الطبيب ..

● بنجامين بتفاؤل واضح في نبرته : تتمحور الأسطورة حول شخص سيزيف الإغريقي الذي امتهن التجارة والإبحار كما امتلك نزلاً خاصاً به، لكنه كان مخادعاً وجشعاً خرق قوانين وأعراف الضيافة بأن قتل المسافرين والضيوف (النزلاء) عنده و استحوذ على ممتلكاتهم ، فصوّره هوميروس ومن تلاه من الكتاب بأنه أمكر وأخبث البشر على وجه الأرض قاطبة وأكثرهم لؤماً ..

○ فرانك : لكن ما وجه التشابه بينه و بين المليونير جيمس ؟

● بنجامين : سأتيك بالكلام .. بحسب الأسطورة فقد أمر كبير الآلهة زيوس إله العالم السفلي هاديس أن يسلسل سيزيف بأصفاذ في الجحيم بسبب خرقه لقوانين الآلهة فوكل هاديس **ثانتوس** بهذه المهمة .. لكن سيزيف بمكره المعتاد طلب

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

من ثانتوس أن يجرب الأصفاد والسلاسل على نفسه أولاً ليختبر مدى كفاءتها، وعندما فعل ثانتوس ذلك أحكم عليه سيزيف الأصفاد و فرّ بجلده من الموت ..

○ فرانك : يا له من مخادع حقيقي كحال المدعو جيمس ..

● بنجامين : انتظر حضرة المحقق ، فالقصة لم تنته بعد .. أحدث تقييد ثانتوس الموكل بنقل الموتى إلى العالم السفلي تمرداً ، انقلاباً ، ثورةً وهياجاً، إذ لم يعد أحد من البشر يموت ، حتى امتعض آريس إله الحرب من ذلك بشدة بسبب فقدان المتعة من معاركه لأن خصومه فيها لا يموتون أبداً لذلك تدخل وأطلق سراح ثانتوس وأرسل سيزيف إلى الجحيم مجدداً .. و عاقبته الآلهة بإجباره على دحرجة صخرة كبيرة إلى قمة جبل على نحو متكرر ..



○ فرانك : فنال عقابه في النهاية ..

● بنجامين : هذا ما تظنه حضرة المحقق ..

○ فرانك : و هل ثمة مزيد في القصة ؟ ..

● بنجامين : بالطبع .. فقبل أن يرسل آريس سيزيف إلى الجحيم مجدداً أخبر زوجته أنه عندما يموت عليها أن تمتنع عن تقديم أضحياتها المعتادة و كأنه لم

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يمت أبدأ ، أما هناك في العالم السفلي فقد شكا سيزيف لبيرسفوني ملكة العالم السفلي زوجته بأنها تهجره وتهمله وتتجاهل تقديم القرابين لأجله ، فاستأذنها السماح له بالصعود للعالم العلوي ليطلب من زوجته أن تؤدي واجبها وتقدم أضحائها ، اقتنعت برسيفوني مباشرة بكلامه المعسول و المنمق بل بأكثر من ذلك ، اقتنعت بأنه قيد إلى الجحيم بطريق الخطأ و هو بريء فأمرت بإطلاق سراحه فانسل كالزئبق من جرائمه و عقابه المستحق ليعود حياً من الموت للمرة الثالثة توالياً بعد أن خدع ثانتوس و أريس و بيرسفوني ..

○ فرانك ضاحكاً : ياه ، كم هي قصة معبرة تصف بتشابه غريب حالة ذلك المليونير المخادع جيمس تماماً ، و إن كان هنالك تناسخ للأرواح فعلاً فلا شك أن سيزيف عاد للحياة مجدداً في شخص المدعو جيمس كي يزيف موته بهذه الطريقة الشيطانية لينجو من العقاب .. يبدو أنك على اطلاع واسع بالميتولوجيا الإغريقية حضرة الطبيب فهذه ثاني مرة تستشهد بها بعد تشبيهنا بأطلس من قبل..

● بنجامين: محق حضرة المحقق، فأنا من عشاق الأساطير عموماً و الإغريقية و الاسكندنافية و الفرعونية على وجه الخصوص .. سأنكب الآن على كتابة تقرير تطابق الأسنان و أرسله إليكم في قسم الشرطة بشكل رسمي .. سيكون متوفراً أمامك غداً صباحاً..

○ فرانك : جزيل الشكر لك حضرة الطبيب أطلس العدالة ، بانتظار تقريرك بفرغ الصبر ..

أغلق المحقق فرانك الهاتف بابتسامة انتصار عريضة تتفوق على ابتسامة **وينستون تشرشل** الشهيرة عقب انتصاره في الحرب العالمية الثانية ثم التفت إلى مساعده نوح المندهبش من ضحكات سيده المتتالية في حوارهِ على الهاتف ، و أخبره بنتيجة التقرير الصادمة ، كما روى له ضاحكاً قصة سيزيف المحتال شبيه المليونير جيمس ..

تناول فرانك بعدها سماعه الهاتف و اتصل برئيسه المباشر **ويتون** ليخبره بأن التحقيق بشأن وفاة المليونير تغير بشكل حاد بناءً على كلام الطبيب الشرعي

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بنجامين إلى قضية اختفاء لشخص المليونير بعد تزييف موته مع وجوب السعي وراءه للقبض عليه و تقديمه للعدالة بتهمة الترويج للمخدرات ، لكنّ الغريب في الموضوع أن هذه الأخبار أثارت انزعاج و قلق الرئيس ويلتون على نحو غير مفسر ..

في مساء ذلك اليوم ..

بينما كان المساعد نوح يتناول طعام العشاء مع عائلته المكونة من زوجته **إيليت** **32** عاماً و ابنه **غراهام** **12** عاماً و ابنته **ميشيل** **9** أعوام .. تلقى اتصالاً هاتفياً من رقم غريب ..

○ الشخص المجهول : المحقق نوح ..؟

● نوح : هو شخصياً ، من يتكلم معي !؟

○ الشخص المجهول : أعذرنى على التكتّم عن هويتي الآن ، لكن لدي

معلومات غاية في الأهمية عن مكان تواجد المليونير جيمس ماك آرثر ، إن كانت تهملك ..

قوّس نوح حاجبيه بدهشة و صمت للحظات ..

● نوح : بالطبع تهمني ، و ماهي هذه المعلومات ؟

○ الشخص المجهول : لا يمكنني الحديث على الهاتف ، لكن ربما ألقاك اليوم

في **حديقة سنترال بارك** على تمام الساعة الثامنة مساءً قرب البحيرة

المركزية و نتحدث بالتفصيل ، هل يناسبك ذلك ؟

فكر نوح قليلاً ..

● نوح : حسناً ، لا مانع .. و كيف سأتعرف عليك ؟

○ الشخص المجهول : سأتعرف أنا عليك فلا تقلق ، المهم أن تأتي لوحدك

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

حرصاً على سلامتي الشخصية ..

● نوح : بالتأكيد ، سأوافيك على تمام الساعة الثامنة ..

أغلق المجهول الهاتف دون أن يضيف أي كلمة أخرى .. في حين نظرت إيليت إلى زوجها بدهشة ..

○ إيليت : هل ثمة خطب ما ؟ ..

● نوح : إطلاقاً ، هاتف عمل كالمعتاد ..

هزت إيليت رأسها غير مقتنعة بالجواب لكنها تابعت تناول طعام العشاء بصمت فهي اعتادت على الغموض الذي يحيط بحياة زوجها المحقق ..

في تمام الساعة الثامنة كان المحقق نوح جالساً على أحد المقاعد المنعزلة المطلة على البحيرة التي تتوسط حديقة سنترال بارك في قلب مانهاتن يتلفت من حوله متأملاً الوجوه هنا وهناك لكن لم يثر انتباهه أي شخص محدد ، مجرد عائلات و عشاق يستمتعون بالمساء في كنف الطبيعة ، و فجأةً دون أن يشعر أحس بيد ثقيلة تربت على كتفه من الخلف فالتفت بسرعة ليجد شاباً في الأربعين من العمر ضخم الجثة ، يضع على رأسه قبعة شتوية و يحيط وجهه بكوفية سميكة تخفي ملامحه القاسية بما يظهر منها ..

○ الشاب : حضرة المحقق نوح ، أنا صديقك الذي تكلم معك منذ ساعة ؟ ..

● نوح : أهلاً بك .. قلت لي أن لديك معلومات عن مكان المليونير جيمس .. رجاءً تفضل بالحديث بشكل مباشر ..

○ الشاب : كما تريد حضرة المحقق ، سأحدث باختصار ..

نظر الشاب بعينيه الثاقبتين إلى المساعد نوح للحظات ثم قال بلهجة جادة للغاية و مبطنة بالتهديد ..

○ الشاب : أنت الآن أمام خيارين مصيريين في حياتك سيد نوح ..

● نوح : خياران ! لم أفهمك !

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ الشاب : أجل خياران .. إما أن تحصل مني اليوم على مليون دولار دفعة واحدة و هي في حقيقتي هذه تنتظرك .. أو أن تتعرض للأذى الحتمي أنت و عائلتك .. و أقصد بالأذى الموت النهائي لا غير، وؤكد لك أن زملائي يحيطون بمنزلك هذه اللحظة فإن أسأت التصرف بطريقة ما سيجهزون على عائلتك على الفور و بدون تردد .. فأبي الخيارين تفضل ؟

ارتاع نوح من هذا الكلام المفاجئ و الصادم خاصةً الجزء المتعلق بمصير عائلته .. لكنه سرعان ما تمالك نفسه و رد بلهجة حانقة ..

● نوح : لا داعٍ لهذه اللهجة يا هذا .. بخصوص ماذا تعرض عليّ خياراتك ؟

○ الشاب : إنها خياراتك و ليست خياراتي أيها المحقق .. لا بد أنك تذكر قضية غرق يخت المليونير جيمس ، صحيح ؟ ..

● نوح : بالطبع ..

○ الشاب : و هنالك طبيب فضولي بشكل مضر للغاية يدعى بينجامين أعد تقريراً عن تطابق سجلات أسنان السيد جيمس بأسنان الجثة المتفحمة التي عثر عليها في اليخت الغارق ..

● نوح : أنا على اطلاع بذلك .. وبعد ؟

○ الشاب : مهمتك بسيطة للغاية سيد نوح ، سأمنحك تقريراً شرعياً خاصاً ستقوم بختمه بختم الطبيب بنجامين هذه الليلة بطريقة ما و هذا يسير عليك بحكم مهنتك و صلاحياتك في الولوج إلى كل الأماكن و ستقوم باستبدال تقرير الطبيب الذي سيصل إلى الشرطة غداً صباحاً بتقريرنا الجديد إذ أنك كما تحرينا من يقوم باستلام تقارير الطبيب بنجامين أولاً ، فإن وافقت على هذه المهمة منحتك مليون دولار مباشرةً ..

● نوح غاضباً : تريد من رجل قانون أن يخالف القانون ؟ ..

○ الشاب : ليست مخالفة بالمعنى الحرفي للكلمة فهي لن تؤذي أحداً أبداً ، فقط ستعلق ملف مقتل السيد جيمس و تقوم بدرء البلبلة حوله ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

● نوح : و لماذا لا تقدمون هذا العرض للطبيب بنجامين شخصياً ؟ ..

○ الشاب : لأنه عنيد للغاية و لا يخاف على حياته كما أنه أعزب و لا عائلة لديه يخشى على سلامتها كحالتك ..

● نوح : و لماذا لم تقوموا بوضع سجلات أسنان الجثة مكان سجلات جيمس ألم يكن ذلك أسهل عليكم ؟ ..

○ الشاب ضاحكاً : نكي للغاية سيد نوح ، السبب بسيط و هو أن الجثة التي احترقت في اليخت ليس لديها سجلات أسنان سابقة ، كذلك كنا نتوقع إقبال القضية مباشرة بالاعتماد على كلام شهودنا ، لكن فضول الطبيب بنجامين حول هوية الجثة شكّل عقبة كبيرة في طريقنا ..

فكر نوح مجدداً ..

● نوح : و إن لم أقبل العرض ؟

○ الشاب : لا لا .. صدقني ستفعل و ذكائك يؤكد ذلك، أظن أنّ حياتك و حياة عائلتك قيمة بالنسبة لك ، و أحذرك بأننا سنصل إليكم أينما كنتم و قناصة واحدة عن بعد كفيلة بتصفية حساباتنا .. الموضوع يسير للغاية سيد نوح فخيراتك هي الموت المؤكد أو الحياة السعيدة بالمال الذي سنمنحه لك ، لا أكثر فاختر منها ما يناسبك ..

● نوح : هل تهددني ؟

○ الشاب : هذا يعتمد على خيارك الآن ، فأنا إما أمنحك عرضاً سخياً للغاية بمبلغ مليون دولار كاملة سيساعدك حتماً على علاج ابنتك ميشيل بشكل جذري من داء **هنتنغتون** الذي شخصت به في طفولتها عبر العلاج الجيني الحديث كما أنه سيؤمن لك حياةً كريمةً .. أو أهديك تهديداً جدياً سينفذ لا محالة .. و انت من الذكاء كفاية كي تختار القرار الصائب .. على كل حال سأعطيك الآن تقريرنا و أتركك تفكر بهدوء ، فإن وافقت على المهمة انتظرنى هنا بتمام السادسة صباحاً مع التقرير المختوم و عندما أتأكد منه سأمنحك المليون دولار ثم

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

عليك بعدها تبديل التقريرين و ننهى الأزيمة بيننا سلمياً .. لكن إن رفضت العرض سألقاك و عائلتك على الأکید في مناسبة دموية أخرى ..

لم يدع الشاب مجالاً لنوح كي يفكر أو يرد و أخرج من حقييته التقرير ثم وضعه بجواره على المقعد و انصرف تاركاً إياه في عاصفة فكرية تجتاح دماغه و تمزقه ..

بقي نوح على المقعد وحيداً لساعة من الزمن يفكر قلقاً بعرض الشاب المجهول وسط معركة عنيفة بين ضميره المهني من جهة و بين خوفه على عائلته و طمعه بالمال الذي سيثفي ابنته بالفعل من جهة أخرى.. **إنه يتذبذب بين**

جميع الأمانة و نعيم الخيانة كمفارقة ساخرة .. من الواضح أن هذا

الشاب يعمل لصالح المليونيير ، و من الجليّ أيضاً أنهم ذوو سلطة و نفوذ هائلين لمعرفتهم بشأن تقرير الطبيب بنجامين خلال فترة قياسية إضافةً إلى جمع كل هذه المعلومات الدقيقة عنه و عن عائلته ، فهل من الحكمة الوقوف في وجههم ..؟

إنه بين خيارين أحلاهما مرّ كما كان حال الأسطورة الإغريقية الشهيرة **أوديسيوس** تماماً عندما أبحر في المحيط بسفينته رفقة طاقمه الكبير ليظهر أمامهم وحشان ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فمن جهة كانت **سيلا** الوحش ذو الرؤوس الستة كالثعابين .. و من الجهة الأخرى كان وحش **شاريبديني** الذي صنع دوامة بحرية عملاقة لتسحب السفينة .. فاضطر أوديسيوس انتقاء أهون الشرين و اتجه نحو الدوامة فدار حولها محاولاً تفادي الغرق في أعماقها و بالفعل نجح بذلك فلم تتمكن سيلا سوى من ابتلاع ٦ أفراد من طاقمه كأقل الخسائر الممكنة ..

فما أهون الشرين بالنسبة لنوح .. **وحش الأمانة** الذي سيقضي عليه و على عائلته بالكامل أم **وحش الخيانة** الذي سيجعل منه عميلاً و خارقاً للقانون يصارع الغرق في دوامة الفساد فيخسر ضميره فحسب و يحافظ على حياته و عائلته و يعالج ابنته ؟

مكتب التحقيقات ..

صباح اليوم التالي ..

وصل تقرير الطبيب بنجامين إلى مكتب المحقق فرانك ضمن ملف مغلق سلمه له مساعده نوح فطلب منه أن يوصله إلى رئيسه المباشر ويلتون على الفور بناءً على طلب ويلتون الغريب ..

استلم نوح التقرير ثانيةً بأصابع مرتجفة و هو يفكر بالساعات القادمة المصيرية في حياته و حياة عائلته ثم غادر نحو مكتب الرئيس ..

بعد نصف ساعة رن هاتف المحقق فرانك .. كان رئيسه ويلتون على الهاتف ..

○ ويلتون : عمل رائع حضرة المحقق ، بعد هذا التقرير يمكننا الآن إغلاق ملف قضية مقتل المليونير جيمس نهائياً ..

● فرانك بدهشة : لم أفهم كلامك بدقة سيدي ! كيف سنغلق القضية ، التقرير

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

يشير إلى عدم تطابق سجلات أسنان جيمس مع الجثة المتفحمة !

○ ويلتون : كيف ذلك ؟ التقرير بين يدي ، مختوم و موقع من قبل الطبيب بنجامين الذي يؤكد التطابق بينهما !..

● فرانك بذهول : ماذا تقول سيدي !؟ ، هنالك خطأ ما و لا شك ، لقد حدثني الطبيب هاتفياً ظهر أمس و أخبرني أن النتيجة غير متطابقة البتة ..

○ ويلتون : ربما اختلط عليه الأمر مع قضية أخرى أو أنك لم تفهم كلامه جيداً

..

● فرانك غاضباً : هذا مستحيل سيدي ، لا بد أن ..

قاطعته ويلتون بحزم ..

○ ويلتون : لا داعٍ لمزيد من النقاش البيزنطي حضرة المحقق فالتقرير كتب و

ختم و لا يمكن تغييره بعد الآن قانونياً و مهنياً ، لا أريد مزيداً من النقاش فلدي مهام كثيرة لأنجزها .. أغلق القضية في الحال و أخبر عائلة السيد جيمس بوفاته لاستلام جثمانه..

● فرانك مستسلماً على مضض: أمرك سيدي ..

أغلق فرانك سماعة الهاتف و قد شحب لونه كلياً ثم نظر إلى مساعده نوح نظرة جدية تقطر قلقاً ..

○ نوح : ماذا هناك سيدي ؟

● فرانك : كارثة يا نوح .. كارثة و اختراق هائل ، لقد قام شخص ما بتبديل تقرير الطبيب بنجامين بتقرير آخر مغاير كلياً ، و لا بد أن للمليونير جيمس يداً في الموضوع ..

○ نوح : من يتجرأ على فعل ذلك بحق السماء !

● فرانك غاضباً : من أين لي أن أعرف !

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح : و كيف ستعالج الموضوع سيدي ؟

● فرانك : لا أدري ، لقد خرج الموضوع قانونياً من يدنا بوصول التقرير إلى الرئيس ويلتون ، على كل حال سأكلم الطبيب بنجامين على الفور و أفهم منه ما الذي حدث بالضبط ..

جن جنون الطبيب بنجامين بعد سماعه بشأن التقرير الجديد و قد أنكر تماماً مضمونه ثم أغلق الهاتف و اتصل غاضباً بالرئيس ويلتون فدار بينهما نقاش حاد حمل فيه الرئيس ويلتون الطبيب المسؤولية كاملة و بأنه سيحاسب على ذلك إن كان صحيحاً .. فالتقرير مختوم و موقع من قبل الطبيب و من واجباته الحفاظ على الختم بأشعار العيون، كما أنّ هذا الاختراق غير المسبوق سيجعله يمثل أمام القضاء و ربما خسر مهنته بسببه ، ونصحه أنه من الأفضل له السكوت و إغلاق القضية نهائياً ..

في نفس اليوم استلمت عائلة المليونير جيمس جثته المتفحمة .. و لدهشة المحقق فرانك الذي كان يتابع الموضوع عن كثب عبر أحد عناصره، فقد قامت العائلة بدلاً من دفن الجثة بإحراقها في المحرقة بسرعة قياسية .. مما أثار شكوكه أكثر .. فالدليل الوحيد المتبقي لإثبات تغيير التقرير عبر فحص تطابق السجلات مجدداً من قبل طبيب شرعي آخر أصبح رماداً في الهواء كحال جثة جيمس المزعومة الآن .. و الأدهى من ذلك أن تقرير الطبيب بنجامين الخاص بفحص أسنان الجثة المتفحمة فقد أيضاً بطريقة مبهمة بعد تحريه عنه .. مما أغلق جميع الأبواب الممكنة لإعادة التحقيق فيما جرى ..

لم يستسلم الطبيب بنجامين لتحذيرات الرئيس ويلتون بمحاكمته قانونياً و فصله من مهنته ، فشخصيته الحازمة الشريفة لا تتحني أمام هكذا تهديد، لذا اتصل مجدداً بالمحقق فرانك ..

○ بنجامين : لقد هددني رئيسك ويلتون حضرة المحقق و حملني المسؤولية كاملة كما أنه نصحني بالسكوت و إغلاق ملف القضية نهائياً حفاظاً على مهنتي و حرיתי .. لكنني لا أبالي بما قاله و سأمضي قدماً في تحقيقي الشرعي حول قضية موت المليونير جيمس فقد احتفظت بعينات من الجثة المتفحمة و سأجري

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

عليها تحليل **DNA** لإثبات أنها لا تعود للمليونير ثم سأعرض النتيجة على الإعلام فور صدورها مع فضح قصة تبديل التقرير مهما كانت عواقبها عليّ ..

● فرانك : أقدر شجاعتك حضرة الطبيب ، لكنني أعتقد أن القضية خرجت من أيدينا و خسرنا المعركة بانتصار المدعو جيمس و تملصه من العدالة و العقاب ..
○ بنجامين: لا تقل هذا حضرة المحقق .. نحن في معركة مع شيطان حقيقي و علينا ألا نستسلم فيها حتى آخر لحظة ..

صمت الطبيب للحظات ثم قال بصوت مفعم بالتصميم و الغضب ..

○ بنجامين: هل سمعت من قبل بقصة **لوحة كشي مات** حضرة المحقق؟

● فرانك : إطلاقاً ..

○ بنجامين: هي لوحة كانت موجودة في **متحف اللوفر** بباريس لفنان ألماني

من القرن **18** يدعى **فريدريك ريتز** صور فيها لاعبي شطرنج، الأول هو

الشیطان، الذي يبدو مفعماً بالغرور و الثقة من الفوز بسبب سيطرته على

الرقعة، و اللاعب الثاني هو **إنسان** تبدو عليه علامات اليأس، لأن الشيطان الذي

يبدو منتصراً في اللوحة سوف يربح روح ذلك الرجل و يسيطر عليها في حال

هزيمته .. بين اللاعبين يقف ملاك يراقب المعركة على الرقعة بصمت ..



لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

الشیطان في هذه اللوحة يجسد الأسطورة الإغريقية **آتي** ابنة كبير الآلهة زيوس و التي دفعته لاتخاذ مواقف متهورة وحمقاء عن جهل، فما كان من زيوس عندما اكتشف حقيقتها إلا أن طردها من جبل الأوليمب إلى الأرض، وهناك اتخذت آتي من البشر هدفاً لنزعتها الشريرة لتدفعهم إلى الخطيئة و السقوط الأخلاقي كما يفعل الشيطان بالضبط ..

المهم في الموضوع أنه ثمة قصة واقعية هادفة و عميقة للغاية مرتبطة بهذه اللوحة ذات صلة وثيقة بقضية المخادع جيمس ..

● فرانك : لا بد أنها قصة مثيرة كعادتك حضرة الطبيب .. تفضل رجاءً بقصتها عليّ ..

○ بنجامين: تقول القصة أن مجموعة سياحية كانت تزور متحف اللوفر حيث كانت توجد تلك اللوحة منذ عقود طويلة ، وكان معهم مرشد سياحي يشرح لهم عن كل لوحة بما فيها لوحة (كش مات) التي وصفها بانتصار الشيطان بدهائه على الإنسان .. ثم انتقل إلى شرح اللوحة التالية، لكن أحد أفراد المجموعة السياحية، وهو **بطل عالمي متمرس في لعبة الشطرنج** ، لم يتحرك معهم وبقي يتأمل لوحة (كش مات) فنادى عليه المرشد السياحي ليسيير معهم، إلا أن لاعب الشطرنج استدعاه مجدداً إلى اللوحة و قال له : لحظة يا سيدي، يجب إما تغيير اسم هذه اللوحة أو إزالتها من المتحف، أنا كلاعب شطرنج محترف أرى أن ملك الإنسان لا يزال أمامه فرصة للمناورة، إذ يمكن تحريكه هكذا وبعدها سوف يربح الإنسان ويخسر الشيطان .. الغريب في الموضوع أن اللوحة نقلت بالفعل لاحقاً من متحف اللوفر و اشتراها أحد الأثرياء .. المغزى من هذه القصة حضرة المحقق هو أنه **مهما كانت الظروف صعبة و خطيرة و كل شيء**

فيها يوحى بالهزيمة و يدعو إلى الاستسلام، فثمة أمل يلوح في الأفق

كشعاع نور يمر من الثقب الضيق، لكن هذا يتطلب تحدياً و جهداً و

إيماناً، لذا علينا ألا نستسلم و نعلن انتهاء القضية فشيطان المخدرات المدعو جيمس يظن نفسه انتصر في المعركة و ربح حياة تلك الجثة المتفحمة لكن ما

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يزال أمامي خطوة أخرى بتحليل **DNA** الجثة و كشف النتيجة على الملأ لينتصر العدل مجدداً ..

● فرانك : قصة عميقة بالفعل حضرة الطبيب و معبرة للغاية كالعادة ، أثنى عالياً جرأتك و عزيمتك و أتمنى أن يحالفك النجاح و توقع بذلك المحتال سيزيف..

أغلق المحقق فرانك الخط ثم التفت إلى مساعده نوح و أخبره بقرار الطبيب بنجامين الشجاع و الجريء .. فارتبك نوح بشكل واضح بعد سماع هذا الخبر و استأذن من سيده الخروج لدقائق ثم سارع جزعاً بالاتصال بالشخص المجهول الذي التقاه بالأمس فأخبره بهذا القرار غير المتوقع من الطبيب بنجامين و بأن أمرهم قد يفضح عاجلاً أم آجلاً فالقضية لم تنته كما توقعوا ..

○ المجهول : لا تخشى شيئاً سيد نوح و تمتع بمالك الجديد ، فالموضوع انتهى بحرق جثة جيمس المزعومة و لا فائدة من أي تحقيق آخر فقد أتلفنا بأنفسنا تقرير الطبيب بنجامين الخاص بأسنان الجثة .. كما أنه ما من دليل يؤكد أن عينات **DNA** التي بحوزة الطبيب تعود للجثة المحترقة بالأساس .. لقد أحكمنا إغلاق القضية نهائياً ..

● نوح : متأكد ؟

○ المجهول : بالطبع ، ما يهم الآن هو السؤال التالي : هل رآك أحد ما في المشفى بينما كنت تخدم تقريرنا ؟

● نوح : لا أظن ، كان الطبيب بنجامين في المشرحة و كانت غرفته المجاورة مفتوحة على غير المعتاد لحسن حظنا، فكانت هذه هي السهوة التي ننتظرها، دخلت وبحثت فوجدت الختم في حقيبته الخاصة .. ختمت التقرير و غادرت على الفور ..

○ المجهول : و كاميرات المراقبة ؟

● نوح : غير متوفرة في الطابق تحت الأرضي ..

○ المجهول : رائع .. لا تخشى شيئاً إذاً .. الموضوع حسم للأبد .. و إن سجلت

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أي كاميرا تواجدك في المشفى مساءً فادعي أنك كنت تبحث عن طبيب تستشيريه بخصوص مرض ابنتك ميشيل .. فالجميع على دراية بحالتها الصحية ..

أقلل المجهول الهاتف دون أن يترك لنوح الفرصة بالرد أو الأسئلة ..

فجر اليوم التالي ..

وصل إلى قسم الشرطة بلاغ من خادمة الطبيب بنجامين يقول بأنه لم يعد إلى منزله منذ الأمس كما أن هاتفه مغلق حتى اللحظة و هو أمر غريب و غير معتاد من قبله ..

ثارت عاصفة من القلق و الشك في صدر المحقق فرانك بعد قراءة البلاغ ، فسارع بتعميم الأوامر على جميع الدوريات بالبحث عن سيارة الطبيب بنجامين في كل مكان من نيويورك فهو متيقن بأن المليونير جيمس أقدم على خطوته التالية بعد قرار الطبيب المضي قدماً في تحرياته ..

بعد ثلاث ساعات من البحث تلقى فرانك اتصالاً من إحدى الدوريات في محيط نيويورك أكد العثور على سيارة الطبيب بنجامين على طريق ريفي خارج المدينة مع اختفاء الطبيب منها إضافةً إلى وجود آثار دماء كثيرة في السيارة و خارجها ، فسارع المحقق فرانك بصحبة مساعده نوح إلى الموقع المذكور و هو يغلي من الغضب و الفزع ..

بعد الفحص الدقيق لمسرح الأحداث تبين اختفاء هاتف الطبيب بنجامين أيضاً و لم يكن هنالك أية آثار أو أدلة تشير إلى مصيره باستثناء آثار الدماء الغزيرة .. فأرسلت عينات منها إلى المعمل الجنائي .. للأسف أثبت التحليل الجنائي لاحقاً أن الدماء تعود بالفعل إلى الطبيب بنجامين ، مما أكد للمحقق فرانك بأن المليونير جيمس يقف خلف كل ما حدث و أنه يحاول إسكات آخر مصدر للبلبة حول قضية موته الغامض بعد أن نجح بتزوير تقرير سجلات الأسنان ثم أتلف تقرير أسنان

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الجثة المتفحمة التي تم حرقها بدورها و أخيراً تخلص من الطبيب بنجامين لمنعه من الخروج بمؤتمر صحفي يفضح فيه ما جرى ، مزيفاً بذلك موته ليهرب من العدالة و السجن المؤبد بتهمة حيازة و ترويج المخدرات كما فعل سيزيف في الأسطورة الإغريقية التي قصها عليه بنجامين تماماً ..

لا توجد كلمات في قواميس اللغة قاطبة تصف بدقة مشاعر المحقق فرانك من ألم ، حزن ، غضب و رغبة بالانتقام ، فهو من أشد المعجبين بالطبيب بنجامين و تربطهما صداقة متينة للغاية إضافة إلى سنين طوال من العمل و التعاون المشترك المفعمة ببصمات و حنكة الطبيب الفريدة .. لقد رحل أطلس الذي حمل سماء العدالة فوق كتفيه لسنوات غدراً و ظلماً و دفع ثمن شجاعته و شرفه حياته نفسها على الأرجح ..

أما نوح فكان في ذروة القلق و الخوف كحال يهوذا بعد خيانتة للسيد المسيح و تسليمه للرومان مقابل بضعة نقود فضية ثم رؤيته يجر مهاناً بالضرب و الشتم على طريق الجلجلة نحو صليبه ، فسارع في ذلك المساء إلى الاتصال بالشخص المجهول وصاح فيه بحنق ..

● نوح : ما الذي فعلتموه بالطبيب بنجامين أيها المجرمون ؟

○ المجهول : انتبه لألفاظك سيد نوح ، فأنت الآن مجرم مثلنا تماماً و قبضت مليون دولار كاملة مقابل شرفك المهني الرخيص ، و أذكرك بأنك متورط بقضية ستجعلك تتعفن في أقبية السجون لسنوات و ليس لك أي مصلحة في إثارة البلبلة هنا أو هناك كي لا يكون مصيرك و مصير عائلتك كغيرك .. لذا هدى من روعك و تمالك نفسك ..

● نوح : سحقاً لكم ، لقد قتلتم ذلك الطبيب الشجاع إذاً ؟

○ المجهول : ربما ، **لنقل أن الطبيب بنجامين بفضوله الزائد حول**

مصير السيد جيمس عانى من نفس مصيره تماماً ، فهو ليس حياً و

ليس ميتاً أيضاً .. و عليكم جميعاً أن تتعلموا درساً هاماً من ذلك بأن عاقبة

الفضول الزائد وخيمة للغاية .. ما يهم الآن أن الطبيب بنجامين لن يزعجك أو

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يزعجنا مجدداً .. لذا اهتم بشؤونك الخاصة من الآن فصاعداً و التفت لعلاج ابنتك ميشيل ، و حذاري أن تعاود الاتصال بي على هذا الرقم حرصاً على سلامتكم جميعاً ..

أغلق المجهول الهاتف دون أن ينتظر رد نوح الذي شعر بنفسه سينفجر من الغضب و الندم و الخزي و العار .. فهو بشكل أو بآخر متسبب بمقتل الطبيب بنجامين المحنك .. أطلس العدالة الذي رحل مخلفاً وراءه أسطورة كالإله أطلس نفسه من الشرف المهني و الشجاعة التي لا توصف بأي كلام ، أما هو فخائن وضيع و مجرم تحت سماء العدالة التي تسقط رويداً رويداً على رأسه بزوال حاملها أطلس و تكاد تسحقه ..

هل انتصر الشيطان في معركته على رقعة الشطرنج مع الإنسان أم أنّ للملاك رأي آخر و أمامه حركة إضافية لقلب الموازين و تغيير مجريات الأحداث .. !!؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

إله القدر يفتح

صندوق بانديورا

(مانح عام وأخذ عام)

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فرنسا / باريس / جامعة السوربون ..

السابع من شباط عام 2049 م ..

الساعة 9 صباحاً ..

اكتظت قاعة المحاضرات عن بكرة أبيها بالزوار المدعويين لمحاضرة
البروفيسور **جاك فورنييه** الشهير و الضليع في علوم الميثولوجيا و مقاربة
الحضارات ..



بعد عشر دقائق أخرى اكتمل العدد و هدأ الحضور فعم الصمت القاعة
الواسعة، تقدم معدّ المحاضرة إلى المنصة معرفاً الموجودين بالبروفيسور عبر
جمل مختصرة تلخص إنجازاته ثم رجاه أن يصعد إلى المنصة لإلقاء

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

محاضراته فنهض من كرسيه بهدوء ، ثقة و تواضع ليصعد الدرجات السبعة نحو المنصة وسط تصفيق الجمهور و وقف أخيراً بثبات مبتسماً للحضور عن محياً بعيد كل البعد عن مجال عمله فهو أصلع تماماً ، بلا لحية و يضع نظارات دائرية على عينيه ، لكن ما إن شرع بالكلام حتى أدرك الجميع أن صوته الرخيم الهادئ المقنع كتنويم مغناطيسي هو ما ورثه عن جميع الأساطير ..

● جاك : شكراً للحضور الكريم فرداً فرداً على تشريفهم لي بتواجدهم في هذه المحاضرة المتواضعة التي أتمنى أن يخرج الجميع منها بمعلومات جديدة و فائدة مرجوة ..

صمت للحظات و هو يحرق في الحضور بابتسامة لطيفة ..

● جاك : لندخل مباشرة في صلب حديثنا عن الميثولوجيا التي هي عبارة عن أساطير خاصة بكل حضارة من الحضارات القديمة حاول الناس من خلالها تفسير الظواهر الطبيعية و الكونية من حولهم و التماس الأمل و الرحمة من الآلهة كي يمضوا في الحياة بقوة و تحمل .. و مجال محاضرتنا اليوم عن الميثولوجيا الإغريقية العريقة و بالتحديد عن مقارنتها بالأديان السماوية و بعض الظواهر الكونية بتشابه غريب كما سنرى بعد قليل ..

تنقسم الآلهة الإغريقية كتبسيط إلى أربع مستويات أساسية و هي الآلهة الأوائل ثم الجبابرة و بعدهم تأتي آلهة الأوليمب ثم أخيراً أبناء و مخلوقات آلهة الأوليمب ..

نظر هيكتور إلى ديونيسوس و ابتسما ، إن البروفيسور يسلك ذات السبيل الذي انتهجه ديونيسوس بالشرح في حديقة منزله منذ أسابيع ..

شرع البروفيسور بالشرح المقتضب عن المستويات الأربعة لأساطير الإغريق وسط سعادة و رضا هكتور و ديونيسوس اللذين اطلعاً مسبقاً عليها ..

● جاك : نبدأ المستويات بالترتيب من المستوى الأول و يضم الآلهة الأوائل و هم ستة آلهة أولهم و أهمهم هي **تساوس** إلهة الفوضى و الفراغ اللامحدود و

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

منشأ خلق كل شيء ، إذ أعطت **5** آلهة أخرى : **غايا** إلهة الأرض و أنجبت أورانوس (إله السماء) و بونتوس (إله البحر) و آلهة الجبال و كلها بمفردها بدون زوج .. ثم لدينا **إيروس** إله الانجذاب الكوني .. يأتي بعده **نيكس** إلهة الليل .. ثم **إيريوس** إله الظلام و أنجب من نيكس أيثير (إله الهواء) و هيميرا (إلهة النهار) .. و أخيراً لدينا **تارتاروس** و هو إله العالم السفلي و أنجب من غايا وحش التايفوس ..

صمت البروفيسور للحظات شرب فيها قليلاً من كأس الماء أمامه ثم تابع حديثه :

● جاك : ننتقل إلى المستوى الثاني و يضم الآلهة الأرباب أو الجبابرة أو التايتان و نتجت كلها عن تزواج غايا إلهة الأرض و أورانوس إله السماء و تضم اثنا عشر إلهاً ، ستة أشقاء وست شقيقات، بحيث تزوج كل شقيق من شقيقته وأنجبا عدداً من الأبناء و هؤلاء الأشقاء و الشقيقات هم : **كرونوس و ريا ، إيابيتوس و ثيميس ، أوقيانوس و تيس ، هايبيرون و ثيا ، كريس و منيموسايني و أخيراً كاز و فوبي** ..

صمت البروفيسور مجدداً للحظات و هو يبتسم أمام نظرات الحضور المصوبة عليه بإصغاء و فضول ..

● جاك : يأتينا الآن المستوى الثالث و هو يضم **آلهة جبل الأوليمب** و هم أبناء الجبابرة كرونوس و ريا : بالطبع نبدأ بـ **زيوس** كبير الآلهة الذي يحكم آلهة جبل الأوليمب باعتباره الوريث الشرعي للعرش بعد الإطاحة بوالده كرونوس و إنقاذ إخوته من بطنه بعد ابتلاعه لهم خوفاً على عرشه ، وزيوس

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

هو إله السماء والصاعقة .. نتبعه مباشرةً **بهيرا** زوجة زيوس وأخته .. ثم يأتي
الإله العظيم **بوزيدون** إله البحر والعواصف والزلازل .. يليه **هيديس** إله
العالم السفلي أو عالم الموتى .. ثم **هيسيا** إلهة الموقد، والبيت .. و نختم أخيراً
بديمتر إلهة الطبيعة والنبات والفلاحة ..



ما الذي تبقى لدينا الآن ؟

○ الحضور بصوت واحد : المستوى الرابع بروفييسور ..

● جاك : تماماً المستوى الرابع و الأخير و هو يشمل على أبناء آلهة الأوليمب خاصة زيوس و تشمل آلهة ، أنصاف آلهة إضافةً إلى مخلوقات أسطورية و سأكتفي بذكر أشهرهم كون اللائحة طويلة للغاية و تخرج عن مضمون

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

محاضرتنا : نبدأ من الحب مع **أفروديت** إلهة الجمال والحب والزواج ..
لننتقل إلى المنطق مع **أثينا** إلهة الحكمة .. ثم **أبولو** إله الموسيقى والنور و
الطب .. و بعده **أريسي** إله الحرب .. لتتعرف على **هيفايستوس** إلهة النار
والحدادة .. ثم **ديونيسوس** (**باخوس**) إله الاحتفال والنبذ ..

نظر هيكتور إلى ديونيسوس الذي ابتسم فقد سمي باخوس على اسمه .. في
حين تابع البروفيسور شرحه المثير ..

● جاك : و هنالك أيضاً **أياكوس** إله العدل .. و **بيرسيفون** إلهة النباتات

الجميلة وزوجة هاديس .. بعدها يأتي **هيرميس** إله التجارة والثروة والحظ و

هو رسول الآلهة لنختم بالبطل **هيركليس** الذي نتج من زواج زيوس مع
الأنثى البشرية ألكمينى و اشتهر بقوته الخارقة وله ١٢ مغامرة شيقة شهيرة ..

يتبقى أمامنا الحديث عن **المخلوقات الأسطورية** : كالعالمقة ، السايكلوب ذو

العين الواحدة ، ، الحوريات ، المينوتور هجين الإنسان و الثور ، القنطور

هجين الإنسان و الحصان ، الساتير هجين الإنسان و الماعز .. و **الوحوش**

الأسطورية مثل **بيجاسوس** (الحصان المجنح) ، **الحصان وحيد القرن** ،

الهديرا (هجين أنثى و ثعبان بمئة رأس) ، **الميدوسا** (أنثى بثعابين بدلاً من

الشعر تحيل كل من تنظر إليه إلى حجارة) ، **الغريفين** (جسد أسد و رأس و

جناحي عقاب) و **سيريبيروس** (كلب هايديس إله العالم السفلي ذو الرؤوس

الثلاثة) و غيرهم كثيرون لكن كما أسلفت سأكتفي بذكر أشهرها ..

أنهى البروفيسور الشق الأول من المحاضرة و الذي يلخص آلهة الإغريق

بإلقاء قنبلة فكرية على الحضور ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● جاك : و على خلاف ما هو سائد بين الناس بأن الحضارة الإغريقية متعددة الآلهة أو مشركة بتعريف الأديان السماوية فإن ذلك غير صحيح إطلاقاً ، فالإغريق آمنوا بوجود إله واحد يحكم جميع آلهتهم و لا كلمة تعلو فوق كلمته و هذا الإله هو **القدر** .. مخطط الصدف و راسم الغايات التي ينصاع لها جميع من في الأرض و تحتها في العالم السفلي و فوقها من آلهة في السماء .. و القدر عند الإغريق هو **إله أعمى قاسٍ لا يرحم** ، تخضع له الآلهة و البشر و جميع من في السماوات و الأرض و البحر و الدار الآخرة، فالقدر هو تلك الحتمية التي تجرى بمقتضاها أحداث العالم و لا يستطيع زيوس أقوى الآلهة بنفسه أن يثنى إرادة القدر من أجل مصالح الآلهة أو البشر، و تصور القدر في الميثولوجيا الإغريقية جالساً على عرشه و الكرة الأرضية تحت قدميه، ممسكاً بيديه الصندوق الذي يضم مصير البشر.. و الذي يكافئ صندوق بانديرا الذي ساتي على ذكره لاحقاً..

بدأت علامات الدهشة و الفضول جلية على محيا الجميع خاصة الملياردير ديونيسوس تجاه الفكرة التي طرحها البروفيسور بخصوص القدر، و هو على جهل تام بأنه على موعد مع هذا الإله الأعمى بعد ساعة من الزمن ليفتح له صندوق مصيره شخصياً و يغيره إلى الأبد فيجعله يبصر من جديد ..

● جاك : ننتقل الآن إلى الشق الثاني من المحاضرة و هو التشابه الغريب بين بعض الأساطير الإغريقية و قصص الأنبياء في الأديان السماوية و سأشرحه في عدة نقاط متتالية :

◀ نستهل هذه المقاربة من آية قرآنية مذهلة عند المسلمين تقول :

((إنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا))

و التي تشير إلى الأصل المشترك للسماء و الأرض قبل الخلق و هو ما يتماشى مع نظرية الانفجار الكبير علمياً الذي فصل الفراغ عن المادة بعد أن كانا جزءاً واحداً ملتحمين ، كذلك في الميثولوجيا الإغريقية نجد أن أورانوس إله السماء أتى بالانفلاق عن غايا إلهة الأرض بدون زوج ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

◀ ثم لدينا تزواج غايا التي تمثل الأرض أو الممنوح مع أورانوس الذي يمثل السماء أو المانح بالمطر سر الحياة و الذي أتى منه جميع الآلهة لاحقاً كقصة حواء ممثلة الإناث و آدم ممثل الذكور الذين نتج عن تزواجهما جميع البشر .. فكما نلاحظ وحدانية الزوج في القصتين ، إذ كان من الممكن مثلاً أن ينشأ الآلهة عند الإغريق عن تزواج عدة أزواج من الآلهة الأوائل مثلاً .. و في هذا الصدد نشير إلى ولادة أورانوس من غايا بدون أب كقصة العذراء مريم و ابنها المسيح .. ليصبح أورانوس بعدها أب جميع الآلهة أي أنه الأب و الابن بنفس الوقت كما في العقيدة المسيحية ..

◀ ننتقل إلى قصة جديدة و هي قصة التهام الجبار كرونوس لجميع أبنائه خوفاً على عرشه كقصة فرعون مصر الذي قتل جميع الرضع الذكور حماية لنفسه و حكمه فيأتي زيوس الذي نجا من أبيه بمساعدة أمه ريا التي أعطت كرونوس حجراً عوضاً عن زيوس ليبتلعه ثم يقضي زيوس بمساعدة أخوته على كرونوس كقصة النبي موسى الذي نجا من قتل الفرعون و قام بمساعدة أخيه هارون بالقضاء على الفرعون ..



◀ و في نفس السياق نذكر قصة النبي يونس الذي ابتلعه الحوت و نجا في أحشائه لفترة من الزمن قبل أن ينقذه الله منه ، و هي قصة تحاكي ابتلاع كرونوس لأبنائه لفترة أيضاً قبل أن ينقذهم زيوس من أحشائه ..

◀ ثم لدينا قصة هرقليس الشاب الخارق نصف الإله الذي نتج عن تزواج إله هو زيوس مع أنثى بشرية هي **الكميني** .. كقصة المسيح أو ابن الله حسب

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

العقيدة المسيحية الذي يحمل الطبيعة البشرية و الإلهية معاً و كما أقدم هركليس على مغامرة من **12** مهمة مستحيلة تشبه المعجزات ، جمع المسيح حوله **12** تلميذاً في جولاته و مغامراته على الأرض و قام بمعجزات حقيقية أمام أعينهم ..

◀ قصة أخرى عن هاديس إله العالم السفلي الذي فتن بييرسفوني ابنة زيوس و ديميتير إلهة الطبيعة و الأراضي المزروعة ، و كانت ابنتها الوحيدة الجميلة التي عجز الفنانون عن تصويرها من جمالها الأخاذ ، فقام هاديس بإخضاعها و إقناعها بالزواج منه .. و هنا نجد قصة النبي سليمان الذي فتن ببليقيس ملكة سبأ الحسنة التي تعالت و تمردت عليه لكنه أخضعها و أقنعها بدعوته ..

◀ و هنالك أطلس الذي يحمل على عاتقه عبء الكون بأكمله متحملاً الآلام بصبر و ثبات ، و نجد هنا التشابه مع المسيح الذي حمل على كاهله صليبه و خطايا البشر ، وكذلك أيوب الذي عانى الويلات و تقبلها بصبر و تحمل ..

◀ ننتقل إلى قصة أخرى مع **دايدالوس** ذي المكانة العالية لكونه مخترعاً

عبقرياً، حرفياً ماهراً ونحاتاً مشهوراً في موطنه الأم أثينا و ابنه **إيكاروس**

الذين سجنهما الملك **مينوس** في قمة برج عالية لخرقهما قوانينه و قوانين الآلهة فاخترع دايدالوس وسيلة للهروب بصنع زوجين من الأجنحة الضخمة كي تتناسب مع وزنيهما، مستخدماً ريش الطيور الذي يتساقط منها على قمة البرج، وباستخدام أعواد الشمع قام بلصق الريش ببعضه ببعض ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

وبعد أن تمكن من الانتهاء من الأجنحة قام بإلباس إيكاروس جناحيه وأخبره محذراً: (لا تحلق قريباً من المحيط يا بني حتى لا تبطل الأجنحة، وتشكل ثقلاً عليك فتسقط في المياه غريقاً ، وإياك أن تحلق عاليًا بالقرب من الشمس حتى لا تذيب حرارتها الشمع المتواجد على الأجنحة وتتفكك من بعضها وتسقط ميتاً على الأرض) لذلك كان الحل الأمثل حسب توجيهاته هو الطيران على ارتفاع متوسط ..

بعد أن تجهز الرجلين انطلقا من قمة البرج، وكان إيكاروس ووالده دايدالوس أول من تمكنا من الطيران من البشر على الإطلاق ..

ظل دايدالوس يطير بحذر في المنتصف، لكن إيكاروس استحوذ عليه الشعور بنشوة الطيران، وغلب عليه الإحساس بالألوهية فارتفع عاليًا، وكان والده يشاهد ارتفاع ابنه مبتعدًا عنه ومتجهًا ناحية الشمس فكان مفزوعًا لا يستطيع تغيير مصير ابنه الوخيم، حتى أذابت حرارة الشمس المرتفعة الشمع من على جناحي إيكاروس، فسقط إيكاروس من السماء ووقع ميتًا بمخالفته وصايا والده ، و لا بد

أنكم جميعاً تذكرتم قصة النبي نوح الذي أوصى ابنه **كنعان** أو **يام** بحسب المصادر المعروفة بركوب سفينة النجاة معه لينجو بروحه من الطوفان فخالف توصياته و تجاهلها ليغرق سريعاً في مياه الطوفان أمام أعين والده الذي عجز عن تغيير مصيره ..

◀ بمناسبة الحديث عن الطوفان و سفينة نجاة النبي نوح نجد أسطورة إغريقية

أخرى تتحدث عن ابنة باندورا - التي سنتطرق إليها لاحقاً - و تدعى **بيرا** التي

تزوجت من ابن أحد الجبابرة (بروميثيوس) و يدعى **ديوكاليون** .. فقد

غضبت آلهة الأوليمب من هذا الزواج بسبب خلافها التاريخي مع الجبابرة فأرسلت طوفاناً عظيماً ليغرقهم .. لكن بروميثيوس علم بأمر الطوفان فحذر ابنه و زوجته منه فركبا سفينة ضخمة نجت من الطوفان الذي أغرق البشر ليعيدا بعده تكوين البشرية ..

◀ هنالك أيضاً قصص العمالقة في الميثولوجيا الإغريقية التي أكدت الأديان

الساموية وجودهم بذكر قوم يأجوج و مأجوج الذين قام الاسكندر الأكبر ذو القرنين بحجزهم خلف سد منيع في آسيا الوسطى و هي رواية مذكورة في

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

جميع الكتب السماوية ..

◀ و لدينا قصة الجحيم الذي يحشر فيه الأشرار و الجنة التي تستقبل الأخيار و هو مصطلح مكافئ لعالمي **إليسيون** للصالحين و **تارتاروس** للطالحين في الميثولوجيا الإغريقية.

◀ نختم أخيراً بقصة ناقة النبي صالح التي حذر قومه من عقرها كي لا تلحق بهم لعنة الله و الشرور فلم يستجيبوا له و عقروها فدفعوا الأثمان غاليةً .. نجد هنا قصة مشابهة عن **صندوق باندورا** و هي أول امرأة بشرية ، أنشأتها هيفايستوس بناءً على أوامر من زيوس ومنحتها الآلهة المختلفة بعضاً من أعظم صفاتها وفضائلها ، و جعلت الآلهة باندورا وشقيق بروميثيوس **إبيميثيوس** يلتقيان، وأدى ذلك في النهاية إلى زواجهما .. و في ذات يوم تلقت باندورا صندوقاً مغلقاً و غامضاً مرسلاً لزوجها مع تحذير ألا تفتحه، تم فيه قفل جميع شرور العالم .. ومع ذلك ، كانت إحدى الهدايا التي تلقاها باندورا هي هدايا الفضول و التمرد.. و ذات يوم آخر ، فتحت المرأة الصندوق لترى ما بداخله ، مما تسبب بخروج كل الشرور من الصندوق وانتشارها في جميع أنحاء العالم..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أغلقت باندورا الصندوق بفرع لكن بعد فوات الأوان فالشرور انتشرت، و لم يتبق للبشر سوى شيء وحيد و هو الأمل الذي خرج أيضاً من الصندوق .. لذلك كرست باندورا نفسها لتقديم الأمل للبشر ، من أجل مساعدتهم على تحمل

شرور وتقلبات العالم .. و من هنا أتت عبارة ((**الأمل يولد من رحم الألم**))

.. وهذه القصة تتشابه أيضاً على نحو غريب كما توقع بعضكم مع قصة آدم و حواء و شجرة التفاح التي نهاهما الله عن قطف ثمارها لكن الفضول و التمرد دفعهما لمخالفة الوصية فدفعوا الثمن بالخروج من الجنة و النزول إلى الأرض .. و قصة الإغواء بثمره التفاح نجدها أيضاً في أسطورة إغريقية أخرى و هي

تفاحة الشقاق الذهبية التي نقشت عليها إلهة الشقاق والنزاع ((**إريس**))

جملة :

((**إلى الأجل**)) ثم دحرجتها إلى جبل الأوليمب حيث اجتمع الآلهة هناك في

حفل زفاف **تيس** و **بيليوس** ؛ فقد كانت إريس غاضبة لأنها لم تدع إلى

الحفل فقررت بث الشقاق و النزاع بين الآلهة و تحويل الزفاف إلى صراع ..



بالفعل وقع الخلاف المنشود عندما ادعت كل من هيرا، وأثينا، وأفروديت أحقيتها بالتفاحة لكونها الأجل، ولم يستطيع أحد من الآلهة أن يحسم الخلاف

بينهن ، فاختر زيوس كبير الآلهة **باريس الطروادي** للحكم في هذا النزاع

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

كونه معروف برأيه المجرد و المحايد، فحكم بانها من حق أفروديت لأنها الأجل، فوعده كهدية له أن تزوجه أجمل نساء العالم في زمنه و كانت هي ((هيلين)) التي تركت زوجها و هربت مع باريس فكانت النتيجة **حرب**

ظروادة الشهيرة .. لنجد مجدداً التشابه بين التفاحة و الإغواء ثم تلتها العواقب الوخيمة ..

صمت البروفيسور مجدداً للحظات شرب فيها قليلاً من الماء ثم تابع كلامه ..
● جاك : هكذا ينتهي الشق الثاني من محاضرتنا لليوم فهل هنالك من أسئلة حضرات السادة و السيدات ؟

لم يقاطع أحد البروفيسور في شرحه و كأن الجميع يرجوه أن يكمل محاضرتة الشيقة ..

● جاك : إذاً نكمل محاضرتنا بالانتقال إلى الشق الثالث و الأخير منها و هو مقارنة صغيرة للميثولوجيا الإغريقية مع الظواهر الكونية .. و في هذا الصدد لدينا ثلاث نقاط مبهرة :

◀ النقطة الأولى و هي الإلهة الأولى التي نشأ منها كل شيء و هي تشاوس التي يعني اسمها باللغة الإنجليزية الفوضى و قد كانت بالفعل بالنسبة للإغريق إلهة الفوضى و الفراغ الكوني ، و هذا مذهل بالفعل إذ يصف بدقة حالة الكون الأولى قبل الانفجار الكبير و بعيدة من فوضى و فراغ ، و قد وصفها الشاعر الإغريقي **أوفيدوس** بقوله :

((إنها القاع الذي لا نهاية لعمقه، والمادة الخام

المتفجرة التي لا حياة فيها، والفضاء القاسم والفاصل بين

السماء والأرض))

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

هذا الكلام يفجر العقل حرفياً ، فكيف تمكن الإغريق من التنبؤ بحالة الكون الأولى الفعلية ، فلا يخفى عنكم أنه كان بمقدورهم أن يقولوا أن الكون هو على حاله منذ الأزل ، أو أن عدة آلهة معاً موجودين قبل الخلق تعاونوا على خلق الكون .. أما أن تشير الأساطير الإغريقية إلى أن الكون الأول كان عبارة عن فراغ و فوضى فهو أمر مدهش للغاية .. و أرى من أعينكم جميعاً مدى اندهاشكم و صدمتكم من هذه المقاربة العجيبة التي لا تفسير منطقي لها ..

◀ النقطة الثانية تتطرق إلى فكرة ولادة النور من رحم الظلام ، فكما نعرف في الوسط العلمي بأن الكون في حالته الأولى كان يلفه الظلام من كل جانب قبل أن تولد النجوم و ينبعث الضياء في أرجاء الكون ، و مرة أخرى تذهلنا الميثولوجيا الإغريقية بولادة هيميرا إلهة النور من إيريبوس إله الظلام و ليس العكس ، فكيف تمكنوا من معرفة الترتيب الصحيح لمجريات الأحداث مجدداً ..

◀ النقطة الثالثة و الأخيرة تتطرق إلى الإله أيروس أو إله الانجذاب الكوني و هو بحد ذاته اسم غريب و علمي بامتياز يصف تماماً حالة الكون الذي يتوسع بنسب معينة و دقيقة بسبب الانجذاب الكوني سامحاً للحياة بالنشوء و الاستمرار .. و هذا يقودنا إلى **بوزون هيغز** المكتشف حديثاً و الذي أحدث ضجة هائلة في الوسط العلمي و هو الجزيء الذري المسؤول عن حصول الجزيئات الذرية الأخرى (وبالتالي كل الأجسام في الكون) على الكتلة و بالتالي الجاذبية .. إن مجرد تطرق الميثولوجيا الإغريقية إلى مفهوم الانجذاب الكوني كأحد الآلهة الأوائل هو بحد ذاته لغز خطير و محير و لا تفسير واضح أبداً له ..

و بسبب هذا الارتباط الغريب بين الميثولوجيا الإغريقية و بين علوم الفلك و الفضاء سميت أغلب الكواكب و النجوم و المجرات و رحلات الفضاء و المركبات الفضائية على اسم آلهة و أساطير الإغريق تكريماً و تخليداً لهذه الميثولوجيا العريقة و المذهلة كحال كوكب **أورانوس** و حزام كويكبات **أستريا**

و نجم **أوريون** و مجرة **إندروميديا** و رحلة **أبولو** الفضائية ..

و بختام محاضرة اليوم يبدو أننا لا نعرف عن الميثولوجيا الإغريقية سوى القليل بعد ، انطلاقاً من التوحيد عندهم مروراً بأساطيرهم المتشابهة على نحو

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

غريب للغاية مع قصص الأنبياء ، انتهاءً بتفسير الظواهر الكونية الغريبة من قبلهم ، و من المؤكد أن هنالك أسراراً كثيرة أخرى تنتظرنا في حنايا هذه الأساطير القريبة للغاية من الواقع و كأنها حية بالفعل !!..

شكراً مجدداً لتشريفي بحضوركم هذه المناقشة المتواضعة و أترك الآن فرصة للسادة و السيدات للمداخلة و السؤال و مشاركة وجهات النظر ..

صفق الحضور بحرارة مطولاً لمحاضرة البروفيسور الشيقة و تعالت الأيادي بينهم للمشاركة في هذا الحدث غير المألوف ..

فرنسا / باريس ..

بعد انتهاء المحاضرة ..

خرج الملياردير ديونيسوس و مساعده هيكتور من مدرج قاعة المحاضرات مفعمين بالدهشة و السعادة من النقاط الغريبة التي طرحها البروفيسور جاك ، و كان ديونيسوس يشعر بفخرٍ لا متناهٍ من أصله الإغريقي بعد كل ذلك الشرح ..

استقلا سيارتهما و انطلقا في شوارع باريس باتجاه الفندق وسط عاصفة مطرية عنيفة .. لكن بعد ربع ساعة و أثناء التفاف السيارة على أحد المنعطفات الحادة

قرب **نهر السين** ظهر من العدم شخص رثّ الثياب كمتشرد يقطع الطريق بعجلة انقاءً من المطر فكاد هيكتور أن يصدمه لكنه أدار المقود في الثانية الأخيرة لتخرج السيارة عن الطريق و تنقلب عدة قلبات على المنحدر ثم تستقر على ضفة النهر على وشك السقوط فيه.. إنه إله القدر على موعد مع ديونيسوس و مع ذلك المتشرد عند ضفة نهر السين ..

فقد ديونيسوس و هيكتور الوعي على الفور بسبب تقلبات السيارة و أوشكا على الغرق في النهر بسقوط السيارة لولا أن المتشرد سارع إلى السيارة و قد شارفت على السقوط و انتشل جسديهما منها و مددهما على ضفة النهر ثم سارع بإيقاف

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

إحدى السيارات المارة و شرح لهما الموقف باختصار فقامت بنقل ثلاثتهم إلى أقرب مستشفى بينما غرقت سيارتهما بالكامل ..

بعد نصف ساعة من قبولهما في المستشفى استعاد هكتور وعيه و تبين أنه يعاني من بضع رضوض مع كسر في ساعده .. أما ديونيسوس فأدخل إلى غرفة العمليات لإجراء استئصال طحال سريع له بسبب تمزقه و خسارته لكميات دم كبيرة ، فطلب من هكتور التبرع بالدم له لكن ذلك لم يكف ، فانبرى المتشرد بمنتهى النبل لفعل ذلك فهو يقدر عالياً بأن الحادث وقع لمحاولة هيكتور تفادي صدمه ، و كانت زمرة الدموية هي **O** أو المعطي العام فقام بنقل دم كثير لديونيسوس ذي زمرة الدم **AB** الآخذ العام التي تتماهى مع طبيعته الأنانية التواقة لامتلاك كل شيء و الذي كان يعاني أيضاً من كسور في الحوض و الساق اليسرى ، الجمجمة مع ارتجاج قوي في الدماغ بسبب جلوسه في كرسي الموت المجاور للسائق و لا مبالاته في استخدام حزام الأمان ظاناً أن ما من شيء يمكن أن يكسره أو يؤذيه بامتلاكه لثروة هائلة من المال على عكس هيكتور الذي التزم المنطق و استخدم حزام الأمان خاصته ..

بقي ديونيسوس في غيبوبة لمدة أسبوع ثم صحا منها تدريجياً و هو يشعر بصداع عنيف و تخليط ذهني .. بعد أن استقرت حالته التفت حوله يتأمل غرفة المشفى بدهشة فهو لا يدري كيف انتهى به المطاف فيها ، وجد بجانب سريره باقة ورد كبيرة مع بطاقة كتبت عليها رسالة دعاء بالسلامة له من صديقه سيلينا أعادت إليه وعيه و توجهه بالكامل و قد أخذ يتذكر الحادث و حيثياته .. كان هيكتور أول الزائرين له فقص عليه ما جرى معهما من إنقاذ ذلك المتشرد الذي يدعى **فرانسوا** لهما ثم تبرعه بالدم له .. نسي ديونيسوس مع هذا الكلام صديقه سيلينا بالكامل و سأل عن المتشرد على الفور كي يشكره ممتناً بالكلام و المال ، لكن هيكتور أخبره بأنه غادر المشفى في يوم الحادث و إن كان قد ذكر له بأنه يعيش تحت أحد جسور نهر السين ..

تغير كل شيء في حياة ديونيسوس بعد الحادثة و خروجه من المشفى ، فبعد أن كانت الحياة بالنسبة له مادية بحتة تقتصر غاياته فيها على اقتناء السيارات و الطائرات و المنازل و اليخوت و الجزر ، أصبح يفكر أكثر بغيره من الناس

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الأقل حظاً في الحياة الذين يجودون بالقليل الذي يملكونه دون مقابل **كمانج**
عام في حين بخل هو الذي ينضح مالا و ثراءً عليهم بأي عمل خيري طوال
حياته **كأخذ عام** مع النظر لهم بدونية و اشمئزاز.. **إنه صندوق باندورا**
الخاص به قد فتح بأنامل إله القدر لتخرج منه مآسي الناس في
الحياة الواقعية أمام عيني ديونيسوس مصحوبةً بأمل أن يصبح الغد
أفضل و شخصية ديونيسوس و حياته أفضل على حد سواء ..

بعد بضعة أيام من الخروج من المشفى و بينما كان كل من ديونيسوس و
هيكاتور على ضفة نهر السين يتأملان المراكب و العبارات التي تشق طريقها فيه
سارحين في خيالهما ، وجه ديونيسوس كلامه لهيكاتور و هو في كرسيه
المتحرك..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

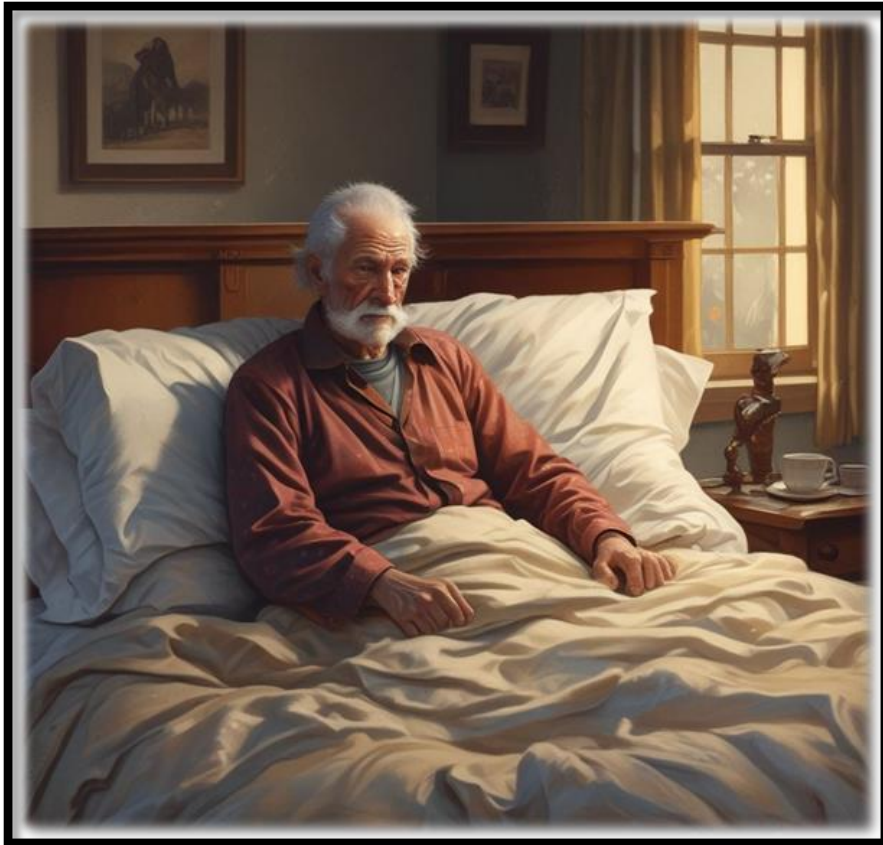
● ديونيسوس : أتعرف من أتذكر الآن يا هيكتور و أنا سجين هذا الكرسي المتحرك ؟

○ هيكتور : من سيد ديونيسوس ؟

تنهد ديونيسوس تنهيدة حسرة و ندم ..

● ديونيسوس : أتذكر ابن بلدي المليونير اليوناني الشهير **أرسطو أوناسيس**

أغنى رجل في العالم في العصر الحديث عندما سأله أحد الصحفيين و هو على فراش المرض : **ما هي أمنيتك الأخيرة في هذه الحياة ؟** ، فأجابه : **أن يأخذ طبيب ما كل ثروتي مقابل أن يعيد لي صحتي ..**



بالفعل إن المال ليس كل شيء يا هيكتور ، فثمة مواضيع معنوية أخرى كثيرة أهم منه لا تشتري بالمال ، كحال المتشرد فرانسوا الذي يفتقر لكل مقومات الحياة و رغم ذلك أنقذنا من الموت المحقق كما تبرع لي بالشئ الوحيد الذي

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يملكه و هو دماؤه لأشقى ، إن عليّ دين كبير لهذا الإنسان النبيل ، و في الحقيقة هذه الحادثة رسمت الرتوش الأخيرة لمستقبل أرخبيل الجزر الذي اشتريته في المحيط الأطلسي منذ أيام .. سأجعل من هذه الجزر يا هيكتور موطناً لبعض المتشردين المحتاجين الذين سأنتقيهم من قارات العالم كلها ، صحيح أنها جزر صخرية الآن لكنني سأعيد هيكلتها من جديد و أجعلها خضراء كواحة غناء كما سأبني لهم منازل و أمدهم برواتب ثابتة ليعيشوا فيها برخاء يعوضهم عن أيام الحاجة و الحرمان في حياتهم المنصرمة ، على أمل أن يكون عملي هذا محفزاً للأثرياء الآخرين كي ينتهجوا نفس هذا النهج لإنقاذ البشر المحتاجين و إسعادهم ، فهم فعلياً من يستحقون الحياة على هذه الأرض

إذا أردت أن تعرف أين تجد الإله يا هيكتور فابحث عنه بين

المحتاجين فهو يسكن في ضلوعهم و يتحدث بلسانهم ..

اغرورقت عينا هيكتور بالدموع و هو يشعر بسعادة لم يختبرها طوال حياته جرّاء تغير طريقة تفكير سيده إلى النحو الذي تمناه من صميم قلبه ..

○ هيكتور : هذا تصرف صائب و نبيل من حضرتك ، لقد كنت أود منذ زمن طويل أن ألفت انتباهك إلى هذه الحقيقة لكنني اعتبرت ذلك تدخلاً في حياتك الشخصية ، و لا تصدق سيد ديونيسوس مدى سعادتني بتوصلك إلى هذه الخلاصة الحكيمة .. أنت تذكرني الآن من وحي المحاضرة التي شهدناها هنا سوياً منذ أسابيع بأسطورة **الملك ميداس** الإغريقية فقد وصلت معاً إلى نفس النتيجة و الحكمة ..

● ديونيسوس مبتسماً : أثرت فضولي كعادتك أيها الموسوعة البشرية المتنقلة !! علام تنص هذه الأسطورة ؟

○ هيكتور : كان الملك ميداس ملكاً ثرياً جداً ، لديه ذهب أكثر من أي ملك آخر في العالم .. كما كان له أيضاً ابنة جميلة و لطيفة تُدعى **ماريجوند** ، لكنها لم تكن بالنسبة له أغلى من ذهبه الأصفر اللامع كحال كل شيء آخر ، فقد كان يتمنى الحصول على المزيد منه باستمرار ليزيد ثروته و رصيده فقد كان ذلك

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

مصدر السعادة الوحيد له .. ذات يوم ، بينما كان الملك يحسب أمواله كعادته ، ظهرت أمامه جنية عرضت عليه أن تمنحه أمنية واحدة فقط .. فتمنى الملك ميداس بدون تفكير أن يتحول كل شيء يلمسه إلى ذهب .. استهجننت الجنية طلبه و حذرته من أن الحصول على هذه الأمنية لن يسعده بل سيكون وبالاً عليه، لكن الملك لم يأبه لكلامها فوعده بتنفيذ أمنيته من صباح اليوم التالي .. استيقظ الملك ميداس في الصباح متلهفاً للتحقق مما إذا كان وعد الجنية صادقاً .. فلمس سريره ، و بالفعل تحول السرير إلى ذهب . خالص . ثم لمس الكرسي والطاولة ، فتحولا بدورهما إلى ذهب .. لم تتسع الدنيا لسعادة ذلك الملك فقد ايقن حسب ظنه أنه امتلك كل شيء لا محالة .. لكن في وقت لاحق من ذلك اليوم ، و بعد أن عطش الملك و جاع ، حاول أن يشرب الماء ويأكل طعامه ، لكن ما إن لامست شفتاه الماء حتى تحول إلى ذهب فلم يستطع أن يشرب .. كذلك تحول الخبز أيضاً إلى ذهب في يديه فلمن يتمكن من أكله .. في هذه الأثناء ظهرت ابنته ماريجولد تركض في الحديقة نحوه ثم احتضنته لكنها تحولت على الفور إلى تمثال ذهبي بدورها ..



امتلاً الملك ميداس بالرعب مدركاً خطورة ما فعله و عواقب أمنيته الوخيمة .. كل السعادة التي شعر بها عندما تلقى هديته لأول مرة ذهبت الآن .. فهو يملك

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

كل ذهب العالم لكنه خسر كل شيء آخر و أدرك أن اسم الذهب يليق به حرفياً فقد ذهب معه كل شيء جميل في حياته .. دعا الجنية وتوسل إليها أن تسترد أمنيتها و تعيد كل شيء إلى حاله .. فسألتها الجنية إن كان لا يزال يعتقد أن الذهب هو أعظم شيء في العالم ، فنفى الملك و أطرق رأسه باكياً وقد تعلم الدرس .. عندما اقتنعت الجنية بصدقه، طلبت منه أن يذهب إلى النبع في الحديقة ، ويملاً إبريقاً بالماء ، ثم يرش كل ما لمس به بالماء .. اندفع ميداس إلى النبع بلهفة فملاً الإبريق ثم توجه إلى ابنته أولاً و رشها بالماء .. وعلى الفور ، عادت إلى طبيعتها ، و أعطت والدها حضناً و قبلة .. رش الملك بعدها الطعام الذهبي ثم جلس مع ابنته لتناوله و هو أكثر تقديراً لقيمة الطعام و الشراب و وجود ابنته في

حياته .. مؤمناً بأن هنالك في هذه الحياة ما هو أهم بكثير من الذهب و المال ..

● ديونيسوس مبتسماً بإعجاب : يا لها من قصة معجونة بالحكمة و العبرة .. أنت محق كعادتك يا هيكتور .. التشابه بين قصة الملك ميداس و قصتي كبير على نحو مذهل .. فقد وصلت إلى مرحلة في حياتي تحول كل شيء ألمسه إلى ذهب بالفعل و كنت منتشياً بذلك ، معتقداً أنني بلغت الكمال في الحياة .. لكن حادث باريس أعادني إلى رشدي كما حدث مع الملك ميداس لأقدر قيمة الثروات الحقيقية في الحياة .. و اليوم أنا شخص آخر تماماً .. خجل مما كنت عليه و مصمم على تصويب أخطاء الماضي ..

○ هيكتور : و سيسعد والداك في الجنة بقرارك هذا بكل تأكيد ..

● ديونيسوس : ما يهمني حقاً الآن هو إسعاد هؤلاء المحتاجين .. ادفعني بقبضتيك يا هيكتور و هيا بنا نبحث عن فرانسوا فلدي كلام هام مع هذا الإنسان النبيل ..

بعد البحث تحت ثلاثة جسور عثر ديونيسوس على فرانسوا أخيراً تحت الجسر الرابع و قد أشعل نيراناً اتقاءً من البرد ..

كان رث الثياب و نحيل القوام بشكل مؤلم مما أدمى قلب ديونيسوس الذي اقترب منه ثم سلم عليه بحرارة و و عرفه عن نفسه شاكراً إياه بشكل مفرط على إنقاذ حياته كما أخبره عن نيته رد الدين له بانتشاله من براثن التشرد و

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الفقر و تأمين حياة كريمة له على أراضي **أرخبيل جزر سانت بيتر و**

سانت باول إن قبل هذا العرض ..



لم يفكر فرانسوا لثانية و هو الذي يئس من حياته البائسة ظاناً أن ما من فرج أو أمل يلوح في الأفق ، فوافق على الفور بمنتهى السعادة و الامتنان ، يكاد لا يصدق نفسه كيف ترسم أنامل الإله القدر الصدف العجيبة لتغيير حياته المؤلمة جذرياً .. فرانسوا الشاب اليتيم بعمر ٢٥ ربيعاً الذي ترعرع في أحد ميّاتم باريس ثم تنقل بين مهن عديدة مهينة كي يكسب لقمة العيش لكنه رقد منها جميعاً بسبب حياته البائسة و حالته المزرية ..

نظر ديونيسوس إلى الشاب المتشرد و قد امتلأ قلبه بالحبور من معالم السعادة التي غيرت محيا الشاب جذرياً ، ثم سأله ذلك السؤال الذي ينهش دماغه دون توقف ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : هنالك سؤال أخير سيد فرانسوا ..

○ فرانسوا : تفضل سيدي ..

● ديونيسوس : لماذا كلفت نفسك عناء إنقاذنا بعد الحادث ثم التبرع بدمائك لي ؟

○ فرانسوا : لأنكم أخوتي في الإنسانية سيد ديونيسوس .. كيف أرى أمامي أناس يحتاجون المساعدة و بإمكانني تقديمها لهم ثم أتكأ عن فعل ذلك ، إن سيدنا يسوع المخلص يقول :

((إن ابن الإنسان لم يأت ليخدم ، بل ليعلم الآخرين))

و ليبذل نفسه فدية عن كثيرين))

و عليّ أن أمشي على دربه سيدي .. فهو درب الخلاص للبشرية ..

● ديونيسوس : إنك تملك قلباً كبيراً سيد فرانسوا و روحاً مؤمنة عظيمة رغم الظروف القاسية التي حرمتك من أبسط مقومات الحياة الكريمة.. و أرخبيلي ينتظر أمثالك بفارغ الصبر ..

منح ديونيسوس فرانسوا مبلغاً محترماً من المال ثم طلب منه شراء ثياب جديدة و استئجار مكان محترم للعيش مبدئياً مع شراء هاتف خلوي بعد أن أعطاه رقم هاتفه الشخصي ليتصل به و يعرفه برقمه الجديد على أن ينتظر مكالمته منه لاحقاً متى انتهى من تجهيز الأرخبيل لينقله إليه .. ثم شكره مجدداً و احتضنه بامتنان مودعاً إياه على موعد بلقاء قريب و قفلاً راجعين إلى الفندق ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فأيتون الأرمين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية / نيويورك ..

بعد شهر من اختفاء الطبيب بنجامين ..

رنّ جرس الهاتف في مكتب المحقق فرانك قرابة الساعة التاسعة صباحاً فرفع السماعه بهدوء مجيباً بصوتٍ حازمٍ ..

● فرانك : المحقق فرانك معك ..

أنصت قليلاً ثم قال ..

● فرانك : أحيطوا المكان جيداً و امنعوا دخول أي شخص إليه .. سنتوجه سريعاً إلى مكان الحادث ..

نظر فرانك إلى مساعده نوح ..

● فرانك : تم العثور على جثة شاب مراهق في محيط مانهاتن مقتولاً ضمن سيارته بعيار ناري .. هيا بنا ..

○ نوح : على الفور سيدي ..

بعد ثلاث ساعة وصلت سيارتهما إلى مكان الحادث .. كانت السيارة التي تحتوي الجثة مركونة على جانب الطريق و محاطة بعناصر الشرطة من كل جانب ، أشعل المحقق فرانك سيجارة ثم اقترب أكثر من السيارة ليجد بالفعل جثة فتى أبيض البشرة على مقود السيارة .. تمعن في مسرح الحادث أكثر فوجد أثر لطلق ناري في صدغ الفتى الأيمن مما يشير كنظرة أولى إلى أن ا لقاتل كان بجواره في السيارة أي أنه يعرفه بطريقة ما .. تابع الفحص الدقيق ليكتشف الدليل الأهم في الجريمة و هو عبارة عن ورقة مطوية بين المقود و رأس الضحية .. سحبها المحقق فرانك بهدوء بعد تصويرها في موضعها الأساسي وما إن قرأها حتى شعر بتيار كهربائي ينتشر في جسده و تجمد في

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

مكانه للحظات .. إذ كانت الرسالة تنص على كلام موزون بمضمون غريب لم يتوقعه بأي شكل :

هذه عقوبة فايثون الأرعن

العين بالعين و الدم بالدم

قانوناً سن منذ زمن

و البادئ في الجرم أظلم

سيدفع الجاني ذات يوم الثمن

فقد قتل في أداة جريمته نفسها

بعد أن أفلت من فعلته كما ظن

لكن طيف الملاك التي تم دهسها

عاد من الموت لينتقم

أطلس العدالة

أول ما تبادر إلى ذهن المحقق بالطبع هو صديقه المختفي الطبيب بنجامين فقد سمع مصطلح أطلس العدالة منه شخصياً ، فهل ما يزال الطبيب على قيد الحياة؟! هذه أخبار سارة للغاية .. لكن إن كان ذلك صحيحاً ما علاقته بهذا الشاب و لماذا أقدم على قتله؟!

إن الرسالة تشير إلى ارتكاب الشاب المقتول لجريمة من قبل و هو ينال عقابه عليها الآن .. لكن ما المقصود بأداة الجريمة .. إنه قتل في سيارته فهل هي المقصودة؟

نظر إلى مساعده نوح بذهول و ناوله الورقة دون أن ينطق بأي كلمة فقرأها بدوره سريعاً ثم نظر إليه كالمصعوق ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح بصدمة و قلق : الطبيب بنجامين حي ؟! ..

● فرانك بابتسامة أمل : لا تفسير آخر لهذه الرسالة ..

○ نوح : و ما علاقته بهذا الشاب ؟ ..

● فرانك : لا أدري بعد .. علينا جمع المعلومات أكثر عنه و عن المدعو فايتون المذكور في الرسالة بأسرع وقت ..

في تلك الأثناء كان الطبيب الشرعي الجديد **سيكوييا** قد انتهى من معاينة الجثة بدقة كفحص أولي في مكان الجريمة ثم طالب بنقلها إلى المشرحة لإكمال عملية التشريح ..

● فرانك : ما نتيجة الفحص حضرة الطبيب ..؟

○ سيكوييا : سبب الوفاة قتل بمسدس عيار ٩ ملم في الصدغ الأيمن و غياب المسدس يؤكد أنها ليست انتحاراً .. لا آثار لأي اعتداء أو عنف على جسد الضحية .. زمن الوفاة يقدر منذ **7** ساعات تقريباً أي حوالي الساعة ٣ فجراً .. لا معلومات أكثر حالياً و سأتابع التشريح في المشفى و أزودكم بالتقرير النهائي

● فرانك : جزيل الشكر لك حضرة الطبيب ..

غادر الطبيب المكان في حين مال نوح على المحقق فرانك و همس ..

○ نوح : لو كان الطبيب بنجامين مكانه لأعطانا الآن اسم المجرم ..

ابتسم فرانك وهزّ رأسه موافقاً .. إن براعة الطبيب بنجامين مذهلة و لطالما اجترح المعجزات بفحصه الاستثنائي ..

تم نقل الجثة إلى المشفى و الأدلة إلى معمل التحليل الجنائي في حين طالب المحقق فرانك بمعلومات تفصيلية عن كل من الضحية و المدعو فايتون ثم قفل راجعاً مع مساعده نوح إلى مكتبه الخاص ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

قضى فرانك و نوح ساعتين من النقاش حول الظهور المفاجئ للطبيب بنجامين على مسرح الأحداث و الأسئلة الكثيرة التي تدور في فلكه ..

هل هو حي ؟

ما علاقته بالضحية ؟

لماذا هو متخفٍ عن الأنظار ؟

من يقصد بفایتون و هل هو اسم الضحية ؟

و من هي الفتاة التي تم دهسها كما نصت الرسالة الغامضة ؟

دون وجود أي جواب و لو قريب عن هذه الأسئلة المنطقية الهامة !!..

وصل بعدها أول تقرير من غرفة الأرشيف بخصوص المدعو فایتون و كانت النتيجة صادمة مجدداً بالنسبة للمحقق فرانك .. إذ تبين أن فایتون هو أسطورة إغريقية شهيرة و تذكر فرانك على الفور عشق الطبيب بنجامين للميثولوجيا الإغريقية كما أخبره في مناسبتين سابقتين .. مما يعزز أكثر فرضية أنه لا يزال على قيد الحياة ..

كان التقرير عن هذه الأسطورة على الشكل التالي :

((وفقاً للأساطير الإغريقية القديمة فقد تم وضع الشمس في عربة اختص الإله **هيليوس** بقيادتها يومياً من الشرق نحو الغرب عبر السماء ليتم بذلك شروق الشمس وغروبها ، أما فایتون و الذي يعني اسمه (الساطع) فقد كان ابن إله الشمس هيليوس من امرأة بشرية تدعى **كليمين** ، وكان فایتون يعيش مع والدته فقط لأن والده بالطبع لديه مهمة صعبة لأدائها يومياً بقيادة عربة الشمس ..

في أحد الأيام، سخر زملاء فایتون في المدرسة من ادعائه أنه ابن إله وقالوا أنهم لا يصدقونه، فذهب فایتون باكياً إلى والدته وطالب بإثبات أبوة هيليوس له أكدت كليمين لابنها أنه بالفعل ابن الإله العظيم هيليوس لكنه لم يقتنع فأرسلته إلى قصر والده لإثبات شرعيته .. سافر فایتون المبتهج و المفعم بالأمل إلى

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الهند، حيث يوجد قصر والده فهو يبدأ كل يوم مسار عمله هناك بقيادة عربية الشمس من الشرق ..

عندما وصل فاييتون إلى قصر أبيه، اندهش من روعته و فخامته لدرجة كادت عيناه أن تعميان بسبب انبهار الضوء من حوله .. إذ كان القصر مدعومًا بأعمدة عملاقة مطعمة بالذهب والأحجار الكريمة المتلألئة، بينما كانت الأسقف والأبواب مصنوعة من العاج والفضة ، كما ذهل فاييتون برهبة التمثيل الرائع للأرض والبحر والسماء على جدران القصر.. ثم جاء الوقت المناسب للقاء والده الإله الشهير فدهش بشخصه المهيب جالسًا على عرشٍ مرصع بالألماس و محاطٍ بأشخاص يمثلون اليوم والشهر والسنة والساعة، كما كان من بين الحاضرين الآخرين الفصول الأربعة من الربيع مزينا بالأزهار الملونة، الصيف مع إكليل من الحبوب الناضجة على رأسه ، الخريف مع احمرار قدميه بعصير العنب و أخيراً الشتاء مع الصقيع في شعره ..

سرّ هيلبوس بقاء ابنه غير المتوقع مستفهماً عن سبب زيارته ، فشرع فاييتون يحدّثه عن الإذلال الذي يعاني منه بسبب اتهامه بعدم الشرعية و ناشده الاعتراف به باعتباره ابنه الحقيقي وإثبات شرعيته بما لا يدع مجالاً للشك ، فتأثر هيلبوس بشدة بحالة ابنه وأكد أمام الحضور جميعاً و بحزم أبوته له وشرعيته، كما وعد بشهادة الجميع أنه سيسعد ابنه بكل سرور و يلبي له أي طلب يطلبه منه..

فكر فاييتون السعيد أيما سعادة باعتراف هيلبوس العظيم به على أنه ابنه بوعد أبيه و قرر اختبار حدود حبه و كرمه، فطلب ذلك الصبي المتهور من والده أن يسمح له بقيادة عربية الشمس الرائعة ليوم واحد..

تفاجأ هيلبوس من طلب ولده الغريب و الخطير و غير العقلاني فقد كان خائفاً عليه من تنفيذ طلبه، فحاول أن يشرح له أنه حتى زيوس العظيم لا يستطيع أن يقود عربية الشمس، ناهيك عن كون فاييتون مجرد بشري، فقد كانت هذه المهمة الشاقة مخصصة له فقط ..

لم يقتنع فاييتون بنصائح والده و أصر على طلبه ، لسوء الحظ و لأن وعد الآلهة قطعي، لم يتمكن هيلبوس من الانسحاب أو الرفض، لكنه استخدم كل مهاراته في الإقناع كمحاولة لدفع ابنه فاييتون الأرعن إلى الانسحاب عن طلبه المتهور، للأسف دون جدوى ، فلم يكن بوسع إله الشمس فعل أي شيء سوى الاستسلام..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

كانت الرغبة في قيادة عربة الشمس الرائعة شيء والقيام بذلك على أرض الواقع شيء آخر ليس بهذه البساطة التي تخيلها فايثون الساذج و حاول هيليوس الذي لا حول له ولا قوة أن يحذر ابنه من المخاطر التي تنطوي عليها قيادة العربة بخيولها النارية و نصحه بتوجيه العربة عبر مسار متوسط فلا ترتفع أو تنخفض أكثر من اللازم ..



بمجرد أن أفلع فايثون بالعربة أدرك أنه قد تحمل أكثر مما يستطيع تحمله و وجد نفسه عاجزاً تماماً عن السيطرة على الخيول النارية و عندما أدركت الخيول ضعف و عدم خبرة سائقها الصغير، بدأت التوجه في مسار وحشي وخطير، و قد قيل إن عربة الشمس قد أشعلت النيران في السماء لينتج عنها مجرة درب التبانة .. ثم بدأت العربة التي لا يمكن السيطرة عليها مع الشمس في السير ضمن مسار منخفض للغاية، فضربت الأرض و سببت دماراً هائلاً، بما في ذلك حرق القارة الأفريقية وتحويلها إلى صحراء، مما جعل الشعب الإثيوبي أسود البشرة، حيث تم حرقهم بلهب الشمس..

أثار ذلك الدمار الهائل غضب رئيس الآلهة زيوس، فضرب الصبي الأرعن بصاعقته لتسقط جثة فايثون الميت في نهر **إريدانوس**، الذي عُرف لاحقاً باسم نهر **بو** في إيطاليا و تنتهي بذلك أسطورة فايثون الأرعن و العنيد ((

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

نظر فرانك و نوح إلى بعضهما بذهول بعد انتهائه من القراءة ، لم يكن هنالك ما يشير إلى وجود علاقة ما بين أسطورة فايغتون الأرعن و الجريمة الحالية سوى موضوع العربة التي تتواجد في القصتين خصوصاً مع الإشارة إليها بأداة الجريمة في رسالة مسرح الأحداث و لم يكن هنالك من خيار سوى انتظار تقرير معلومات أكثر عن الفتى المراهق الذي عثر عليه ميتاً في السيارة ..

بعد ثلاث ساعات إضافية وصل أخيراً التقرير المنشود و كان لا يقل إثارة عن تقرير الأسطورة فايغتون و يوضح كل شيء في الرسالة .. فقد نصّ التقرير على ما يلي ..

((الضحية **فايل سيلاسي 18** عام .. في السنة الأخيرة من المدرسة الثانوية ..

هو ابن رجل الأعمال الشهير **نيل سيلاسي 51** عاماً مالك شركة **هينيوس**

للمقاولات .. متهم منذ **3** سنوات بجريمة دهس فتاة شقراء صغيرة تدعى

جوليا ماكسويل 12 سنة عندما كان بعمر **15** سنة ثم هروبه من مسرح

الجريمة ..



لكن الشهود وقت الحادثة أكدوا أن مراهقاً كان يقود السيارة التي تتطابق مع مواصفات إحدى سيارات الأب رجل الأعمال .. كما أن الصورة التقريبية التي رسمها المختصون للجاني بناءً على وصف الشهود كانت تشبه إلى حد بعيد

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

مواصفات غايل المميزة بشعره الأحمر و النمش الغزير على وجهه .. و رغم كل ذلك تم تبرئة الشاب بفضل حنكة محاميه لعدم توفر أدلة دامغة و قطعية ضده ثم تحولت القضية لاحقاً إلى قضية باردة ((

نظر فرانك إلى نوح بذهول ..

● فرانك: تذكرت الآن تلك القضية ، إنها إحدى القضايا الأربعة التي حوّلت إلى قضايا باردة خلال الأعوام الثلاثة المنصرمة منذ استلامي التحقيق هنا، و بهذه المعلومات أصبحت الحكاية واضحة للغاية ، فالشاب غايل هو فايتون الأرعن ابن رجل الأعمال الثري كالإله هيلْيوس و الذي يملك شركة اسمها للغرابية المذهلة هيلْيوس أيضاً .. لقد قاد سيارة والده وهو مرأهق طائش لا يتقن القيادة و لا يملك رخصة كما قاد فايتون عديم الخبرة عربة الشمس الخاصة بوالده فدهس الفتاة الشقراء كالشمس جوليا فقتلها على نحو شبيه بالكوارث التي سببها فايتون خلال قيادته .. و اليوم ينتقم شخص ما نعتقد بأنه الطبيب بنجامين منه و يقتله بالمثل كما ذكر في رسالته (الدم بالدم) ..

○ نوح : منطقي للغاية .. لكن يبقى السؤال الأهم : ما علاقة الطبيب بنجامين بهذه الحادثة حتى ينتقم من الفتى غايل ؟

● فرانك: معك كامل الحق .. لا جواب منطقي عن هذه السؤال ، و لا نملك خياراً سوى متابعة التحقيق و الكشف عن أدلة أخرى قد نكون غفلنا عنها في مسرح الأحداث كشعرة أو لعاب أو أي شيء آخر ..

○ نوح : تماماً ، و إن كانت شخصية المنفذ القوية و المتمكنة تعطي انطباعاً أنه لم يترك أي أثر خلفه ..

● فرانك: أظن ذلك .. لكن لا يسعنا سوى التفاؤل .. بجميع الأحوال أنا بمنتهى السعادة لظهور بوادر أمل آخر بنجاة الطبيب بنجامين .. فهناك أولاً التوقيع باسم أطلس العدالة ثم ربط الجريمة بأسطورة إغريقية كما يحلو للطبيب أن يفعل بالعادة ..

○ نوح : بالفعل إنها مؤشرات شبه مؤكدة أن الطبيب لا يزال حياً .. لكن مجدداً لماذا هو متخفٍ عن الأنظار ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● فرانك: ربما يخشى على نفسه من عصابة المليونير جيمس ماك آرثر بعد أن أفلت منها بأعجوبة ..

○ نوح : هذا هو التفسير الأقرب للمنطق !!!

لم يسفر تشريح جثة غايل عن أي جديد ، كما أن إعادة فحص السيارة لم يقدم أدلة أخرى و لا حتى شعرة أو لعاب أو خلايا أو أي شيء يمكنه الإشارة إلى هوية القاتل ، فمسرح الجريمة يعطي انطباعاً بأنها جريمة كاملة أنجزت على نحو متقن شديد الغرابة كما لو أنها نُفذت بيد خبير مختص بهذه الأمور مما أعاد الطبيب بنجامين مجدداً إلى واجهة الأحداث ..

كذلك استجواب عائلة غايل و أصدقائه لم يكشف وجود أعداء له أو سوابق تهديدات من أي نوع ..

اتفق كل من فرانك ونوح على إبقاء موضوع الطبيب بنجامين و لقبه أطلس العدالة سراً بينهما .. فهما احتراماً لشخصه و مهنيته و ظروفه القاهرة لا يريدان إثارة السمعة السيئة حوله دون وجود دليل مؤكد على اقترافه بنفسه لعملية القتل هذه ..

و يبقى السؤال الغامض .. أين هو أطلس العدالة الآن ؟ و لماذا هو متخفي عن الأنظار !!؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

العنفوان المريضة

والمسيح الطبيب ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

كاليفورنيا / لوس أنجلوس ..

بعد ثلاثة أشهر من حادث باريس ..

لم يكن جسد ديونيسوس ما تماثل للشفاء فحسب عقب ذلك الحادث المرسوم بعناية بأنامل إله القدر بل روحه أيضاً على حد سواء .. قفل بعدها عائداً بصحبة مساعده هيكتور إلى لوس أنجلوس كأنسان ولد من جديد يرى الحياة بصورة مختلفة جذرياً عن السابق ، فلم يضع أي ثانية أخرى من عمره في نمط حياته المادية العبيثي الذي اعتاد عليه .. تخلى عن الترف و حب الامتلاك لكل شيء من حوله و أصبح مفعماً بحب المنح و العطاء لكل ما يملك لمن يستحقونه .. خصوصاً بعد أن أخبره هيكتور (الموسوعة البشرية المتنقلة) عن أمثاله من الأثرياء الذين وجدوا الطريق الصحيح في حياتهم أخيراً فتحولوا إلى مساعدة الغير ، من أمثال الأمريكي **نيكولاس بيرغين** و الإيرلندي **تشاك فيني** و الصيني **يو بينيان** و غيرهم ممن تخلوا عن ثرواتهم لأجل الأعمال الخيرية .. مع إقرارهم جميعاً أنهم لم يعثروا على السعادة الحقيقية في الحياة إلا بعد أن انتهجوا ذلك النهج .. و ختم هيكتور تلك القصص بمقولة شهيرة معبرة للغاية **للهماتما غاندي :**

((تتوقف السعادة على ما تستطيع منحه، لا على ما تستطيع

الحصول عليه))

ثم أتحفه بمقولة أخرى مذهلة تعد تابعة للسابقة و هي للفيلسوف الفرنسي

أوغست كونت ..

((كي تحتفظ بالسعادة؛ يجب أن تتقاسمها مع الآخرين))

و على نهج هذه الفلسفة العظيمة التي تفسر كيفية الوصول إلى السعادة ثم كيفية الحفاظ عليها ، رتب ديونيسوس مع هيكتور اللمسات الأخيرة لحلمه الجديد بإنشاء قرية صغيرة للمشردين و المحتاجين على أرخبيله .. فأعطى الإيعاز بإنشاء ستة منازل فخمة مكتملة التجهيز على عدد قارات العالم المأهولة و موزعة على أغلب جزر الأرخبيل ، إضافةً إلى مول صغير يشتمل على كل الاحتياجات اليومية ، عيادة طبية شاملة بكافة الأجهزة الضرورية ، محطة اتصال ، محطة كهرباء و محطة وقود للمراكب على أكبر الجزر الخمسة عشر .. ثم كلف هيكتور بإجراء الاتصالات الضرورية و الاتفاق مع ذوي الاختصاص لإنجاز مشروعه الخيري الجديد الذي تبين أنه يستغرق حوالي ٣ أشهر من العمل المكثف ليصبح واقعاً بتكلفة ١٠٠ مليون دولار إضافية على ثمن الأرخبيل .. و هو مشروع قابل للتطوير أكثر في حال نجاحه ليشمل بقية جزر الأرخبيل ..

● ديونيسوس : كل شيء يسير الآن بخطى ثابتة نحو حلمي الجديد يا هيكتور .. لا يمكنك تخيل مقدار سعادتني و أنا مقبل على انتشال بعض المشردين من براثن الفقر و البؤس إلى حياة كريمة يستحقونها ..

○ هيكتور مبتسماً برضا : كل التوفيق سيد ديونيسوس في مسعاك النبيل و الإنساني هذا عبر رحلاتك القادمة التي تذكرني الآن بأسطورة هركليس الذي تحدثت عنها البروفيسور جاك فورنييه مع مغامراته المثيرة المتتالية ..

● ديونيسوس و قد أعجبه التشبيه : ربما كنت من نسل أسطورة بلدي هركليس بالفعل و جيناته تتخلل جيناتي مع دماء المغامرة خاصته تسري في عروقي أيضاً .. في الحقيقة هنالك تشابه آخر بيننا يا هيكتور و هو أن هركليس كما قرأت خاض مغامراته و تحدياته كي يطهر نفسه و يكفر عن حياته السابقة العبيثة كحالتني أنا بالضبط ..

○ هيكتور معجباً بالملاحظة : محق لأبعد الحدود .. و ما هي خطواتك التالية ؟

● ديونيسوس : سنحزم حقائبنا و نقوم بجولتنا حول العالم التي ستشمل القارات الستة المأهولة لأنتقي من كل قارة منها كما أسلفت أشخاصاً محتاجين بحق لكن

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

متمسكين بإنسانيتهم رغم كل شيء و أعرض عليهم الانتقال للعيش في الأرخبيل
كنقلة نوعية و جذرية في حياتهم ..

○ هيكتور : أنت تقرر و أنا أنفذ ، و ما هي وجهتنا الأولى ؟

● ديونيسوس : وجهتنا الأولى بالطبع ستكون من قارتنا العزيزة أمريكا الشمالية
و أرى أن تكون المكسيك هدفنا القادم حيث يكثر المشردون و الفقراء فيها كما
هو معروف ..

○ هيكتور : و إلى أي مدينة فيها بالضبط ؟

● ديونيسوس : لنرى ما يخبرنا به الهاتف أولاً ثم أقرر ..

○ هيكتور : منطقي للغاية ..

فتح ديونيسوس هاتفه و بحث في محرك البحث عن أفقر مدينة مكسيكية .. عثر
على عدة نتائج منطقية لكن أثارت انتباهه منها مدينة معينة وهي **كولياما** التي
تعتبر إضافةً إلى الفقر المنتشر فيها إحدى أخطر مدن العالم بارتفاع نسبة العنف
و الجريمة في أرجائها .. كولياما هي إحدى ولايات المكسيك الواحدة والثلاثين و
هي ولاية صغيرة في غرب المكسيك قابعة على ساحل المحيط الهادئ كمدينتهم
لوس أنجلوس بالضبط ..

● ديونيسوس : عثرت على ضالتي يا هيكتور ..

○ هيكتور : بهذه السرعة !!

● ديونيسوس : أجل فهي مدينة مثالية تماماً كي نبدأ منها .. إنها مدينة كولياما
المكسيكية .. إذ أنه إلى جانب انتشار الفقر فيها ، تعد من أخطر مدن العالم و
أكثرها عنفاً .. إن كان هنالك ثمة شيء أسوأ من الفقر في هذه الحياة يا هيكتور
فهو انعدام الأمان ، بذلك سأحرر الشخص المناسب الذي سأنتقيه منها من لعنتين
دفعه واحدة (الحاجة و الخوف) ..

○ هيكتور : معك كامل الحق سيد ديونيسوس ، **لا نعمة تعلق على نعمة**

الأمان سوى نعمة الصحة ، و متى قررت السفر ؟

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

- ديونيسوس : احجز لنا غرفة في أحد فنادق المدينة للغد مع تذاكر سفر صباحاً لخوض غمار أول مغامرة من مغامراتنا الستة القادمة ..
- هيكتور مبتسماً : اعتبر الأمر منجزاً سيد هركليس ..

المكسيك / كويما ..

الساعة 11 صباحاً ..

بعد رحلة قصيرة و غير مجهدة بحكم القرب الجغرافي، جلس ديونيسوس و هيكتور في غرفة الفندق ينظمان أغراضهما الشخصية و يخططان للساعات القادمة في المدينة لترسو قراراتهما أخيراً على استئجار سيارة ثم التجول بها في شوارع المدينة باحثين بين المحتاجين و المردين فيها عن شخص مناسب يناسب الأرخبيل الجديد على شاكلة المرشد فرانسوا الذي التقوا به في باريس، في الحقيقة تملك ديونيسوس بعد مشاهدة مظاهر البؤس المؤلمة في طريقه من المطار إلى الفندق رغبة جارفة بانتقائهم جميعاً و انتشالهم من براثن الفقر اللئيم لكن ذلك للأسف أمر غير قابل للتطبيق عملياً ، مع إيمانه العميق أن تكفل كل ثري بشخص محتاج بمقدوره أن يغير العالم جذرياً و يحقق أمنيته هذه ..

و هكذا بعد استراحة لمدة ساعة في الفندق تناولوا خلالها الغداء في مطعمه الخاص شقا طريقهما نحو مكتب لإستئجار السيارات استدلا عليه عبر **خوسيه** موظف الاستقبال في الفندق ، و خلال دقائق كانت سيارة البيجو الحديثة تلتهم طرقات المدينة و هما يتلفتان ذات اليمين و ذات الشمال بحثاً عن ضالتهما .. مضت ساعة و نصف من البحث دون العثور على الهدف المثالي الذي يناسب خطة ديونيسوس الجديدة .. مع ملاحظتهما انتشار الكثير من الجماعات المسلحة في شوارع و أزقة متعددة مما فسر لهما ما كتب عن تغلغل العنف في المدينة ، و هذا ما فسر له هيكتور بثقافته الواسعة مستشهداً بمقولة للفيلسوف التونسي

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ابن خلدون ..

((الأمم المقهورة تسوء أخلاقها))

فالفقر و الحرمان في المدينة ولد القهر في نفوس هؤلاء الشباب و الذي أنجب بدوره لاحقاً سوء الأخلاق و العنف و الجريمة ..

● ديونيسوس : تماماً يا هيكتور .. و ما أبحث عنه في هذا العالم هو أشخاص حافظوا على أخلاقهم رغم القهر الذي يعيشونه .. فهؤلاء يليق بهم أرخبيلي بلا شك ..

في **حي جاردين ديل سول** الواقع في الجزء الشرقي من المدينة تدخلت أنامل إله القدر مجدداً بعقريته المعتادة ، فبينما كانت سيارتهما تشق الطرقات ببطء متفحصين الأرصفة على الجانبين بحثاً عن هدفهما المنشود ، ظهرت مجموعة مكونة من سبعة أشخاص تبدو عليهم ملامح القسوة و الطيش يحملون هراوات و سلاسل معدنية ثقيلة واقفين عند مفترق أحد الأزقة .. و ما إن لمحتهما المجموعة حتى تقدم أضخمهم جثة ليقف في منتصف الطريق أمام سيارتهما فاضطر هيكتور مجبراً على استخدام الفرامل ، تقدم بعدها أكبر المجموعة سناً و الذي بدا أنه زعيمهم من السيارة و أشار لديونيسوس و هيكتور بالترجل منها فانصاعا لأمره و قد تملكهما الخوف من الدقائق القادمة فلامح هؤلاء الشباب لا توحى بالخير .. اقترب منهما الزعيم أكثر و خاطبهم بلهجة حازمة ومنذرة ..

○ الشاب : من أنتما أيها الغريبان ؟

● ديونيسوس: لا نفهم الإسبانية ، هل تتحدثون الإنجليزية ؟

نظر الشاب إلى أحد زملائه و كأنه يطلب منه الترجمة .. فشرح له بالفعل بكلمات مقتضبة ما قاله ديونيسوس .. طلب منه بعدها أن يسأله عن سبب وجودهما هنا ، فطرح عليهما السؤال بإنجليزية متقنة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس: نحن مجرد سائحين من الولايات المتحدة الأمريكية ..

ترجم الشاب كلامهما مجدداً لزعيمة الذي رمقهما بنظرات ريبة و شك ثم طلب منه ترجمة كلامه ثانيةً ..

○ المترجم : ناولانا محفظتيكما و هاتفيكما و اتركنا السيارة ثم غادرا من هنا بسلام و سرعة قبل أن نؤذيكما ..

نظر ديونيسوس و هيكتور إلى بعضهما بقلق و ذهول ، إن هذه انعطافة غير متوقعة في مجريات الأحداث .. تلفتا حولهما بحثاً عن رجال شرطة يستتجدان بهم ، لكن لم يكن هنالك ثمة أحد في ذلك الشارع الخالي ، فتيقنا أنهما وقعا في ورطة حقيقية و أنه لا منفذ لنجدتهما إلا من السماء نفسها .. لم يكن هنالك من بدّ من الانصياع لأوامره مجدداً لكن ما إن همّا بإخراج محفظتيهما حتى سمعا صوتاً رخيماً قادماً من الأعلى و كأنه هابط من السماء حرفياً يصيح بغضب ..

○ صاحب الصوت الرخيم : دعهما و شأنهما يا **ميغيل** .. إنها صديقان لي ..

نظرا إلى الأعلى بدهشة فشهدا شاباً عشرينياً على إحدى الشرفات يرمق الزعيم ميغيل بصرامة و جدية .. فنظر إليه ميغيل حانقاً ..

● ميغيل : هذا أنت يا **أنطونيو** ، لم نلتق منذ مدة .. و من أين تعرف هذين الغريبيين ؟

○ أنطونيو : تعرفت عليهما منذ عام في الولايات المتحدة الأمريكية حيث ساعداني بمنتهى اللطف و استضافاني في منزلها هناك .. إنها هنا لزيارتي و كانا يبحثان عن منزلي ..

نظر ميغيل إليهما بشك و حقد ثم بصق على الأرض و أمر زملاءه بالمغادرة على مضض .. في حين غاب أنطونيو عن الشرفة للحظات ثم ظهر على باب المبنى القديم المتهاك كآثار هاربة من حضارة الأزتيك المكسيكية .. تقدم منهما

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

مبتسماً مخاطباً إياهما بإنجليزية مكسرة ..



● أنطونيو : مرحبا بكما ، أنا أنطونيو ..

○ ديونيسوس : أهلاً بك ، أنا ديونيسوس و هذا صديقي هيكتور .. رغم أننا لم نفهم حواركما السابق لكن يبدو لي أنك أنقذتنا من ورطة حقيقية فشكراً جزيلاً لك ..

● أنطونيو : لا داع للشكر .. لكن يملكني فضول شديد عن سبب و جود سائحين أمريكيين في أخطر حي من أخطر مدينة في العالم ؟

○ ديونيسوس : في الحقيقة حكايتنا تطول و المكان غير مناسب لروايتها ..

● أنطونيو : إذاً تفضلاً إلى منزلي المتواضع لنشرب الشاي و نتحدث إن كان لديكما متسع من الوقت فهناك كلام هام ينبغي إخباركما به كي تنجوا في هذه المدينة الخطيرة .. أنتما ضيفاي الآن و من واجبي إكرامكما .. من المؤكد أنها

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ليست مجرد مصادفة أن تتعرضا للسرقة أسفل منزلي بالضبط بينما كنت واقفاً
على شرفته ..

نظر هيكتور إلى ديونيسوس بتعجب ، لكن ديونيسوس الذي استشعر بطيف إله
القدر يجول في الأرجاء رحب بالدعوة بسرور فصعدوا جميعاً إلى شقة ميغيل
في الدور الثاني ..

كانت شقة متواضعة للغاية بأثاث بسيط و قليل .. ما لفت انتباههما بدهشة وجود
تمثال ضخم و فخم في صدر الشقة المتهالكة ، مصنوع من الجص الملون
للغذراء مريم تحتضن طفلها يسوع المسيح لا يتناسب أبداً مع بساطة الأثاث من
حوله ..



ثم تفاقمت دهشتها أكثر عندما سمعا صوت عجلات تندرج من غرفة مجاورة
حتى أطلت سيدة في الأربعينات من العمر على كرسي متحرك و ابتسمت لهما
بدهشة ثم خاطبت أنطونيو بلغة إسبانية ..

○ السيدة : من هما ضيفاك يا أنطونيو ؟ ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● أنطونيو : سائحان من أمريكا يا أمي أوشكت عصابة ميغيل الوغد أن تسرقهما و سيارتهما لكنني تدخلت في اللحظة الأخيرة ..



التفتت السيدة إليهما و خاطبتهما بإسبانية تكفل أنطونيو بترجمتها بجمل مقتضبة
● أنطونيو : هذه والدتي **أليخاندرا** ترحب بكما في منزلكما المتواضع و تتمنى
لكما زيارة سعيدة و موفقة لبلدنا و مدينتنا ، كما أنها تنصحكما باتخاذ الحيطة و
الحذر كونها تعج بعصابات المخدرات و السرقة و الإجرام كما رأيتما بأب العين..
التفت ديونيسوس إليها بابتسامة ..

○ ديونيسوس : نتشرف بمعرفتك سيدتي الفاضلة ، و نشكركما جزيل الشكر
على المساعدة و النصيحة ..

ترجم أنطونيو كلامه مجدداً ، ثم تابع ديونيسوس ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ ديونيسوس : لماذا تجلس والدتك على كرسي متحرك يا أنطونيو ؟ ..

● أنطونيو : هذه قصة طويلة يا صديقي .. سأعدّ الشاي أولاً ثم أعود لأرويها لكما ..

غاب أنطونيو لدقائق ثم عاد بصينية فضية صفت عليها أربعة كؤوس فارغة مع إبريق شاي ضخم .. و مع كأس من الشاي لم يسبق لديونيسوس أن استطعم لذته طوال حياته شرع أنطونيو بقص حكايته المؤلمة عليهما ..

● أنطونيو : أمي مقعدة منذ ٥ سنوات بشلل سفلي تطور تدريجياً بعد ضعف عضلي و صعوبة في المشي .. راجعنا العديد من الأطباء و المشافي لأجله لكن الجميع عجزوا عن تفسيره الطبي و قيل لنا أنها بحاجة لإجراء صورة رنين مغناطيسي كامل أخير لتشخيص حالتها ، لكنها غير متوفرة في مدينتنا كما أنها مكلفة للغاية و ليس لدينا مقدره مادية على الذهاب إلى العاصمة مكسيكو سيتي و تحمل تكاليفها .. فوالدي متوفٍ منذ كنت طفلاً كما أن أمي لا تعمل بسبب وضعها الصحي، لذا تركت المدرسة و عملت في مهن حرة متنوعة لإعالتها ، و بسبب قسوة الحياة في هذه المدينة بانتشار الجريمة و العصابات مع فرص العمل الشحيحة ، نحن بالكاد نوفر ثمن الطعام و إيجار الشقة لذا نستغني عن أي كماليات أخرى ..

○ ديونيسوس : أنت إنسان نبيل و شهم يا أنطونيو ، و أرغب بسؤالك سؤالاً يحيرني إن لم يكن لديك مانع ؟

● أنطونيو : بالطبع ، اسأل ما تشاء ؟

○ ديونيسوس : لماذا اخترت أن تساعدنا بدلاً من الانضمام لعصابة ميغيل و سرقتنا ثم اقتسام الغنائم معها، فأنت بأمرّ الحاجة للمال كما أرى !؟

● أنطونيو مبتسماً : لأن والدتي المتدينة ربنتي على أخلاق مخلصنا يسوع

المسيح يا صديقي ، فحملت صليبي الخاص على كتفي و تبعته متجنباً الانضمام لأي نوع من العصابات تبعاً لمبادئ .. لا أخفيك سراً أن ذلك سبب لي الكثير

من المشاكل هنا في بدايات حياتي ، **فالخروج عن القطيع و التحليق خارج**

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

السرب عكس التيار السائد يجعلك في محرق الانتقاد ثم النبذ ثم الانتقام ..

قاطع هيكتر مبتسماً بإعجاب ..

○ هيكتر : فلسفة عميقة و رائعة من شاب لا يزال في مقتبل العمر ، أهنئك

عليها يا بني .. لقد ذكرتني بمقولة للصحفي الإنجليزي **توماس مالكويم**

موفريدج الملقب بعاشق الكنيسة :

((إنَّ الأسماء الميِّتة هي وحدها من تمشي مع التيار))

فيحق لك الفخر و التشبث بنهجك هذا المخالف لما هو سائد في هذه المدينة من موت و خطايا ..

● أنطونيو : تماماً سيدي .. لكن مع تقدمي بالعمر و من خلال تجاربي توصلت

أخيراً إلى أسلوب حياة نجوت به بنفسي في حقل الألغام هذا قائم على **إظهار**

ما يحبه الآخرون وإضمار ما أوْمَن به لنفسي .. فقد أوهمت الجميع هنا

أنني أنتمي لإحدى العصابات السرية الخطيرة و المتنفذة ، و بذلك وفرت على نفسي مزيداً من المشاكل حماية لي و لوالدي .. كما أنني أثق تماماً أن يسوع المسيح لن يتخلى عني في مساعي هذا على خطاه ..

ساد الصمت للحظات بعد الجملة الأخيرة ثم هشمه ديونيسوس بسؤال آخر ..

○ ديونيسوس : كم عمرك يا أنطونيو ؟

● أنطونيو : **24** عاماً ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ ديونيسوس باعجاب : أنت غريب بالفعل يا صديقي .. فوعيك و حكمتك يشعراني بأنك عجوز في الثمانين، لقد جعلتك قسوة الحياة و صعوباتها المعقدة تشيخ قبل أو انك ..

أوما هيكتور برأسه موافقاً .. في حين تابع ديونيسوس الحديث في صلب الموضوع الذي جعله يقبل دعوة أنطونيو ..

○ ديونيسوس : لقد سألتني منذ دقائق عن سبب وجودي في مدينتكم الخطيرة هذه ، وسأجيبك الآن .. أنا هنا لأنني أبحث عنك يا أنطونيو ..

نظر إليه هيكتور و أنطونيو بدهشة عارمة ..

● أنطونيو : تبحث عني ! لم أفهمك سيدي !

○ ديونيسوس : أجل عنك .. أعرفك بنفسى سيد أنطونيو .. أنا الملياردير الأمريكى ديونيسوس غالانىس و هذا مساعدي هيكتور .. أنا أملك أرخبيل جزر في وسط المحيط الأطلسي ، قررت أن أبني عليها قرية صغيرة مجهزة بكل شيء ، و حالياً أنا في جولة حول العالم لاختيار أشخاص مناسبين أرهقتهم الحياة بالفقر و الخوف لكنهم رغم ذلك حافظوا على نظافتهم الروحية و إنسانيتهم ليصبحوا في حال قبلوا عرضي سكان قرىتي الجديدة بمنتهى السعادة و الرضا مع تأمين كل ما يحتاجونه هناك .. و أنا أرى فيك و في والدتك خير مثال يستحق العيش بحياة كريمة على ذلك الأرخبيل سيد أنطونيو ، فهل توافقان على عرضي هذا.. ؟

نظر أنطونيو إليه غير مصدقٍ للحظات و سرعان ما اجتاحت دموع الفرح و الامتنان عينيه ثم التفت بلهفة إلى والدته أليخاندرأ مترجماً لها كلام ديونيسوس .. لاحت دهشة أكبر على محيا الأم و هي تصغي للعرض السخي لهذا الشخص الغريب الذي قادته الصدفة إلى منزلها ثم أومات برأسها بابتسامة كللتها دموع غصت بها عيناها بدورها قائلةً بالإسبانية ..

○ أليخاندرأ : أخبر السيد ديونيسوس بأننا نتشرف بعرضه الكريم و نقبله ببالغ الشكر و الامتنان ، فهذه فرصة من عطايا السيد المسيح لا تعوض لإنقاذ أرواحنا

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

المؤمنة من مدينة مشبعة بالخطايا و الجرائم ..

ترجم أنطونيو كلام والدته لهما ، فاجتاحت السعادة قلب ديونيسوس بقبول عرضه
لذا تابع في تحقيق غايته من الزيارة ..

○ ديونيسوس : هنالك شيء آخر سيد أنطونيو ..

● أنطونيو : تفضل أنا جاهز لأي خدمة .. !!

○ ديونيسوس : لقد انتهت خدماتك لنا بإنقاذنا اليوم و الآن يأتي دور خدماتنا
لك .. سأمنحك يا أنطونيو مبلغاً كبيراً من المال مبدئياً تحسن فيه حالتكما
المعيشية و تراجع مع والدتك أفضل مشافي المكسيك لإجراء صورة الرنين
المغناطيسي أو أي إجراء طبي آخر تحتاجه ، إذ أتمنى من كل قلبي أن تطأ
والدتك جزيرتكما الجديدة بقدميها و ليس على كرسيها المتحرك ، إن كتب لها
الله الشفاء ..

لجمت الصدمات المتتالية و المفاجئة لسان أنطونيو لثوانٍ حتى نطق أخيراً بنبرة
مرتعشة من الحماس و التفاؤل و الامتنان ..

● أنطونيو: لا أدري كيف أعبر لك عن شكري و امتناني سيدي .. أنت أشبه
بقديس أو مخلص .. لقد آمنت طوال حياتي أن والدتي ستمشي مجدداً ذات يوم
فمعجزات يسوع المسيح لا تنتهي سيد ديونيسوس ، ألم يجعل بنفسه مشلولاً
يمشي على قدميه مجدداً في بيت الرسول بطرس في **كفرناحوم** .. إنه بالتأكيد
قادر على شفاء والدتي المريضة أيضاً .. و يملكني بشعور طاغٍ أن والدتي
ستمشي مجدداً على يد إنسان نبيل كشخصك سيدي ..

○ ديونيسوس : لا تشكرني يا صديقي .. فأنا مجرد رجل منحه الله المال ليخدم

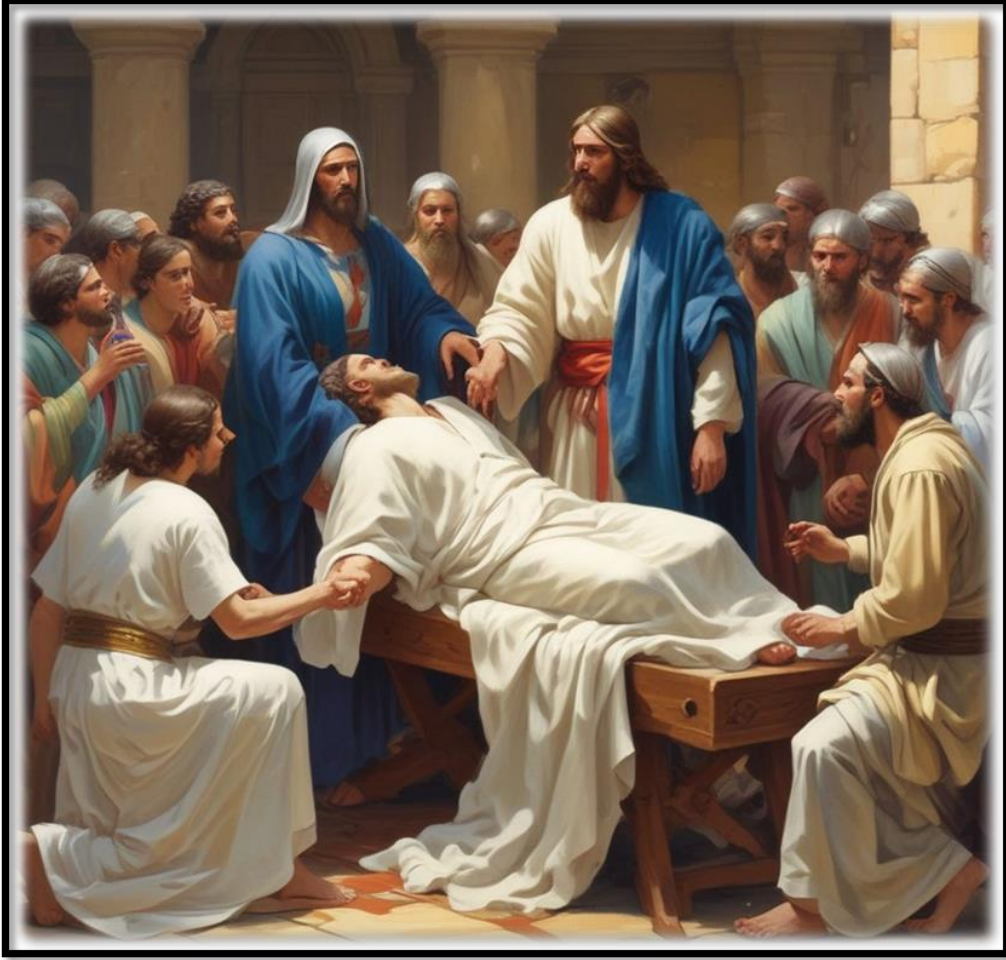
به أناساً صالحين من أمثالك فأنت النبيل و الشهم في هذه القصة كلها .. إذاً
موعدنا القادم على الأرخبيل بعد بضعة أشهر ..

● أنطونيو : و ليس أي أرخبيل .. إنه (**أرض الميعاد للمشردين و الفقراء**

(

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ابتسم ديونيسوس و هو في ذروة الرضا ثم تبادل أرقام الهاتف على أن يكلمه لاحقاً متى انتهى من تجهيز الأرخبيل .. اعتذرا بعدها عن قبول دعوة الغداء لتناولهما إياه مسبقاً في الفندق ، على موعد مؤجل بأن يجلسوا جميعاً على مائدة واحدة في منزلهما الجديد على **الأرخبيل** .. ثم غادرا و قد نفذتا مهمتهما على نحوٍ مثالي ..



○ هيكتور : خيار مناسب و موفق للغاية سيد ديونيسوس ..

● ديونيسوس : بالفعل ، شاب شهيم ملتزم بنهج يسوع المسيح حاملاً صليبه الخاص على كتفه وسط غابة لا أخلاقية يأكل فيها القوي الضعيف .. يرعى أمه المريضة بتفانٍ مذهل .. و يعانيان من الفقر و انعدام الأمان أشده ، إن أرخبيلي وجد لأمثالهما بلا ريب ..

○ هيكتور : إن طباعه تذكرني بالسيد المسيح كثيراً حتى هيئته السمحة بلحيته الشقراء الناعمة و عينيه السماويتين تتماهى مع ملامح المسيح أيضاً ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : صدقت .. إنه كاليسوس الطبيب الذي يعتني بأمه العذراء

المريضة .. الآن أصبح على قائمتنا كل من فرانسوا الفرنسي و أنطونيو المكسيكي مع والدته ..

○ هيكتور : إنها أجمل بداية ممكنة لرحلتك و خطتك سيد ديونيسوس .. و ما هي وجهتنا التالية ..!؟

● ديونيسوس : جنوباً نحو أمريكا اللاتينية ، لكن قبل ذلك سنعود إلى كاليفورنيا لنتابع أعمالنا الخاصة هناك إضافةً إلى تحري سيرة العمل على الأرخيل ، و هناك سنختار الدولة القادمة بالتحديد ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

كاليفورنيا / لوس أنجلوس ..

بعد أسبوع ..

بينما كان تجهيز الأرخيل في المحيط الأطلسي يمشي على قدمٍ وساق كما حُطَّ له بالضبط ، جلس كل من ديونيسوس و هيكتور في ظلال شجرة الصفصاف الوارفة في حديقة المنزل يناقشان وجهتهما التالية .. في خضم نقاشهما الحماسي رن جرس هاتف ديونيسوس و كان المتصل لدهشته الشديدة هو أنطونيو من المكسيك فرد عليه على الفور ..

○ ديونيسوس : أهلاً بالشباب المكافح ..

● أنطونيو بفرحة عارمة : سيد ديونيسوس لن تصدق ما جرى ؟

○ ديونيسوس بفضول : خير أنطونيو..!؟

● أنطونيو : كل الخير سيدي ، المسيح تدخل بمعجزة جديدة .. لقد مشيت والدتي منذ دقائق خطواتها الأولى ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ ديونيسوس بذهول و سعادة : متأكد ! كيف جرى ذلك ؟ ..

● أنطونيو : كل التأكد ، لقد راجعنا بعد يومين من مغادرتكما أفضل مشفى في العاصمة مكسيكو سيتي و تم إجراء صورة رنين مغناطيسي لعمودها الفقري أظهر وجود ما دعاه الأطباء **تشوه وريدي شرياني** يضغط على النخاع الشوكي مسبباً الشلل السفلي .. بعدها بيومين خضعت لعملية جراحية و تم استئصال التشوه ، ثم بعدها بيومين آخرين بدأ العلاج الفيزيائي لها و بالفعل منذ دقائق خطت أمي أولى خطواتها بمساعدتي وسط تأكيد الأطباء أنها ستمشي مجدداً بمفردها بعد أشهر قليلة من العلاج الفيزيائي ..

○ ديونيسوس : يا له من خبر سار أنطونيو .. لقد أثلجت صدري بالفعل ..

● أنطونيو : هذا كله بفضلك سيد ديونيسوس .. أنت ملاك من ملائكة الرحمة على هذه الأرض في صراع البشر مع شياطين الإغواء و الحاجة ..

○ ديونيسوس : الفضل كله لله و القدر يا أنطونيو ، أما أنا فمجرد إدارة لا أكثر .. اعتن بنفسك و بوالدتك جيداً ، وسأكلمك لاحقاً متى جهز الأرخبيل كما اتفقنا ..

● أنطونيو : إلى اللقاء سيدي و جزيل الشكر مجدداً ..

التفت ديونيسوس إلى هيكتور و أبلغه بالأخبار السارة الجديدة ..

○ هيكتور : من قال أن زمن المعجزات قد ولى ..؟!!

● ديونيسوس : لا تصدق يا هيكتور مقدار سعادتني بما أنجزناه حتى اللحظة ، هذا هو طعم الحياة الحقيقي و لاشك .. بمساعدة من هم أقل حظاً منك و تغيير حياتهم نحو الأفضل ..

○ هيكتور : بالتأكيد سيد ديونيسوس .. إنّ الدرب الجديد الذي اتخذته في حياتك هو الدرب السليم الذي ينتهي بمن سلكه إلى السعادة الحقيقية و لا درب آخر يقود إليها بلا ريب .. إن كانت جميع الدروب تؤدي إلى روما فإن مساعدة الآخرين هو الدرب الوحيد الذي يفضي إلى السعادة و الرضا ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : و هذا ما أدركته بتجربتي الشخصية .. لقد كنت أعمى تماماً في السابق يا هيكتور و جاهلاً بمتع الحياة الحقيقية .. أما الآن فأشعر بأن ثروتي ذات معنى و مغزى و بتّ راغباً بزيادتها أكثر لا لشيء سوى لمساعدة أكبر عدد من المحتاجين حول العالم .. أما مشروعى القادم الآن فهو إنشاء منظمة خيرية تعنى بالمشردين و المحتاجين في كل مكان لجمع التبرعات لأجلهم ، أريد بشدة أن تنتقل **عدوى الإنسانية و الشعور بالآخرين** التي أصبت بها بكل سرور و امتنان إلى جميع الأثرياء في العالم لقلب الموازين و اعتدال كفتي الميزان الإنساني .. و هي في نفس الوقت الطريقة الوحيدة لتخليص الأثرياء لأنفسهم من **لعنة المال و الثراء** التي تحيلك إنساناً جشعاً ، أنانياً و مادياً بشكل صرف يعيش وحده في برج عاجي دون أن يدري ما الذي يجري في قاع المجتمع من ألم ، حاجة و ظلم ..

○ هيكتور بابتسامة : تماماً .. لقد أفضت بك تجربتك الفريدة الجديدة إلى نفس

النتيجة التي توصل إليها الأديب الشهير ابن بلدك اليوناني **نيكوس**

كازانتراكيس :

((الطريقة الوحيدة لتخليص نفسك هي بمساعدة

الآخرين))

وفكك الله في مسعاك النبيل سيدي ، لم أرك سعيداً هكذا من قبل ، و هذا ما يجعلني بلا شك الشخص الأكثر سعادة في العالم بدوري ..

● ديونيسوس : أرجوك سيد هيكتور لا تنادني بعد اليوم سيدي .. بل فقط بني .. فأنت بمنزلة والدي الراحل ..

○ هيكتور و قد غصت عيناه بالدموع : يشرفني ذلك يا بني .. سأحاول القيام بذلك رغم صعوبته الكبيرة عليّ .. فلقد السيد بات يليق بك أكثر من أي إنسان آخر في هذه الحياة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

إيكو الموريت

يحل القضية

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

نيويورك ..

مكتب التحقيقات ..

لم تكن قضية مقتل المراهق غايل أو (فايتون الأرعن) قد حلت بعد عندما تلقى المحقق فرانك بلاغاً بالعثور على رجل مقتول ضمن قبو منزله في إحدى ضواحي نيويورك.. فسارع صحبة مساعده نوح إلى العنوان المذكور ...

المعلومات الأولية التي جُمعت عن الضحية كانت على النحو التالي :

((الضحية هو **جاشوا جوهانسون 63** عاماً اعتاد على الاجتماع بأصدقائه

الثلاثة كل يوم مساءً في أحد بارات المدينة ، لكنه تغيب عنهم منذ يومين و عندما حاولوا الاتصال به كان هاتفه مغلقاً ، كذلك الأمر فهو لا يرد على هاتفه الأرضي .. أتوا إلى منزله لتفقدته لكنه لم يفتح الباب أيضاً ، و عند هذا الحد بلغوا على الفور دورية شرطة في الجوار و شرحوا لها الموقف بدقة ، فقامت بخلع الباب ثم فتشت المنزل عنه خشية أن يكون قد توفي بذبحة صدرية دون أن يعلم به أحد كونه يعيش بمفرده ، لكنهم عثروا عليه ميتاً في قبو بمنزله بطريقة تؤكد أنها جريمة ..))

أما مسرح الأحداث فكان غريباً للغاية ، إذ تضمّن ٤ أمور غير مفسرة ..

أولاً : الضحية نفسه كان مقيداً إلى كرسي ، مكمم الفم و معصوب العينين دون آثار للتعذيب أو العنف على جسده .. سبب الموت كما يبدو هو طلقة في الرأس بانتظار رأي الطبيب الشرعي سيكوييا ..

ثانياً : بين جسد الضحية و الحبال التي قيد بها ثبتت ورقة مطوية ذكرت فرانك

على الفور بالجريمة السابقة بخصوص فايتون الأهوج .. و بالفعل عندما فتحها انتقل ببصره مباشرة إلى التوقيع في نهايتها و كان باسم (أطلس العدالة) فجمد

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

في مكانه من هول الصدمة .. ما الذي يفعله الطبيب بنجامين بحق السماء ؟

كان نص الرسالة غريباً تماماً كحال سابقتها :

اربطوا الدوائر بالمنزل المجاور

عندها إيكو الحورية سيحل القضية

فكلامها المسجل هو الدليل الأول ..

إن الغنى السريع نجم عن عمل مريح

و اليوم

الجانى يموت في نفس التابوت ..

أطلس العدالة

هز المحقق فرانك رأسه بدهشة فهذه دوامة جديدة من الأحاجي و الألغاز
المبهمة !!! ناول الورقة إلى نوح كي يقرأها ثم تابع فحص المكان ..

ثالثاً : رُسمت دائرة أولى بخط أحمر عريض حول هاتفٍ موضوع على
طاولة صغيرة ..

رابعاً : رُسمت دائرة ثانية بخط أسود عريض أيضاً حول ساعة شاقولية ذات
بندول في صدر القبو ..

كان هذا و لاشك أغرب مسرح أحداث يصادفه فرانك في حياته المهنية ..
انشغل الطبيب الشرعي سيكوييا بفحص الجثة بحرص في حين كان فرانك و

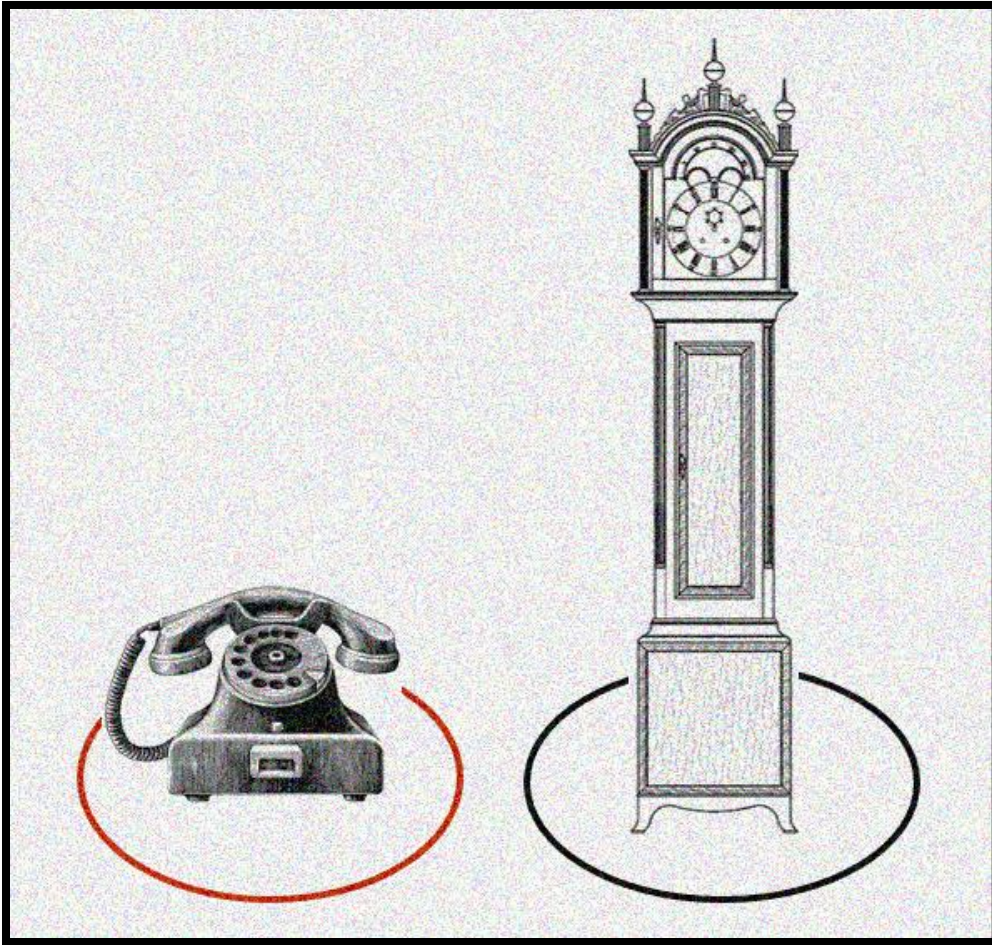
لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

نوح يتهامسان حول هذه الأدلة الغامضة ..

● فرانك : يا لها من جريمة ملغزة كسابقتها ، إن لم تكن أعقد منها .. !!

○ نوح : بكل تأكيد ، و الرسالة الغامضة تحوي مصطلحات عجيبة كايكو الحورية و نفس التابوت و الدوائر !!

● فرانك : بالفعل أغلبها غريب ، باستثناء الدوائر فهي موجودة في مسرح الجريمة حول الساعة ذات البندول و الهاتف ..



○ نوح : لكن إلام تشير !؟

● فرانك : لا أدري بعد يا نوح ، تقول الرسائل أن علينا ربطها بالمنزل المجاور ، فهل يقصد الجاني بها جيران الضحية جاشوا !؟

○ نوح : على الأرجح .. إذ لا تفسير منطقي آخر لها .. و النقطة الأهم في كل ذلك هي ظهور الطبيب بنجامين مجدداً على نحو غريب و مريب للغاية .. فهل

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بدأ العمل كقاتل متسلسل .. و لماذا ؟ كذلك الأمر ما علاقته بكل هؤلاء الضحايا ؟

● فرانك: إنها متاهة من الأسئلة الكثيرة و المنطقية بدون أجوبة !! لنرى نتائج التحليل الشرعي و الجنائي عليهما يقدمان فائدة و يلقيان الضوء أكثر على حيثيات الجريمة الجديدة ..

انتهى الطبيب سيكوييا من الفحص و بلغ المحقق فرانك بنتيجته الأولية ..

○ سيكوييا : سبب الوفاة هو عيار ناري في الرأس ، ليس انتحاراً بالطبع بغياب أداة الجريمة و وضعية الضحية المقيدة.. زمن الوفاة المقدر منذ ٤٨ ساعة .. لا آثار للعنف أو الاعتداء .. و كالعادة سأسأكمل التشريح في المشفى كي أعدّ التقرير النهائي ..

● فرانك : جزيل الشكر لجهودك حضرة الطبيب ..

التفت فرانك إلى عناصره و أعطى تعليماته بإجراء ثلاثة أمور بأسرع وقت ممكن : التحقيق مع سكان المنزل المجاور المذكور في الرسالة و معرفة علاقتهم بالضحية و إعداد تقرير عن ذلك .. إعداد تقرير عن مصطلح إيكو الحورية الغريب .. إعداد تقرير مفصل عن الحياة الشخصية للضحية جاشوا .. ثم انصرف مع مساعده نوح إلى مكتب التحقيقات ..

بعد ساعتين من وصولهما إلى المكتب استلم فرانك أول تقرير طلبه بخصوص مصطلح (إيكو الحورية) و لدهشته الشديدة فقد كان يتحدث كما في الجريمة السابقة عن أسطورة إغريقية أخرى على نحو يؤكد ضلوع الطبيب بنجامين فيما يجري .. و كانت التقرير كالتالي :

((إيكو بحسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة، كانت حورية جبلية تعيش على

سفوح **جبل كيشايرون**، اعتادت أن تلهي هيرا عن مراقبة زوجها زيوس

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بالحديث المتواصل معها، ليتمكن زيوس بذلك من ملاحقة النساء والهوريات
بحرية تامة ..



لكن عندما اكتشفت هيرا نواياها، عاقبت الحورية إيكو بلعنة باتت معها تكرر
الكلمات التي يقولها الآخرون باستمرار كصدي لها دون أن تتمكن من الحديث
بنفسها و من هنا سمي الصدي بالإيكو))

نظر فرانك إلى نوح بدهشة .. فهذه الأسطورة و إن كانت مثيرة وشيقة ، لكنها
لا تفسر شيئاً بحد ذاتها ، بل تضيف ألغازاً جديدة على القضية ..

مع وصول التقرير الآخر بخصوص جيران الضحية جاشوا بعد ساعتين
إضافيتين فُسرت الرسالة المشفرة و الأسطورة أكثر ..

نصّ التقرير الثاني على ما يلي :

((المنزل المجاور لمنزل الضحية يعود لعائلة السيد **وينيام ديفيز 53** عاماً و

المؤلفة منه و من زوجته **هيلين** و ابنته **أريل** ، النقطة المثيرة في التحقيق أن

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الابنة أريل قتلت منذ عامين بجريمة غامضة بدأت باختطافها و هي بعمر **26** عاماً من قبل شخص غريب اتصل بعائلتها و طلب فدية بقيمة مليون دولار ..
الغريب أكثر في الموضوع أن العائلة كانت قد ربحت قبل شهر بالضبط من عملية الخطف مبلغ مليون دولار في إحدى المسابقات التلفزيونية في **إنجلترا** ..
مما يؤكد أن الخاطف يعرف العائلة جيداً و على علم بموضوع الجائزة ..
بحسب كلام العائلة فهم أخفوا موضوع الجائزة عن معارفهم تجنباً للطلبات المالية التي سنتها عليهم منهم .. و إن كانوا يجهلون إن كانت ابنتهم الراحلة أريل قد سربت الخبر لأحد ما .. و بالرغم من انصياع العائلة لطلب الخاطف و دفع الفدية فإنه قام بقتل أريل رغم ذلك و لف جثتها في سجادة ثم رمى بها في **نهر هدسون** شرقي الولاية حيث عثر عليها أحد الصيادين فبلغ الشرطة على الفور ليتبين بعد فحص الجثة أنها تعرضت لطلق ناري في الرأس .. لم يتوصل أفراد الشرطة إلى أي شيء هام يخص المجرم و كان الدليل الوحيد في القضية هو كلام مسجل لأريل مع والدها من مكان خطفها بعد أن طلب الوالد التحدث إليها ليتأكد من سلامتها و هو مرفق مع التقرير و مدته ١٠ ثوانٍ فقط ، لكنه لا يحوي معلومات قيمة بعد الفحص ، و كان الاتصال من رقم هاتف خلوي غريب تبين لاحقاً أنه مسروق منذ **6** أشهر .. عائلة أريل لم تشك بأي أحد على الإطلاق .. و المثير مجدداً في القضية أن الضحية جاشوا هو أقرب صديق للسيد ويليام و قام بمساعدته بشكل هائل في كشف قاتل ابنته دون جدوى لتتحول القضية بعد عام إلى قضية باردة بانتظار ظهور أي شاهد أو دليل جديد))

نظر فرانك إلى نوح بذهول طاغ ..

● فرانك: لقد تذكرت على الفور قضية الشابة أريل ، إنها أيضاً واحدة من القضايا الأربعة التي لم نصل إلى حلها منذ باشرت العمل هنا منذ ٣ سنوات .. أمر مريب للغاية و يطرح عشرات الأسئلة ..

○ نوح : و هذا ما يعيد إلى واجهة الحديث الطبيب بنجامين مجدداً فهو على اطلاع بكل هذه القضايا إذ قام بنفسه بتشريح جثث الضحايا و يعلم جيداً أنها

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

حولت إلى قضايا باردة دون حل ..

● فرانك: بالفعل .. هل يشير الطبيب هذه المرة أيضاً إلى ضلوع الجار جاشوا في قضية مقتل الفتاة أريل ديفيز ؟ ..

○ نوح : هكذا يبدو .. ومما يعزز ذلك هو اسم الفتاة (أريل) فهو سيدي إن

لاحظت على اسم الشخصية الكرتونية الشهيرة **حورية البحر أريل** و لا بد أن الطبيب لاحظ هذا التشابه فربط بين الشخصيتين ..



● فرانك : ملاحظة ذكية نوح .. لكن ما الذي يقصده بعبارة ((إيكو الحورية يحل القضية)) ؟ ..

○ نوح : هذا يُفسّر بدوره بالجملة التي تلتها في الرسالة وهي ((كلامها المسجل هو الدليل الأول)) لا بد أنه يقصد به المكالمة المسجلة لأريل عندما طلب والدها التأكد من سلامتها ..

● فرانك: منطقي للغاية ، لنستمع إلى التسجيل على الفور ..

○ نوح : هذا هو الإجراء المنطقي حالياً ..

وضع نوح **CD** التسجيل في الحاسوب ثم شغل المقطع الصوتي .. كان قصيراً

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

للغاية بكلمات مقتضبة لأريل و هي تبكي خائفة قائلةً ((**أبي الظلام دامس**

هنا ، لا أرى شيئاً .. وأنا مقيدة بقوة و خائفة للغاية .. أنقذني

أرجوك)) ..

نظر نوح إلى فرانك بدهشة إذ لا شيء هام في التسجيل ، لكن فرانك فاجأه بنقطتين هامتين لم ينتبه لهما نوح بقلة خبرته و ملاحظته و أثارها إعجابه بشدة

○ نوح : لا شيء غريب في هذا المقطع سيدي !

● فرانك: كلا نوح هنالك دليلان هاما للغاية فيه .. أصغ إليه جيداً ..

أعاد فرانك تشغيل المقطع ثم قال ..

● فرانك: لا حظ أن لصوت أريل صدى يتكرر ..

○ نوح : إيكو الحورية !!

● فرانك: بالضبط و هذا يذكرنا بالأسطورة الإغريقية مجدداً .. كما يؤكد أن أريل كانت محتجزة في مكان مغلق ككهف عميق أو قبو ..

○ نوح بذهول : قبو منزل الضحية جاشوا !

● فرانك : منطقي جداً .. و قد قتلت أريل في نفس القبو و بنفس طريقة قتل جاشوا أي بعيار ناري كما كان مقيداً و مكما و معصوب العينين مثلها تماماً أثناء خطفها كما شرحت لوالدها في التسجيل .. أي كما نصت الرسالة ((الجاني يموت في نفس التابوت))

○ نوح : مدهش ! و الدليل الثاني ..؟

● فرانك: الدليل الثاني يؤكد استنتاجاتنا .. و هو صوت بندول الساعة في خلفية المقطع و هذا يتماشى بدوره مع الساعة التي وجدناها في قبو جاشوا ..

○ نوح : الساعة المحاطة بدائرة كالهاتف تماماً ..

● فرانك: تماماً كما نصت الرسالة ((اربطوا الدوائر بالمنزل المجاور))

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

فربط الهاتف بالساعة بجريمة خطف و مقتل الحورية أريل يعطينا نتيجة واحدة مؤكدة أن جاشوا هو الخاطف و القاتل و قد احتجزها في قبو منزله ..

○ نوح : يا لعقريتك سيدي ! أنت لا تنفك تذهلني يوماً بعد آخر ..

● فرانك مبتسماً : و يبقى أن نعرف سبب قيام جاشوا بقتل ابنة أقرب صديق له ؟

○ نوح : و هذا يعني انتظار التقرير الأخير بخصوص الحياة الشخصية لجاشوا ..

● فرانك: بالضبط ..

لم يتأخر التقرير الأخير سوى نصف ساعة أخرى و كان بين يدي فرانك فقراه بصوت عالٍ على مساعده نوح ..

((جاشوا جوهانسون **63** عاماً ، أرملة منذ **15** سنة و لديه ابن و ابنة يقيماني في **ميامي** و **تكساس** على الترتيب بحسب ما ذكره الجيران .. لا يعمل منذ **7** سنوات ، عانى منذ سنتين من ضائقة مادية كبيرة بحكم أنه عاطل عن العمل و بلغت ديونه **300** ألف دولار و رفعت عدة قضايا عليه في المحكمة .. لكنه و على نحو فجائي قام بسداد جميع ديونه بعد شهر واحد فقط من مقتل الفتاة أريل ابنة صديقه و جاره ويليام ، كما أنه قام بعد **3** أشهر أخرى بتجديد منزله و حديقته و شراء سيارة جديدة .. و هو ينفق بسخاء منذ ذلك الوقت و يدفع المال مباشرةً .. هذه المعلومات الجديدة لم تذكر في تقرير مقتل الفتاة أريل لأن جاشوا كان خارج محيط الشبهات تماماً بحكم جهله المفترض بموضوع الجائزة و صداقته القوية بعائلة الفتاة و عمره المتقدم و سمعته الجيدة في الحي .. لكنها قد تطرح أجوبة مقنعة حول قضية الخطف و القتل السابقة))

● فرانك: حسمت القضية بهذا التقرير يا نوح .. فبعد تأكيد هوية الخاطف من خلال مكالمة أريل المسجلة .. حصلنا الآن على الدافع وهو الديون الكبيرة و الحاجة للمال بسبب عدم وجود عمل رهن للجاني .. كما نصت الرسالة مرة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أخرى : ((الغنى السريع نجم عن عمل مريع)) .. فالمال الجديد الذي حصل عليه جاشوا هو من الفدية التي طلبها بعد خطف أريل قبل أن يقتلها ..

○ نوح : و يبقى هنالك سؤال هام لا أظن أننا سنحصل على جواب له بعد مقتل جاشوا ..

● فرانك : و ما هو ؟

○ نوح : كيف علم جاشوا بموضوع الجائزة ..؟؟

● فرانك : سؤال هام بالفعل ، لكن ذلك ليس عسيراً عليه .. ربما شاهد بنفسه برنامج المسابقات الذي شاركت فيه عائلة ويليام أو قرأ الخبر في الجرائد أو سمع من أريل نفسها أو من شخص أخبرته أريل بالقصة أو حتى من ويليام نفسه بينما كانا يشربان مع وصول ويليام لحالة السكر .. أو أي طريقة أخرى .. هذه ليست معضلة يا نوح ، لكنّ السؤال الأهم فعلياً هو : ما الذي يريده الطبيب بنجامين من عمليات الانتقام هذه ؟.. و لماذا يكلف نفسه العناء و يضع عنقه تحت مقصلة القانون .. فهذه رغم كل شيء جرائم وفق القانون و سيحاسب عليها لا محالة !!

○ نوح : معك حق سيدي .. سؤال غريب و محير ..!!

ساد الصمت للحظات ثم قال فرانك بشرود و كأنه يحدث نفسه ..

● فرانك : أعتقد أن الطبيب بنجامين وفق مجريات الأحداث لن يكتفي بما فعله .. فمن الواضح أنه مقدم على حل لائحة الجرائم الأربعة التي عجزنا نحن عن حلها و ربما جرائم أخرى أيضاً ..

○ نوح : و أقرّ أنه ينجز ذلك بمنتهى البراعة و الدقة و الإتقان كعادته ..

نظر إليه فرانك و أما برأسه بقوة ..

● فرانك : صدقت .. إنه ليس مجرد طبيب بارع .. بل محقق فذّ أيضاً .. إنه أطلس العدالة كما لقب نفسه ذات يوم .. ينتقم من الجناة الذين ظنوا أنفسهم قد هربوا من ميزان القانون و مطرقة القاضي بجرائم ظنوها كاملةً ليعيدها من

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

قضايا باردة بلا حل إلى قضايا مكتوية بلهيب الانتقام و العدل بحلول مؤكدة ..
فيحمل بذلك فوق كتفيه سماء العدالة بمنتهى الاقتدار ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ثروة من الترف

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

كاليفورنيا ..

بعد اتصال الشاب أنطونيو المكسيكي و زفه للأخبار السارة بشأن تعافي والدته من جديد ، شرع ديونيسوس بحماس بالتخطيط للخطوة التالية من مغامرة جمع المحتاجين تحت سقف أرخبيله ..

○ هيكتور : إذاً وجهتنا التالية بني هي أمريكا الجنوبية ..

● ديونيسوس : بالضبط ..

○ هيكتور : و هل هنالك دولة معينة في ذهناك ..؟

● ديونيسوس : لا .. لكنني سأبحث مجدداً على هاتفي عن الدولة الهدف لمغامرتنا الثانية ..

بحث ديونيسوس على هاتفه لدقائق فوجد أن القارة اللاتينية تعج بالفقراء و المحتاجين و يمكن لأي دولة فيها أن تشكل هدفاً مثالياً لخطته ..

● ديونيسوس : إن قارة أمريكا اللاتينية تزرع بمعظمها تحت وطأة الفقر و العوز يا هيكتور !؟

○ هيكتور : أعلم ذلك ، لهذا كانت هذه القارة ولادة على الدوام للمناضلين الذين ثاروا على الظلم و حلموا بتحقيق العدالة و المساواة و الحياة الكريمة كأمثال الثائر الأرجنتيني الكوبي الشهير **إرنستو تشي غيفارا** الذي تحضرني الآن مقولته الشهيرة :

((لا يهمني أين ومتى سأموت، لكن ما يهمني بحق أن يبقى

الثوار صاعين، يملؤون الكون ضجيجاً حتى لا ينام العالم بكل ثقله

فوق أجساد البائسين والفقراء والمظلومين))

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : كلام بليغ أتفق معه بشدة .. إن هذا الثائر يشاطرنى نفس الأحلام حالياً و مقولته هذه تلخص فلسفتي الجديدة في الحياة ..

○ هيكتور مبتسماً : أما من جهتي فأنت يا بني تذكرني حالياً **ببوذا الحكيم** ، إذ أنكما نهجتما ذات المسار في حياتكما .. فيروى عن بوذا أنه كان ابن ملك ثري للغاية و ذو سلطة واسعة .. لكنه تخلى عن كل ذلك في شبابه و اتخذ قراراً بالسفر بعيداً لمساعدة الناس على العيش بطريقة صحيحة قائمة على السمو بأرواحهم و مساعدة الغير .. كما تفعل أنت اليوم بالضبط .. و هذا ما لخصه **بوذا الحكيم** بمقولته الشهيرة ..

((إنكم تجعلون من ذواتكم سجوناً ضيقةً مظلمةً قاتلةً ، حين تعكفون على أنفسكم وحدها ، وتعيشون لأنفسكم وحدها))



● ديونيسوس : يا لها من مقولة رائعة و دقيقة أخرى .. إن لقب الحكيم يليق

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

به بالفعل .. إنَّ شغفك بالقراءة يا هيكتور جعل منك أشبه بمحرك بحث بشري !! ..

سأتابع بحثي على الهاتف على كل حال ..

بحث لدقائق أخرى و توقف مطولاً عند إحدى المقالات التي وضعتها أنامل إليه
القدر بين يديه فجذبت انتباهه بشدة و كانت تتحدّث عن **الفافيل** تلك الأحياء
العشوائية الشهيرة و المترامية الأطراف في مدينة **ريو دي جانيرو** البرازيلية
التي تسلق الفقر على جدرانها و رصف الحرمان أزقتها .. أحس على الفور
بشعور غريب يجذبه إليها بشدة فحزم أمره نهائياً ..



● ديونيسوس : وجدت ضالتي يا هيكتور إنها البرازيل و بالتحديد مدينة ريو
دي جانيرو و على وجه أكثر خصوصية أحياء الفافيل الفقيرة التي تزحف مغطياً
التلال المحيطة بالمدينة ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

○ هيكتور : اختيار موفق .. لقد سمعت عنها من قبل .. إن درجة البؤس الذي يعشعش في حناياها يدمي القلب بحق ..

● ديونيسوس : هذا ما كتب عنها تماماً في هذه المقالة .. احجز لنا تذاكر السفر و غرفة في إحدى فنادق المدينة للغد يا هيكتور ..

○ هيكتور : أظن أننا بحاجة لمترجم يرافقنا في هذه الرحلة فنحن لا نعرف شيئاً عن اللغة البرتغالية و من المؤكد أن سكان تلك الأحياء لا يعرفون اللغة الإنجليزية بدورهم ، يجب ألا نقع في خطأ المكسيك ثانية ..

● ديونيسوس : محق كعادتك .. أنت المساعد الذي يحلم به أي رجل أعمال يا هيكتور .. انفق إذاً مع مترجم خاص هنا ليسافر معنا ..

○ هيكتور مبتسماً من الإطراء : على الفور بني ..

البرازيل / ريو دي جانيرو ..

الساعة ٧ مساءً ..

نزل ديونيسوس و هيكتور في إحدى غرف فندق فخم في قلب المدينة، في حين نزل المترجم الخاص **أوتافيو** في غرفة أخرى ..

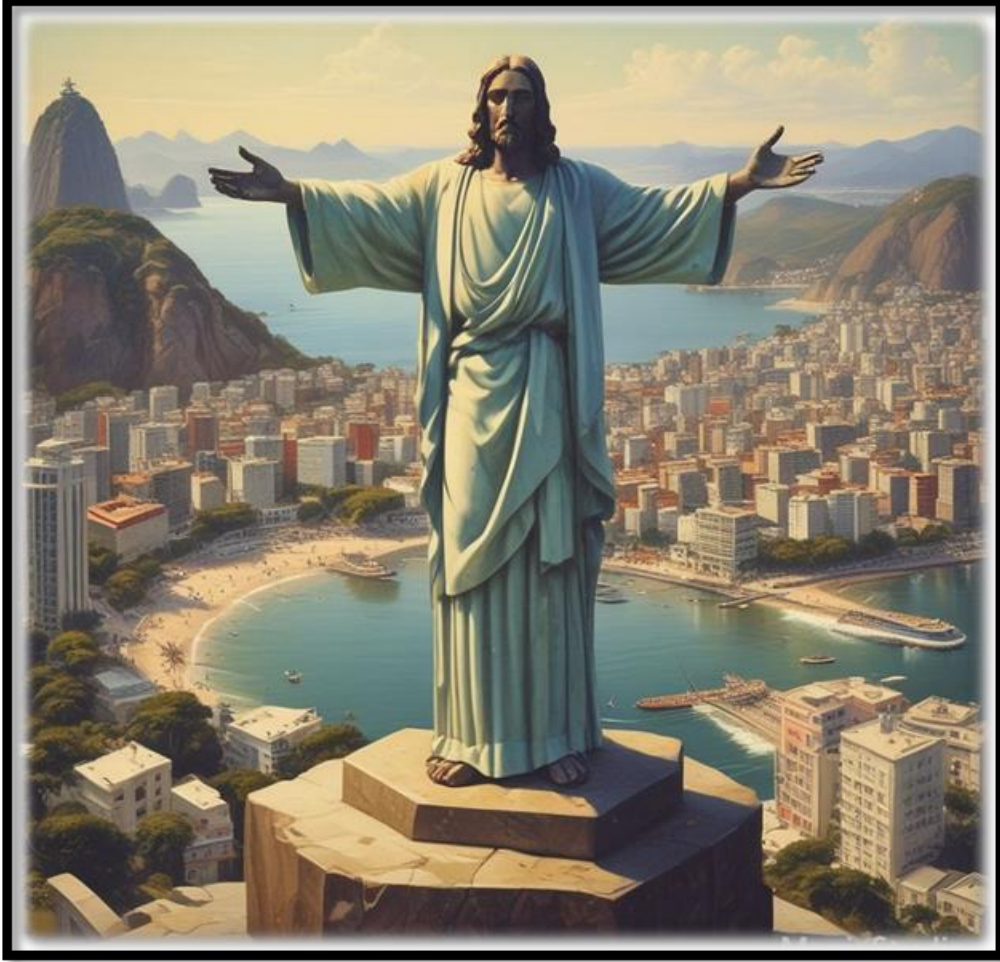
بعد أن نظما أغراضهما الشخصية خرجا إلى شرفة غرفتهما في الطابق العاشر من الفندق يتأملان هذه المدينة المذهلة .. كانت الإطلالة ساحرة على نحو خيالي بحيث بدت التلال المتناثرة في المياه أمام شاطئ المدينة كرؤوس تبتهل عالياً إلى **تمثال المسيح الفادي** الضخم المنتصب فوق أعلى تلة بينها

فاتحاً ذراعيه و كأنه يباركها .. كما بدا **شاطئ كوبا كابانا** في الجهة الأخرى

كسبيكة ذهبية تناثر عليها المصطافون و مظلاتهم الملونة كجواهر متألئة تبعثرت من صندوق كنز .. في حين تلون الأفق و الشمس تلفظ أنفاسها الأخيرة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

خلفه بلون أرجواني مذهل .. فبدا المشهد ككل لوحة فنية فريدة هاربة من رسومات الفنان الفرنسي عاشق الطبيعة **كلود مونيه** ..



● ديونيسوس : يا له من منظر خيالي..

○ هيكتور : بالفعل ، يبدو كمشهد هاربٍ من روايات ألف ليلة و ليلة !!

● ديونيسوس : غداً و في تمام الساعة التاسعة صباحاً بعد الإفطار سننطلق مباشرةً إلى أحياء الفافيلا لنختار من سكانها لأولوة جديدة تنضم إلى الطوق الذي سيزين عنق الأرخبيل ..

○ هيكتور : على بركة الله بني.. سأبلغ المترجم أوتافيو بذلك على الفور ..

صباح اليوم التالي ..

انطلقت إحدى سيارات الأجرة تقل الثلاثة ديونيسوس و هيكتور و أوتافيو من أمام الفندق و شقت طريقها في قلب المدينة حتى بلغت أطرافها فبدت هياكل المنازل العشوائية المسقوفة بالصفوح و المتراسة بحيث تسند بعضها بعضاً كحال سكانها الفقراء الذين يواجهون مشاق الحياة متكاتفين ، متسلقةً التلال المحيطة على نحو أشبه بخلية نحل عملاقة ..

توقفت السيارة أخيراً عند مدخل الفافيل و ترجل ثلاثتهم منها .. ثم شقوا طريقهم بين الأزقة يتلفتون يميناً و شمالاً متفحصين الوجوه الجلودة التي صفعها الحظ العاثر بكف من الصعاب على مر السنين تاركاً تجاعيد كثيرة تشير إلى شيخوخة مبكرة قبل الأوان و لدهشتهم كانت الابتسامة ثابتة و مشرقة على جميع الوجوه و كأنها تتهكم بواقع حياتهم المرير و تسمو منتصرةً عليه فأعجبوا بهذه الأرواح التواقّة السعيدة لسكان هذه الأحياء البائسة بمفارقة عجيبة .. بدورها كانت عيون هؤلاء الناس تتفحص الزوار الغربيين بطلتهم الأنيفة التي توحى بالثراء و

تفضحهم كدخلاء على جوهم البسيط المعتاد ..

وصلوا في النهاية إلى ساحة صغيرة بين أشباه البيوت تعلو منها الصرخات و الضحكات على نحو لا يتناسب أبداً مع ظروف الحياة هنا ، حيث كانت هنالك مجموعة من **10** أطفال يلعبون كرة القدم بكرة عتيقة للغاية و قد نصبوا بعض الأعواد الخشبية لتحديد المرمى المفترض في كل جهة من الساحة ..

و كما يقال : ((**السعادة معدية**)) ، إذ سرعان ما دخلت أجواء البهجة و السرور التي تغلف تلك الساحة إلى قلب ديونيسوس بلا استئذان و شعر بحبور طاغ لأن البؤس الذي يحتل هذه الأحياء عجز عن احتلال عقول وقلوب أطفالها بضحكاتهم العالية و ذلك الشغف الغريب للغاية الذي يلعبون كرة القدم به .. إنها البرازيل على كل حال .. عرابة كرة القدم في العالم .. و ولادة الأساطير الكروية على مرّ السنين ..

لكن ما لفت انتباه ديونيسوس على نحو خاص هو طفل محدد منهم منحه على الفور شعوراً بأنّ إله القدر يشير بإصبعه إليه مبتسماً و قائلاً : (هذا هو) ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فقد كان بارعاً للغاية في هذه الرياضة و يؤرجح الكرة بين قدميه كمغناطيس ثم ينسل بين الأطفال الآخرين كالزئبق ليسجل الهدف تلو الآخر بطرق مذهلة استدعت تصفيق السكان الكبار الذين يتحلقون حول الساحة و يتابعون المباراة بحماس ..



طلب ديونيسوس من أوتافيو أن يأتي معه لخوض حديث مع عجوز منهم لفت انتباهه يقف في زاوية الساحة و يتكئ على عكاز يفوقه سناً بحيث تحتار من منهما يتعكز على الآخر .. كان العجوز يتابع مهارات ذلك الطفل بشغف لا يقل عن شغف الطفل نفسه .. و دار بينهما الحديث المترجم التالي ..

● ديونيسوس : يبدو أنك عاشق لكرة القدم سيدي ..

○ الرجل : بالطبع .. أنا برازيلي سيدي و كما يقول أسطورتنا **بيليه** :

((البرازيل تأكل و تشرب كرة القدم و تنام عليها .. بل هي تعيش

على كرة القدم))

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

و في جو الفقر الذي نعيشه هنا فإن كرة القدم متنفسنا الوحيد و مصدر البهجة و الطاقة و الأمل لنا ..

● ديونيسوس : من اللافت و الغريب أن شغفك بها لم يقلّ رغم تقدمك بالعمر ، إن شغفك يشبه شغف هؤلاء الأطفال بكرة القدم تماماً ..

○ الرجل بابتسامة : يقول الكاتب الأمريكي **مارك توين** سيدي :

((سر العبقريّة هو أن تحمل روح الطفولة إلى

الشيخوخة، ما يعني عدم فقدان الحماس و الشغف

أبدا))

هز ديونيسوس رأسه معجباً بمقولة هذا العجوز الحكيم و مندهشاً من اطلاعه على أقوال العظماء في هذه الأحياء البائسة ..

○ الرجل : يبدو عليك التعجّب من ثقافة عجوز مثلي يعيش في هذه الأحياء الفقيرة ..

● ديونيسوس : في الحقيقة .. أثرت دهشتي بالفعل !

○ الرجل : ربما نحن لا نملك المال سيدي .. لكننا نملك عقولاً تواقّة و أرواحاً مرهفة ..

أوماً ديونيسوس برأسه موافقاً ثم أشار إلى ذلك الطفل البارِع ..

● ديونيسوس : طفل موهوب بلا شك ..

○ الرجل مبتسماً : بالطبع .. إنه **تياغو** جوهرة الفافايلا الكروية .. و الجميع ينتبأ له بمستقبل عظيم كخليفة لبيليه ..

صمت الرجل للحظات ثم قال بأملٍ طاغٍ ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ الرجل : هل أنت من مكتشفي المواهب الكروية ؟

● ديونيسوس : شيء من هذا القبيل .. و من هي عائلة الطفل تياغو سيدي ؟

○ الرجل : والده **رودريغو** هجر العائلة منذ **7** سنين و انتقل إلى **ساو باولو**

ثم انقطعت أخباره لذا فأمه **بيترين** تهتم به و بأخوته الثلاثة الأكبر منه ، حيث

تعمل بالخياطة و حياكة الثياب بينما يقوم ابنها البكر **غوستافو** بنقل الملابس إلى قلب المدينة يومياً لبيعها على أرصفة الطرقات على نحو يسد رمقهم نوعاً ما ..

● ديونيسوس : و هل يمكنني الحديث مع تياغو ؟

○ الرجل : بالطبع ..

نادى الرجل على تياغو بصوت عالٍ ، فترك الطفل زملاءه و اتجه إليه على الفور و قال باحترام ..

● تياغو : أهلاً عمي **بابلو** .. كيف أخدمك ؟

○ بابلو : هذا هو السيد ..

● ديونيسوس : ديونيسوس .. أدعى ديونيسوس ..

○ بابلو : السيد ديونيسوس من مكتشفي المواهب و أعجب بأدائك للغاية، لذا يريد الحديث معك ..

نظر تياغو إلى ديونيسوس بلهفة و أمل ..

● تياغو : تحت أمرك سيدي ..

○ ديونيسوس : كم عمرك يا تياغو ؟

● تياغو : **10** سنوات سيدي ..

○ ديونيسوس : و في أي صف مدرسي أنت ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● تياغو بابتسامة : لا مدارس هنا سيدي .. لكن هنالك الأستاذ **إيفيرتون** يتبرع بتعليم الأطفال القراءة ، الكتابة ، الحساب و بعض العلوم الأخرى ..

○ ديونيسوس : و لماذا لا تتعلم الآن ، إنها العاشرة صباحاً !!؟

● تياغو : اليوم هو الأحد سيدي .. عطلة من كل واجب و أنفرغ فيه لممارسة كرة القدم عشقي الأبدى..

○ ديونيسوس بابتسامة : و ما الذي تعنيه لك الكرة يا تياغو ؟

● تياغو : كرة القدم هي كل شيء في حياتي سيدي.. أنا أنتفس كرة القدم !

دهش ديونيسوس من هذه المقولة الصادرة عن طفل صغير ..

○ ديونيسوس : نتنفسها !؟

● تياغو : أجل .. كرة القدم هي وسيلتي للسعادة و إسعاد الآخرين على حد سواء و السعادة كما تعلم سيدي هي غاية الإنسان و أثنى كنز قد يمتلكه و كما تؤمن والدتي أيضاً فهي طريقنا للخلاص من الفقر.. إنها تخبرني دوماً أنني سأصبح لاعباً مشهوراً و غنياً ذات يوم ..

○ ديونيسوس : أنت طفل ذكي للغاية يا تياغو .. و لا أشك أبداً بأنك ستصل إلى ذلك المقام الذي تنتبأ به والدتك .. هل يمكنني لقاءها بالمناسبة..؟

نظر تياغو إلى العجوز بابلو يستفهم منه كيف يجيب فهزّ بابلو رأسه بالموافقة ..

● تياغو : بالطبع سيدي تعال معي ..

انطلق الأربعة في أزقة الفافيليا الضيقة التي تتشعب كل حين كمتاهة حتى بلغوا بعد عشر دقائق منزلاً متهاكاً مسقوفاً بالصفيح فطرق تياغو الباب عدة مرات .. بعد لحظات فتحت فتاة مراهقة الباب و نظرت إليهم بدهشة ..

● تياغو : مرحباً **كاميليا** .. هؤلاء السادة هم مكتشفوا مواهب كروية و

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يرغبون بلقاء والدتنا ..

○ كاميليا بابتسامة عريضة : بالطبع تفضلوا ..

كان المنزل عبارة عن غرفة وحيدة واسعة نوعاً ما و خالاً من أي أثاث في حين مدت بسط ملونة على الأرض .. جلست عليها سيدة في الأربعينيات من العمر تحيك بعض الملابس على آلة خياطة أمامها أعطت ديونيسوس انطباعاً بأنها فرعونية ربما بسبب قدمها الفاضح و ما أن سمعت كلام تياغو أمام الباب عن مكتشفي المواهب حتى هبت واقفةً بلهفة لا توصف و تقدمت منهم تحييمهم و أوتافيو يقوم بالترجمة ..

● بيتريز : أهلاً بكم أيها السادة .. أنا بيتريز والدة تياغو .. أعذر عن ضيق المكان و بساطته .. لكنه الحال هنا في الفافيل ..

○ ديونيسوس : المكان يحدد بقاطنيه و ليس باتساعه و أثاثه .. نتشرف بمعرفتك سيدة بيتريز .. سمعت أن والد تياغو هاجر المدينة منذ سنين ..

ارتسمت علامات الأسى و الألم على وجه الأم ..

● بيتريز : للأسف هذا صحيح .. لقد ضاق **لوكاس** من الفقر في هذه البلدة و بأعباء عائلته لذا عندما تعرّف على راقصة تعرّي من ساو باولو هنا في ريو دي جانيرو اتفقا معاً على العودة إلى ساو باولو و العيش هناك .. لم نسمع أخباره من ذلك اليوم ..

○ ديونيسوس : يا له من أب نرجسي و غير مسؤول .. لا بد أن تربية ٤ أولاد بمفردك أمر شاق للغاية خاصة في ظروف هذه الأحياء القاسية ..

● بيتريز : أجل إنه شاق للغاية ، فأنا أعمل **14** ساعة يومياً على آلة الخياطة هذه التي هي هدية أبي الراحل لي بمناسبة زواجي و هي معيلنا الوحيد في هذه الحياة .. **إنها لا تحيك الثياب فحسب بل تحيك ما يستر حياتنا كلها ..**

أحياناً أشعر باليأس و عدم القدرة على المواصلة و الرغبة بالاستسلام تماماً لكنني أتذكر مباشرةً مقولة **الأم تيريزا** المباركة :

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

« أحيانا أجدني أقول : لا أستطيع التحمل أكثر من هذا ،

لكنني في نفس اللحظة أقول : آسفة إلهي ، افعل بي ما تشاء »



إنها مقولة تمدني بالقناعة بقسمة الله و التحمل على الدوام متألمةً به خيراً ..
صمتت بيتريز للحظات و قد بدأت الدموع تغزو عينيها في حين سارع
ديونيسوس المندهبش من هذين اليومين المليئين بالمقولات و الحكم المذهلة بتغيير
الموضوع أمام دموعها ..

○ ديونيسوس : هنيئاً لك بولدك تياغو إنه جوهرة كروية بحق ..

● بيتريز : و هل تودون حقاً تبني موهبته ؟ ..

○ ديونيسوس : في الحقيقة أنا لست من مكتشفي مواهب ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

بدت علامات الخيبة واضحة على محيا الثلاثة ، تياغو و كاميليا و والدتهما ..
فسارع ديونيسوس بالمتابعة ..

○ ديونيسوس : لكنني سيدتي ملياردير أمريكي أعجبت للغاية بموهبة تياغو و
بعد سماعي لقصتكم كاملة اليوم لديّ عرضان لأقدمهما لكم ..

عاد الأمل مجدداً ليجتاح وجه بيتريز ..

● بيتريز: تفضل ! ..

○ ديونيسوس : العرض الأول هو بخصوص تياغو .. فقد قررت أن أتواصل
مع عدة أندية أوروبية عريقة و أطلعها على موهبته الفريدة فإن أعجبت إحداها
بها و هذا ما لا أشك به سيتبنون موهبته بأنفسهم ليتنقل عبر الفئات العمرية حتى
يصبح لاعباً مشهوراً على مستوى العالم ..

● بيتريز و الدموع في عينيها : أشكرك سيدي .. اشكرك .. لتحميك العذراء
من كل شر و مكروه ..

○ ديونيسوس : أفهم من ذلك أنك موافقة على العرض .. رائع .. إذاً ننتقل إلى
العرض الثاني ..

صمت ديونيسوس للحظات ثم صب كلماته المنتقاة بعناية ليملاً بها دلو الأمل و
الفرج الفارغ في حياة تلك العائلة ..

○ ديونيسوس : لقد اشتريت أرخبيل جزر في وسط المحيط الأطلسي كان ذات
يومٍ تابعاً لبلدكم البرازيل لذا فهو ليس ببعيد عنكم .. ثم قررت انتقاء مجموعة
من الناس حول العالم للسكن فيها بحياة كريمة مؤمن فيها كل شيء .. فهل
توافقين على الانتقال مع أولادك إليها .. إنها فرصة من السماء للخروج من
حالة الفقر التي تعيشونها على ما أعتقد ..

قفزت ابنتها كاميليا تصفق فرحةً في حين نظرت إليه بيتريز غير مصدقة لما
سمعتة ..

○ ديونيسوس : هل ثمة خطب ما بالعرض الثاني سيدتي ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

تمالكت بيتريز نفسها و صاحت بصوت مخنوق بالدموع ..

● بيتريز : أبداً أبداً .. موافقة بالطبع .. من أنت سيدي بحق السماء ؟ ..
قديس جديد ؟!

○ ديونيسوس : أبداً ، أنا مجرد إنسان مئت عليه السماء بالمال فوضع نفسه في خدمتها لمساعدة الآخرين الأقل حظاً .. على كل حال هذا رقم هاتفي و سأتصل بكم خلال أشهر قليلة عندما أنتهي من تجهيز الأرخبيل للانتقال إليه .. أما تياغو فسأضع كل إمكانياتي لأقنع أحد الأندية العريقة بتبني موهبته ثم أبلغكم بالنتيجة .. هل لديكم هاتف هنا ؟

● بيتريز : للأسف لا ، لكن هنالك هاتف في منزل السيد فابيان و لدي رقمه ..

○ ديونيسوس : سيفي ذلك بالعرض .. أعطني رقم فابيان و أخبريه أنني سأتواصل معه لأخبركم بمصير تياغو و موعد انتقالكم إلى الأرخبيل ..

قام ديونيسوس بحفظ الرقم ثم أخرج رزمة مال من حقيبته ..

○ ديونيسوس : هذا بعض المال سيدتي لتحسين معيشتكم مبدئياً ريثما تنتقلون إلى منزلكم الجديد في الجزيرة ..

● بيتريز : كيف أشكرك سيدي .. أعذرنى فلا شيء لدي هنا لأقدمه لك ..

○ ديونيسوس : سأكتفي بحياكة ثوب جديد لي من يديك المكافحتين ، لكن ليس الآن بل بعد الانتقال إلى الأرخبيل .. هل هذا مناسب لك ؟

● بيتريز : بالطبع .. هذا شرف كبير لي سيدي ..

○ ديونيسوس : اتفقنا إذاً .. نلتقي ثانية على تلك الجزر بإذن الله .. أما الآن فعلينا المغادرة سيدتي الفاضلة ..

غادر الثلاثة منزل تياغو البسيط و غمامة من الحبور و الرضى تحوم فوق رؤوسهم .. لقد اكتمل حتى الآن نصف العقد الفريد الذي سيزين عنق الأرخبيل

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

كاليفورنيا / لوس أنجلوس ..

بعد أسبوع ..

تمكّن ديونيسوس بعد تواصله مع أكبر الأندية الأوروبية من الاتفاق مع **نادي بايرن ميونخ** الألماني العريق على تقصي موهبة تياغو و تقييمها و بالفعل بعدها بأيام تبنى النادي الطفل الصغير بعد أن ذهل بمهاراته الفريدة مباشرةً فقرر ضمه إلى مراحل العمرية .. في الحقيقة ما كان إله القدر يخبئه لذلك الطفل أكبر من ذلك بكثير فهو بعد **10** سنوات من الآن سيصبح أفضل لاعب برازيلي و الأفضل في نادي بايرن ميونخ و العالم قاطبةً ، كما أنه سيملك ثروة هائلة بالفعل كما تنبأت والدته بيتريز .. فقلب الأم دليلها على الدوام ..

● ديونيسوس: حلمنا يقترب أكثر يا هيكتور .. لدينا الآن فرانسوا من **فرنسا**

، أنطونيوا و والدته من **المكسيك** و بيتريز و أبناءها من **البرازيل** ..

○ هيكتور : خيارات مفصلة بالمقاس على أرخبيلك بني .. إن قصة تياغو و عائلته أسطورة بحد ذاتها .. عندما تشكل الموهبة و الشغف أملاً مشعاً في رحم الظروف الصعبة من الفقر و الحرمان لتتمخض في النهاية عن انفراج هائل يقلب الموازين و يغير المعادلة جذرياً إلى واقع ملموس من الحياة الكريمة و السعيدة ..

● ديونيسوس: صدقت يا هيكتور .. إن أرخبيلي خلق لأمثال هذه العائلة المكافحة .. فقد آن الأوان لهذه الأم المضحية أن تنعم بسنين هادئة و سعيدة بعد عمر من البؤس و الشقاء ، تخيل مثلاً أن تتعطل آلة الحياكة خاصتها .. ربما ماتت عندها العائلة من الجوع .. إنها تعيش على حافة الهاوية و أي هبة ريح خفيفة قد تلقي بهم في وادٍ سحيق من العجز و المعاناة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ هيكتور بابتسامة : بالفعل .. إن أرخبيلك سيدخل التاريخ من أوسع أبوابه بعد اكتمال طوقك الفريد .. إنك تذكرني بالسيد المسيح الذي جمع تلامذته ا لاثني عشر بدقة و عناية من مدن مختلفة ليكوّن في النهاية طوقه الخاص من أناس مجبولين بالمعانة و الإنسانية كي يحملوا الراية من بعده و ينشروا رسالته حول العالم .. و طوقك الذي تجمعه بحرص و بمعايير دقيقة تجمع المعانة مع الروح النبيلة بحد ذاته حكاية خيالية أقرب ليميثولوجيا إغريقية ..

بلاد المشردين التي يحكما إله القدر ..



و كلي قناعة أن هذا الطوق سيحمل رسالتك الإنسانية السامية لقرون من بعدك لتستمر مساعدة المحرومين و المشردين حول العالم ..

● ديونيسوس: هذا هو الحلم يا هيكتور .. هذا هو الحلم ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

برو ميثيوس سارق النار

كأجل الخيار..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

نيويورك ..

منزل المحقق فرانك ..

رن جرس الهاتف الخلوي للمحقق فرانك على نحو مفاجئ أيقظه من نومته الهانئة ، نظر إلى ساعة الحائط بعينين ذابلتين من قلة النوم فكانت تشير إلى الثالثة صباحاً .. (لا بدّ أنها جريمة جديدة) .. قال لنفسه .. ثم أمسك الهاتف و كان بالفعل المساعد هاري من مكتب التحقيقات على الجانب الآخر ..

● فرانك : أهلاً مساعد هاري .. ماذا هناك ؟..

○ هاري بتوتر : اختراق كبير سيدي .. لقد هرب أحد السجناء من غرفة الاحتجاز ..

اعتدل فرانك في جلسته على السرير و هو يهمس كي لا يوقظ زوجته **سالي** بجانبه ..

● فرانك : هرب ! كيف ؟ ومن هو ؟ ..

○ هاري : أجل لقد هرب الموقوف **ويسلي شيلابيرغر** من غرفة الاحتجاز منذ حوالي الساعتين بمساعدة شخص مجهول ضرب الحارس **كيفن** على رأسه فأغمي عليه ثم فتح له غرفة الاحتجاز ليرتدي ملابس كيفن و يهرب معه ..

هز فرانك رأسه غير مصدق لما يسمعه ، هل هذا مجرد حلم؟! ..

● فرانك: سأرتدي ملابسك و آتي على الفور ..

○ هاري : بانتظارك سيدي ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ارتدى فرانك ملابسه بخفة ثم غادر المنزل بهدوء محدثاً أقل قدر من الضجيج
كي لا يوقظ زوجته و ابنته **سامنتا** ..

قاد سيارته مسرعاً في طرقات الليل شبه الفارغة و الأسئلة تنهال على دماغه
كانهيار ثلجي .. إنه اختراق خطير كما سمّاه هاري بالفعل .. فكيف تمكن هذا
المجهول من اقتحام المبنى و كيف ضرب الحارس كيفن دون أن يقاومه و الأهم
من ذلك كله كيف تمكن صحبة ويسلي من مغادرة المبنى بهذه البساطة؟!
وصل أخيراً إلى المبنى و اتجه مباشرةً إلى مكتبه حيث كان مساعده نوح مناوباً
هذه الليلة ..

● فرانك : ما الذي يجري يا نوح ؟ ما هذا الاختراق الخطير؟! ..

○ نوح بارتباك : لا أدري ما الذي أقوله لك سيدي ، حدث الأمر بسرعة دون
أن ينتبه أحد له ..

● فرانك : أريد التفاصيل يا نوح ..

○ نوح : منذ حوالي الساعتين سمع الحارس كيفن جلبة في آخر رواق القبو
أسفل القسم حيث توجد غرف الاحتجاز فاتجه إلى مكانها ليكتشف مصدر
الصوت و هناك تعرض لضربة بأداة حادة على رأسه من الخلف فأغمي عليه ..
عندما استيقظ وجد نفسه بملابسه الداخلية و كان باب غرفة الاحتجاز السجين
ويسلي مفتوحاً و الغرفة فارغة .. دخل الغرفة جزعاً ليجد على الأرض في
وسطها ملابس ويسلي مع ورقة مطوية بجانبها سيدهشك مضمونها و لا شك كما
أدهشني سيدي ..

أخرج نوح الورقة و ناولها لفرانك الذي شرع يقرأها و عيناه تتسعان من الدهشة
.. فقد كانت رسالة جديدة كسابقاتها و نصها :

بروميثيوس سارق النار

سيغادر ظلام الزنزانة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

مع أولى أنفاس النهار

فقد أقسمت اليمين أن أحرر هذ السجين

في مجتمع يترك الظالمين و يقيد المظلومين ..

لتواصل شعلته الأمل بمواظبة العمل

على استرداد حقوق الفقراء من الأغنياء ..

أطلس العدالة

نظر فرانك إلى نوح بذهول ..

● فرانك: الطبيب بنجامين كان هنا؟! ..

○ نوح : هذا ما تشير إليه الرسالة سيدي !! ..

● فرانك: و ما هي قصة السجين ويسلي ، لقد كنت في إجازة لثلاثة أيام و لم أسمع به من قبل ..؟

○ نوح : إن قصة هذا السجين شبيهة بمضمون هذه الرسالة سيدي :

((ويسلي شاب بعمر **25** عاماً ابن أحد رجال الأعمال الأثرياء .. ألقى عليه القبض أول أمس و هو يحاول سرقة سيارة فخمة لأحد المراهقين الأغنياء عندما فوجئ بدورية شرطة تمر بالجوار انتبهت لما يفعله فألقت القبض عليه .. لقد استجوبته بنفسه لأعرف السبب الغريب الذي يدفع شاباً ثرياً للسرقة لأدهش بشخص هادئ للغاية وساخر بطبعه اعترف مباشرةً دون ضغط ليس فقط بمحاولة سرقة السيارة بل بسرقات أخرى كثيرة قبلها و صرّح بأن غايته من ذلك ليست المنفعة الشخصية بل مساعدة الناس الأقل حظاً ممن يتقاسمون المعاناة في قاع المجتمع .. فهو يبيع جميع المسروقات في السوق السوداء و يوزع المال الذي يقبضه على المشردين و الفقراء ، كما أكد أنه لا يسرق سوى الأغنياء المتغطرسين الذين يحتقرون الفقراء و يتفاخرون بأموالهم أمامهم ليشعروا بالسعادة و الفوقية تجاه فقرهم .. إذ أنه كما يدعي إما يعرفهم مسبقاً من طبقتهم

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الاجتماعية أو يراقب أهدافه لفترة و يدرس سلوكهم قبل أن يقرر إن كان سيسرقهم أم لا .. و أكد أنه و إن حوكم و سجن سيعود إلى نفس النشاط عندما يخرج من السجن .. لذا وضعت في السجن ريثما تعود من إجازتك لتتحقق معه بنفسك و يحال إلى القضاء))

● فرانك : مدهش ! يبدو أن ويسلي هذا متأثر للغاية بقصة **روبين هود** الشهيرة.



○ نوح بابتسامة : يبدو ذلك ! ..

● فرانك : و من المؤكد أنك تفحصت بنفسك مكان الاعتداء على الحارس كيفين و غرفة الاحتجاز ؟ ..

○ نوح : بالطبع ، و لا يوجد أي أثر أو دليل هناك باستثناء الرسالة ..

● فرانك: و هل استجوبت حرس البوابة الخارجية ؟ ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح : بالطبع و المدهش أنهم اكدوا أن ما من أحد غريب دخل مكتب التحقيقات منذ ٦ ساعات ، و كأن الطبيب كان مختبئاً داخل القسم من النهار دون

أن أعرف أين بالضبط أو كيف ؟ لكن المدهش أكثر أن الحرس أكدوا أنه لم يخرج أحد من البوابة أيضاً خلال تلك الفترة ..

● فرانك : مدهش !! لكن تفسير ذلك بسيط يا نوح ، فلا تنس أيضاً أن ثمة باب

جانبي خاص بالعاملين في مكتب التحقيقات عند الضرورة يفتح بالبطاقة الالكترونية و الطبيب يملك واحدة بقيت معه عند اختفائه .. و ذلك غاب عن ذهنك لأننا لا نضطر لاستخدامه ..

○ نوح : صحيح .. لقد غاب ذلك بالفعل عن ذهني .. لا بد أن هذه هي الطريقة التي اتبعها الطبيب و السجين ..

● فرانك : و ما قصة بروميثيوس سارق النار المذكور في الرسالة؟! ..

○ نوح : لا أدري بعد ، و إن كنت أتوقع بناءً على الرسائل السابقة أنها أسطورة إغريقية أخرى ..

● فرانك: عمّم مواصفات السجين ويسلي على جميع الدوريات مع أمر باعتقاله أينما وجد، و أطلب لنا إعداد تقرير مفصل عن بروميثيوس هذا ..

○ نوح : في الحال سيدي ..

بعد حوالي الساعة كان التقرير جاهزاً بين يدي المحقق فرانك فأخذ يقرأه بصوت عالٍ أمام نوح ..

((**بروميثيوس** هو أحد حكماء **التايتن** و هم من الآلهة الأقوياء الجبابرة الذين حكموا الأرض خلال العصر الأسطوري الذهبي، بحسب الميثولوجيا الإغريقية ..

و اسم بروميثيوس يعني **بعيد النظر** ، إذ كان بروميثيوس قادراً على رؤية

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

المستقبل والتنبؤ به، ربما كان هذا السبب الذي جعل بروميثيوس يقف إلى جانب زيوس (أبو الآلهة) في حربه ضد والده كرونوس ومناصريه من التايتن ، فقد علم بروميثيوس أن النصر سيكون حليفاً لزيوس في النهاية ..

بعد أن انتصر زيوس كافأ بروميثيوس لوقوفه إلى جانبه في الحرب بأن جعله

مستشاره الخاص، كما عهد إليه وإلى أخيه **إبيميثيوس** مهمة تشكيل **البشر و**

الحيوانات ..

أنجز إبيميثيوس مهمة تشكيل الحيوانات بسرعة، بينما كان بروميثيوس الذي تولى تشكيل البشر أكثر بطئاً رغبةً منه بإتقان ما يصنع .. لكن في هذه الأثناء استنفد أخوه أغلب الموارد في صنع الحيوانات، بحسب ما تقول الأسطورة، فأعطاهم سرعة العدو والرؤية عن بعد وحدة السمع، كما أعطاهم رداءً من الفراء ليدفنهم من البرد، ومختلف الأسلحة للدفاع عن أنفسهم مثل القرون والأنياب ولم يبق شيء للإنسان .. فأشفق بروميثيوس على البشر ولجأ إلى زيوس كبير الآلهة طالباً منه المزيد من المعدات، إلا أن زيوس رفض ذلك فقد كان يريد أن يبقى البشر ضعفاء كي لا يتحدّوه في يوم من الأيام ..

عندما فشل بروميثيوس من أخذ أي معدات من زيوس قرر اللجوء إلى السرقة ، فقد أحب البشر كثيراً وأراد لهم أن يتفوقوا على مخلوقات أخيه .. فسرق القدرات والهبات المتنوعة من آلهة الأوليمب مقدماً للبشر فنون العمارة والبناء والنجارة واستخراج المعادن وعلم الفلك وتحديد الفصول والأرقام والحروف الهجائية .. ولم يكتف بذلك، بل علمهم أيضاً كيفية استئناس حيوانات أخيه إبيميثيوس وركوبها والإبحار بالسفن، كذلك أعطاهم موهبة التداوي والشفاء .. عندما علم زيوس بصنيعه غضب منه غضباً شديداً، إذ رأى أنه بالغ في شأن البشر ، لكنه لم يعاقبه واكتفى بتحذيره ..

بعد أن أعطى بروميثيوس كل تلك العطايا والهبات للبشر، وجد أن ما ينقصهم هو شيء واحد فقط (**النار**) ، فقد آمن بروميثيوس بحسب الأسطورة بقدرة البشر على الإبداع والإنتاج، وكان متأكداً أنهم عندما يكتشفون النار سيحسنون استخدامها ويصنعون بها العجائب ..

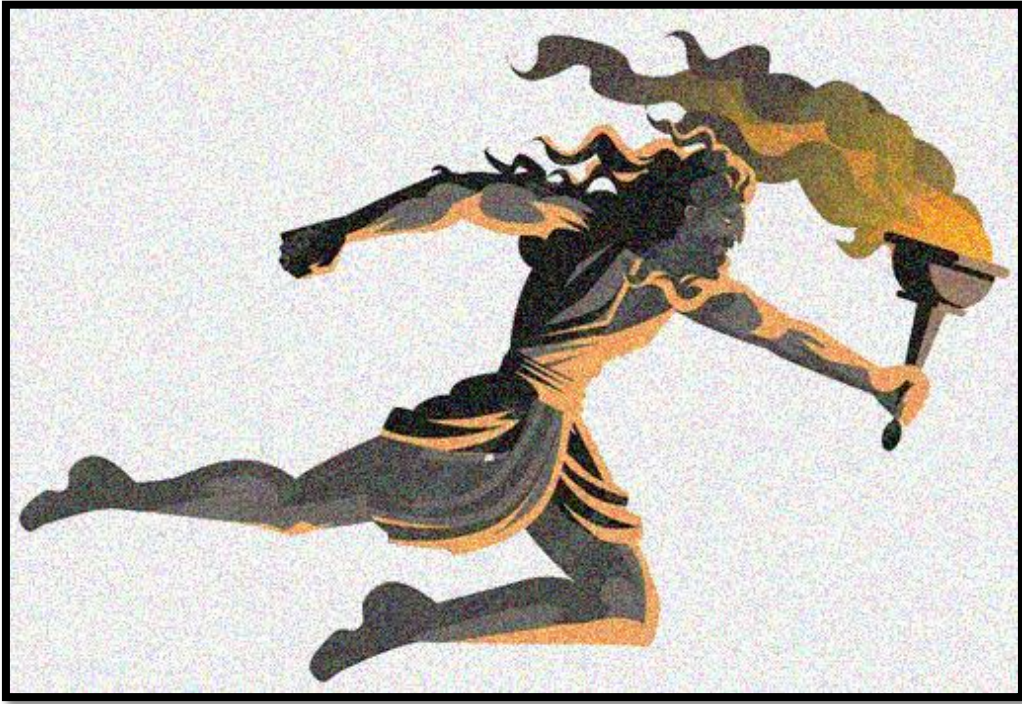
لكن النار كانت موجودة فقط في جبال الأوليمب ملكاً لكبير الآلهة زيوس،

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ويحرسها إله الحدادة هيفاستوس الذي كان مكلفاً بصنع الدروع للآلهة و
الصواعق لزيوس ..

ومع ذلك لم يجد بروميثيوس ضرراً من سرقة شعلة منها لإعطائها للبشر،
فتسلل

إلى كهف هيفاستوس في جبال الأوليمب واستغل انشغاله ليسرق شعلة من
النار ويخفيها في عصا مجوفة كان يحملها ..



مع استخدام النار تعلم البشر اصطياد الحيوانات وطهي لحومها، ووصلت
رائحة الشواء إلى الأوليمب فعلم زيوس بخيانة بروميثيوس له وقرر معاقبته ..
إلا أن بروميثيوس عرض عليه أن يقاسمه البشر لحومهم الشهية مقابل أن
يسمح لهم بالاحتفاظ بالنار، وهنا بدأ البشر بتقديم **القرابين** لكبير الآلهة .. لكن

لم يدم رضا زيوس بالرغم من القرابين المقدمة له سوى لفترة قصيرة، فقد
ساءه سرعة تطور البشر وازدهار حضارتهم وثقافتهم مع مرور الأيام بفضل
القدرات والهبات التي قدمها لهم بروميثيوس وعلى رأسها نار الأوليمب ..

هنا قرر زيوس أن يعاقب بروميثيوس على فعلته بشكل حازم ، فاستدعى
هيفاستوس (إله الحدادة) وطلب منه أن يصنع سلاسل قوية يقيد بها

بروميثيوس على صخرة في **جبال القوقاز** .. و في كل صباح كان يأتيه نسر

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

عملاق يدعى **أثون** ينهش كبده، الذي يعود لينمو من جديد في المساء ليستمر
عقاب بروميثيوس الأبدى ..

و ذنبه الوحيد هو حب البشر مع رغبته في مساعدتهم .. لكن بروميثيوس لم
يكن مستاءً من هذا العقاب، فقد كان يعلم بما يملكه من قدرة على التنبؤ أن بطلاً
خارقاً اسمه هرقليس سيأتي ليحرره في المستقبل من عذابه، وأن زيوس سيعفو
عنه في النهاية لكن سيأمره بارتداء حلقة حديدية من حلقات السلسلة التي كان
مكبلاً بها في إصبعه ليتذكر أخطائه .. و هذا ما حدث لاحقاً بالفعل ..



وتكريماً للبطل الأسطوري بروميثيوس سارق النار، ارتدى اليونانيون القدماء
الخواتم ليتذكروا على الدوام منقذهم بروميثيوس ، واليوم ترمز الشعلة التي
يحملها الرياضيون في افتتاح دورات الألعاب الأولمبية إلى شعلة النار التي
سرقها بروميثيوس من الآلهة ناقلاً إيها إلى الأرض كما تشير الحلقات

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الأولمبية الخمسة الملونة إلى حلقات سلاسله في أصابع البشر على اختلاف ألوانهم ((



ابتسم فرانك بعد أن انتهى من القراءة ..

● فرانك: إن الطبيب بنجامين مذهل على نحو غير معقول .. و لعب دور هركليس الذي أنقذ بروميثيوس نصير البشر بمنتهى الإتقان .. حتى أنني تعاطفت بدوري مع ذلك السجين ويسلي رغم جهلي الكامل بطريقة تعرف الطبيب عليه و على طبيعة حياته أو الآلية التي اخترق فيها مكتب التحقيقات ثم حرره و غادر معه بعدها و كأن شيئاً لم يكن ..

○ نوح : إنه مدهش بالفعل .. و ماذا سنفعل بخصوص السجين الهارب ؟

● فرانك : للأسف و رغم إيماني بوجهة نظر الطبيب بنجامين فإنه ليس بمقدورنا فعل شيء سوى محاولة القبض عليه مجدداً .. إن الحياة ساخرة في مواقف كثيرة .. فمنذ أشهر كنا نعمل مع الطبيب في خندق واحد .. و اليوم نعمل ضد بعضنا في خندقين متقابلين .. و لا أخفيك سراً يا نوح بأن خندقه هو خندق العدل و الصواب و كما قال في رسالته ((هذا مجتمع يترك الظالمين و يقيد المظلومين)) و القضايا السابقة تؤكد ذلك بإفلات المجرمين من العقاب لولا تدخل الطبيب أطلس العدالة ليرفع سماء القانون فوقهم .. إنني سعيد للغاية بنجاة الطبيب من براثن المليونير جيمس تاجر المخدرات .. و أكثر سعادة بما يقوم به الآن من نصره المظلومين ..

○ نوح : و هل تتوقع أن يستمر الطبيب في هذه المهمة الصعبة ..؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ابتسم فرانك ابتسامة غامضة ..

● فرانك: هذا ما أتمناه من كل قلبي يا نوح.. عسى أن نلتقي به أخيراً في نهاية
مهامه الهرقلية ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

سيفونية

الحياة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

كاليفورنيا ..

بعد اكتمال نصف طوق اللآلئ الذي سيزين عقد **أرخيل جزر سانت بيتر**

و سانت باول في المحيط الأطلسي ، باشر الملياردير اليوناني ديونيسوس

بمنتهى الحماس باختيار الدولة الهدف في مغامرته التالية و هي قارة

أوقيانوسيا .. كان قد قرر مسبقاً أن تكون **أستراليا** هي الهدف بحكم كونها

أكبر دول القارة و أكثرها سكاناً مما يفترض وجود نسبة كبيرة من الفقراء و

المحتاجين فيها .. و بينما كان هيكتور يجري بعض الاتصالات بخصوص

شركات السيد ديونيسوس و بشأن سير العمل على الأرخبيل ، كان

ديونيسوس يبحث على هاتفه عن معلومات أكثر بخصوص فقراء أستراليا ..

و كانت النتائج على النحو التالي :

((أفقر الولايات الأسترالية هي ولاية **تسمانيا** و هي جزيرة كبيرة تقع جنوب

شرقي البلاد ، عاصمتها **هوبارت** .. و بسبب ضعف اقتصادها و قلة فرص

العمل فيها فالفقر شائع هناك ..))



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

شعر ديونيسوس بإحساس غريب يجذبه بشدة إلى مدينة هوبارت و بأن إله القدر ينتظره هناك مع لؤلؤته الجديدة فحسم أمره نهائياً .. لذا ما إن انتهى هيكتور من مكالماته المهنية حتى بادره ديونيسوس بالقول ..

● ديونيسوس: بينما كنت مشغولاً باتصالاتك يا هيكتور قمت أنا بتحديد هدفنا القادم ..

○ هيكتور : و علام رست أفكارك بني ؟

● ديونيسوس: على ولاية تسمانيا الأسترالية و بالتحديد عاصمتها هوبارت فهي من أفقر الولايات الأسترالية .. أنا على ثقة بأنني سأعثر هناك على لؤلؤتي الجديدة في طوقى النفيس .. فقد اكتشفت متأخراً يا هيكتور أنّ الفقراء هم جواهر هذه الأرض بطهارتهم و إنسانيتهم و إحساسهم بالآخرين و معاناتهم ..

○ هيكتور بابتسامة : إن إله القدر يزرع لك اللألى في محارات من قسوة الظروف في أعماق الحياة و أنت تصطادها بحرفية عالية يا بني ..

● ديونيسوس : و يا لها من مهام معجونة بالمتعة و مثيرة للبهجة يا هيكتور ..

○ هيكتور : و هل السفر غداً ؟

● ديونيسوس: إن شاء الله .. قم بالحجوزات المعتادة .. و لا حاجة للمترجم هذه المرة فأسترالية الخاضعة للتاج البريطاني تشاطرنا اللغة نفسها ..

○ هيكتور : كالعادة اعتبر أن الأمور أنجزت بني ..

أستراليا / جزيرة تسمانيا ..

الساعة 6 صباحاً ..

بعد رحلة جوية طويلة استغرقت **20** ساعة طيران كاملة وصل ديونيسوس و هيكتور إلى الفندق مسبق الحجز مرهقين للغاية فنظما أغراضهما ثم نزلا لتناول

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الإفطار .. جلسا بعدها في شرفة غرفتهما يناقشان خطتهما القادمة التي انطوت على الإجراء السابق ذاته باستئجار سيارة ثانيةً و التجول في طرقات العاصمة هوبارت بحثاً عن اللؤلؤة الجديدة ..

رغم السفر المنهك فقد كان ديونيسوس يشعر بحماس و نشاط كبيرين لذا قرر مباشرة العمل على الفور فخرجا من الفندق لاستئجار سيارة تقلهما ، و خلال ساعة كانت السيارة الجيب الحديثة تشق طرقات المدينة على مهل و هما يتلفتان في كل جهة و يراقبان المارة على الأرصفة بحثاً عن الشخص المثالي لخطتهما. بعد ساعة من البحث و بجوار الحديقة المركزية في المدينة حط إليه القدر رحاله عندما جذب انتباههما إلى جماعة من الناس متحلقة في دائرة حول شخص متقدم بالعمر يعزف على آلة الساكسفون بمهارة و حرفية ..



كانت ألحانه العذبة تنساب منه لتخلق في الأجواء مطربةً الجميع ..لم تكن المقطوعة التي يعزفها غريبة عنهما فقد سمعاها من قبل و بحسب معلومات هيكتور الواسعة فهي **مقطوعة الفصول الأربعة** للموسيقار الشهير **فيفالد**

ركنا السيارة عند مدخل الحديقة ثم ترجلا منها لينضما إلى حلقة الناس المبتهجين ، في وسط الدائرة كان ذلك الرجل بملابسه الغربية و قبعته الهاربة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

من العصور الوسطى يعزف على آله متميلاً مع الإيقاع بسعادة و بجواره كلبان أحدهما أبيض و الآخر أسود يتراقصان على ألعانه بطريقة غريبة متناسقة مع الإيقاع و ناجمة بلا شك عن تدريب طويل و مكثف ..

بين الفينة و الأخرى كان أحد المشاهدين يقترب من الرجل و يضع بعض النقود في علبة الساكسفون الفارغة ..

مال هيكتور على ديونيسوس و همس في أذنه ..

○ هيكتور : أشعر بأنني أقرأ فصلاً من الرواية الشهيرة (**بدون عائلة**)

للكتاب الفرنسي الشهير **هيكتور مالو** .. فهذا الرجل يشبه على نحو غريب

السيد **فيتاليس** فيها بفرقتة الموسيقية المبهرة من الكلاب و لا ينقصه سوى

القرد الصغير بملايس الجنرال مع الطفل المشرد **ريمي** الذي يبحث عن عائلته الحقيقية ..



ابتسم ديونيسوس و هز رأسه موافقاً ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

استمر الرجل بالعزف لنصف ساعة أخرى ثم انتهى من معزوفته و رفع قبعته منحنيًا أمام الحضور بطريقة مسرحية و كأنه ممثل أنهى عرضه للتو ، انصرف بعدها المشاهدون كلّ إلى غايته في حين اقترب ديونيسوس الذي ذهّل بعزف الرجل المتقن منه فوضع ألف دولار كاملة في العلبة ثم دخل في حوار شيق معه

● ديونيسوس مصفقاً بحرارة : رائع .. مذهل .. يا لبراعتك سيدي .. إن مقطوعتك هذه تحفة موسيقية ..

○ الرجل بخجل : أشكرك أيها السيد .. إنها ثمرة ٥٠ عاماً من التدريب و العزف .. هذه المقطوعة تدعى الفصول الأربعة و تشير بتغير إيقاعها إلى مراحل الحياة المختلفة فالربيع يشير إلى الطفولة الغضة و الصيف إلى الشباب القوي كحالك سيدي ثم الخريف إلى الكهولة و بدء الانكسار و أخيراً شتاء العمر القاسي و البارد كحالتني الراهنة .. لذا فهي تلامس جميع القلوب من مختلف الأعمار .. و بسبب ذلك فأنا أدعوها (**سيمفونية الحياة**) ..

● ديونيسوس : اسم معبر للغاية .. أدعى ديونيسوس .. و أنا سائح من الولايات المتحدة الأمريكية ..

○ الرجل : و أنا أدعى **فيردي** .. و هذان كلباي **يين** و **يانغ** أسميتهما تيمناً بشعار **التاو** الشهير ذو النصفين الأبيض و الأسود كلونيهما بالضبط .. تشرفت بمعرفتك سيدي ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يظهر لي أنك ثري على نحو مدهش و كريم على نحو أكثر إدهاشاً .. فمبلغ ألف دولار سخاء كبير منك سيدي .. أشكرك ..

ابتسم ديونيسوس من ملاحظة الرجل الثاقبة بحكم التجربة و العمر ..

● ديونيسوس : إن عزفك يستحق أكثر من ذلك .. هذا مساعدي هيكتور .. وقد لفت انتباهي إلى التشابه الغريب بين فرقتك الموسيقية و فرقة السيد فيتاليس من رواية بدون عائلة .. هل قرأتها من قبل ؟ ..

○ فيردي مبتسماً : بالطبع قرأتها .. إن ملاحظة السيد هيكتور ذكية للغاية ، فأنا في الحقيقة أسست فرقتي هذه و انتهجت هذه المهنة بناءً على أحداث تلك الرواية بالضبط فهي ملحمة أدبية تفيض بالمشاعر الإنسانية و تنقل صورة المشردين في العالم ومعاناتهم للجميع .. و أنا بحكم حياتي كمتشرد بدوري أثنى عالياً تلك الرواية ..

● ديونيسوس : رجل بموهبتك هذه متشرد !؟ ..

○ فيردي : أجل .. فقد كنت أعيش سابقاً في منزل بالإيجار مع زوجتي الراحلة **فيفيان** .. و كنا نعتمد على عملها كمحاسبة في أحد البنوك لدفع إيجار المنزل .. في حين كنت أعزف مجاناً في الكنيسة المجاورة لمنزلنا معتقاً مقولة قرأتها في شبابي للفيلسوف **ديكارت** :

((الموسيقى هي الفن الوحيد الذي يتحد مع الدين اتحاداً وثيقاً))

إذ أنّ الموسيقى هي بالفعل غذاء الروح و تسمو بها إلى السموات العلا ليستشعر الإنسان عظمة و إبداع الخالق ..

و بحكم كوني من السكان الأصليين للبلاد و يتيم الأبوين منذ عمر ٩ سنوات لم أ حظّ بفرصة للتعلم ، كذلك لم أ تلق أي دعم من أحد إذ لم ترغب أي عائلة بتبني

شخص من عرق **الأسترييود** المشرف على الانقراض و المختلف بلونه و

دمائه عنها ، و بما أنني لا أتمتع بأي موهبة أخرى في الحياة باستثناء العزف ،

لذا لا مهنة ثانية لدي .. بسبب ذلك و بعد وفاة زوجتي فيفيان جرّاء سرطان

الثدي اضطررت لإخلاء المنزل لعدم قدرتي على سداد أجرته ثم بعت سيارتنا

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الوحيدة و أثنائنا كي أشتري مقطورةً صغيرةً أعيش فيها في محيط المدينة ، وكما ترى سيدي فأنا أوفر قوت يومي من خلال العزف أمام المارة و أعيش على ما يجودون علي به كما فعلت حضرتك منذ قليل ..

تدخل هيكتور ذو البشرة السمراء في الحديث لأول مرة ..

○ هيكتور : العنصرية هي نفس الداء في كل مكان و زمان .. أنت تذكرني

سيدي الآن بمقولة لرئيس بلادي الأسبق **ريتشارد نيكسون** :

((إذ أردت صنع موسيقى جميلة فعليك أن تعزف النغمات البيضاء

و السوداء معاً))

كآلة البيانو بالضبط ..



و من الرائع أنك لم تقابل عنصرية الناس لك في مدينتك بعنصرية أخرى فأنت تعزف مقطوعاتك فيها بجميع الألوان و أمام جميع ألوان الناس .. أنت إنسان رائع سيد فيردي ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : بالفعل أنت إنسان نبيل للغاية.. لقد خدمت الكنيسة مجاناً لسنوات و من العار على هذه المدينة ألا تقدر ذلك و تساعدك ! ..

○ فيردي : هذه حال الدنيا ، على كل حال أنا خدمت السماء برحابة صدر دون أن أنتظر أي رد من أي أحد .. و كما ترى فالله لا يتخلى عني و يرزقني قوت يومي ..

● ديونيسوس : أليس لديك أبناء ؟ ..

○ فيردي : للأسف زوجتي كانت عاقراً ، و لأنني كنت متيمماً بها فضلتها على الأبناء و قبلت بما قسمه الله لي .. و اليوم بعمرى المتقدم و قد ناهزت السبعين ناهيك عن وضعي المادي الصعب لا يمكنني الزواج و الإنجاب أبداً .. على كل حال أنا موسيقي محترف و أولف بنفسى مقطوعات موسيقية كل فترة و هذا لا يختلف عن الإنجاب أبداً ، فأنا مع كل مقطوعة جديدة أشعر أنني أنجبت إلى الوجود ابنةً جديدةً خاصةً بي ..

● ديونيسوس : و من الجلي أن عائلتك هذه مذهلة ..

○ فيردي : أشكرك ..

● ديونيسوس : لكن ما الذي تفعله في حالات المرض سيدي ؟ ..

تنهد الرجل تنهيدة عميقة ..

○ فيردي : لقد تأقلمت مع الحرمان و الكفاف في جميع جوانب الحياة باستثناء الوضع الصحي فأنا أعجز مادياً تماماً عن زيارة الأطباء أو ارتياد المشافي بحكم أنني لا أملك تأميناً صحياً .. و لقد أنهكنى داء الروماتيزم كما ترى من أصابع يدي التي بدأت تتشوّه و هو يزحف على مفاصلي واحداً تلو الآخر مخلفاً الآماً عميقة و عجزاً متدرجاً و كل ما أخشاه أن أصل إلى يوم أعجز فيه عن العزف على ابني الغالي (الساكسفون) فأصبح بلا أي دخل و أحرم من متعة العزف التي تبقيني على قيد الأمل ..

اغرورقت عينا فيردي بالدموع بعد هذه الجملة .. فربت ديونيسوس على كتفه بحنان الابن الذي حرم منه ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : سيد فيردي أنا في الحقيقة ملياردير و لدي عرض لك قد يغير حياتك القاسية الراهنة جذرياً إن تكرمت عليّ و قبلته ..

التفتت الرجل إليه بدهشة ..

○ فيردي : عرض ! بأي خصوص ؟

● ديونيسوس : لقد اشتريت مؤخراً أرخبيل جزر في المحيط الأطلسي و أنا أقوم حالياً بجولة على قارات العالم لانتقاء مجموعة أشخاص يستحقون الحياة هناك ، و في هذه الأثناء يتم تجهيز الأرخبيل بمجموعة منازل مع تزويدها بخدمات الغذاء ، الاتصالات ، الكهرباء و الصحة ، إضافةً إلى تأمين رواتب ثابتة .. و أرى فيك بلا شك الشخص المثالي القادم ليقطن هذا الأرخبيل بمنتهى السعادة و الرضا .. فهل توافق على عرضي ؟

○ فيردي مذهولاً : و هل من عاقل على هذه الأرض يرفض مثل هذا العرض السخي .. موافق بكل تأكيد .. أشكرك سيد ديونيسوس .. أنت هبة من الله سنتنشلني بلمساتٍ ملائكيةٍ من حياتي المؤلمة ..

● ديونيسوس بسعادة عارمة : أنا من يشكرك على تشريفي بقبول العرض ، سنتبادل أرقام الهاتف و سأتصل بك مجدداً متى ما انتهيت من تجهيز الأرخبيل .. و ثمة شيء آخر ..

○ فيردي : تفضل سيدي ..

● ديونيسوس : لا تناديني بسيدي أرجوك .. بل بنيّ ..

○ فيردي بابتسامة امتنان : كما تشاء بنيّ ..

● ديونيسوس : سأمنحك الآن مبلغاً محترماً من المال لتحسن به نوعية حياتك وتعالج مرضك الراهن بينما تنتقل إلى الأرخبيل ..

○ فيردي : هذا كثير يا بني .. أخشى أنني لا أستطيع قبول كل هذا الكرم !

● ديونيسوس : و ما فائدة الأبناء إذا لم يعتنوا بأبائهم .. أرجوك اقبل .. أريدك

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أن تصل الأرخبيل بأتم الصحة و العافية لتطربني بأخوتي من معزوفاتك ..

○ فيردي و الدموع في عينيه : حسناً بني .. يبدو كل هذا أشبه بحلم .. فأنا لا أصدق ما يحدث لي اليوم !

● ديونيسوس : إن القدر و على خلاف ما صور في الميثولوجيا الإغريقية هو إله رحيم لا يتخلى عن أبنائه .. و كما خدمته في الكنيسة لسنوات سيرد لك المعروف بأكثر منه ..

صمت ديونيسوس للحظات ..

● ديونيسوس : هنالك فكرة خطرت ببالي الآن .. و أرجو منك أن تأذن لي بتنفيذها ..

○ فيردي : طبعاً ، بكل سرور..

● ديونيسوس : سأقوم بإنشاء منصة خاصة بك على قناة اليوتيوب أنشر فيها بناتك الحسنات من المقطوعات المذهلة التي ألفتها ليسمعها الجميع حول العالم .. و مردودها المادي سيصل إليك أينما كنت ..

○ فيردي بذهول : ما أروعك يا بني .. إنك أقرب ما تكون إلى قديس منه إلى ملياردير ..

● ديونيسوس : لا لست كذلك ، أنا فقط مثلك أبتى نتشاطر الرغبة في خدمة السماء دون مقابل ..

○ فيردي : الآن أشعر بشعور ريمي في رواية (بدون عائلة) حينما التقى بعائلته الحقيقية أخيراً .. أنت بمثابة عائلة جديدة لي يا بني ..

● ديونيسوس : هذا يشرفني ، و بانتظارك عائلة أجمل هنالك في الأرخبيل عندما تقابل غيرك من المحتاجين الذين صادفتهم في رحلتي .. إنهم أناس رائعون مثلك تماماً و ستشكلون عائلة فريدة أو كما يخلو لي أن أدعوها (طوق اللآلئ الذي سيزين عنق الأرخبيل) ..

○ فيردي : أنت الجوهرة الحقيقية في كل هذا .. إنك بدورك عازف محترف

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بنيّ فكما يقول الأيقونة الموسيقية **مايكل جاكسون** :

((**هنالك نوعان من الموسيقى ، الأول يعزف على أوتار الآلات ، و**

الثاني يعزف على أوتار القلوب))

و أنت بنبلك و سعيك الإنساني تعزف أجمل المقطوعات على أوتار قلوب الناس
لتجعل كل من يعرفك يحبك من أعماق قلبه ..



ابتسم ديونيسوس ..

● ديونيسوس : هذا لطف بالغ منك أبتي .. و رجائي من الله أن تكتمل
مقطوعتي المسماة **أرخبيل جزر سانت بيتر و سانت باول** على أجمل و
أكمل وجه ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ فيردي : سأصلي من أجل ذلك.. لكن عليك أن تسميها **مقطوعة أرخبيل**

المشردين فهذا الاسم يليق بها و بتوجهها أكثر و ستكون أنت قائد الأوركسترا فيها ..

انحنى ديونيسوس بتواضع ثم أخرج من حقيبته رزماً من المال منحها لفيردي ثم احتضنه و ودعه مع هيكتور ، غادرا بعدها الحديقة عائدين إلى الفندق ..

○ هيكتور : إن الأرخبيل مفصل بالمقاس بيدي خياط إيطالي ماهر على السيد فيردي .. اختيار موفق للغاية بني ..

● ديونيسوس : أشاركك الرأي .. و أشعر بسعادة عارمة لمنحي إياه إحساس الأبوة الذي افتقده في حياته ..

○ هيكتور : إنكما تذكراني بقصة النبي **زكريا** الذي ناجى ربه في المحراب بيأس أن اشتعل الشيب في رأسه و زوجته عاقر و هو يرغب بطفل من أعماق قلبه فبشرته الملائكة بآبى سيأتي لا شبيه له يدعى **يحيى** أو **يوحنا** .. و أنت سيد ديونيسوس بلا شك الابن الذي لا مثيل له بالنسبة للسيد فيردي ..

● ديونيسوس : أتمنى أن أكون على هذا القدر من المسؤولية .. فهو يذكرني بأبي الراحل بشكل غير اعتيادي ..

○ هيكتور : و وجهتنا التالية بني ؟ ..

● ديونيسوس : قارة آسيا بالطبع فهي الأقرب إلى هنا .. و سنسافر إليها مباشرة دون العودة إلى أمريكا فلا داعٍ للسفر لمسافات أطول أكثر .. سأبحث في الفندق عن البلد الهدف القادم ..

في الفندق جلس ديونيسوس و هيكتور على الشرفة يحتسيان فنجانى شاي في حين انهمك ديونيسوس في البحث على هاتفه عن بلدان آسيا الأكثر فقراً و كانت القائمة طويلة خاصةً في المناطق الجنوبية من القارة .. لكن لفت انتباهه منها مقالة تتحدث عن مصانع الفلبين الشهيرة التي يعمل فيها الأطفال و المراهقون

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لساعات طويلة مقابل أجور زهيدة للغاية مما يجعل الفقر و الحاجة منتشرين في مناطق كثيرة منها خاصةً **إقليم باسيلان** و هو مقاطعة تتبع الحكم الذاتي

الإقليمي **لمسلمي مندناو**، وعاصمتها **لاميتان** ..

● ديونيسوس : اخترت هدفنا يا هيكتور .. إنها مدينة لاميتان عاصمة إقليم باسيلان الفلبيني حيث تنتشر شركات تستغل القاصرين في أعمال شاقة مقابل أجور زهيدة للغاية منتهزةً وضعهم المادي الصعب الذي يدفعهم لقبول أي فرصة عمل متاحة كما هو حال أغلب المقاطعات الفلبينية الأخرى .. لذا سأسافر بنفسي إلى هناك لاستقصاء حقيقة الأمر .. فأطلع على وضع هؤلاء القاصرين و أتحرى شخصياً إن كان الأمر صحيحاً ..



○ هيكتور : أحسنت الاختيار كالعادة ، فهذه الظاهرة معروفة عالمياً عن الشركات الفلبينية .. و متى الحجز ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : الآن مباشرةً .. احجز لنا للغد غرفة في أحد الفنادق و تذاكر للطيران و هناك سنتفق مع مترجم خاص يساعدنا ..

○ هيكتور : على الفور بني العزيز ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

مفتحة أوييب ..

والعشق الفخرييب ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

نيويورك ..

الساعة ١٢ ظهراً ..

أعطى جهاز الفاكس بجوار مكتب المحقق فرانك إشعاراً باستلام برقية جديدة ، لكن قبل أن يمد المحقق يده ليسحبها رنّ جرس الهاتف أمامه ، فرفع السماعه بهدوء ليجد رئيسه الأعلى ويلتون على الجهة الثانية يستفهم عن آخر تطورات التحقيقات في جريمتي مقتل الشاب غايل و الكهل جاشوا ثم هروب السجين ويسلي العجيب .. و عن أي معلومات جديدة بشأن المدعو أطلس العدالة .. فأخبره فرانك أن لا جديد على جميع هذه الأصعدة و إن كان العمل يمضي على قدم و ساق ، مما سبب امتعاض ويلتون الشديد الذي أنبهم جميعاً على بطء التحقيقات و الإجراءات القانونية متهماً إياهم بالتقصير ثم أقفل الخط تاركاً فرانك يغلي غضباً من لهجته و اتهاماته .. فسحب رسالة الفاكس بعصبية و استغرق في قراءتها ليتلقى صدمة جديدة أضافت الحيرة إلى غضبه .. إذ كانت البرقية تنص على التالي ..

((حضرة المحقق فرانك سيمونز المحترم ..

نحن مكتب تحقيقات مدينة **فوينيكس** عاصمة ولاية **أريزونا** ..

حدثت لدينا جريمة مروعة ليل أمس قُتل فيها الشاب **فيكتور نيفيز 29** عاماً و السيدة **تيفاني هيرنانديز 53** عاماً اللذين يقيمان معاً ، و قد تمت الجريمة في منزلهما بإطلاق الرصاص على رأسيهما دون ترك أي دليل باستثناء رسالة ملغزة ..

ربما تسأل نفسك ما علاقتك بالجريمة .. ؟

في الحقيقة لقد ذكر القاتل في رسالته الغريبة التي عثرنا عليها في مسرح الجريمة اسمك و بأن حل القضية يكمن عندك ، إذ تنص الرسالة على ما يشبه

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الشعر :

من مدينة فوينيكس في أقاصي البلاد

ينهض طائر الفوينيكس من تحت الرماد

بعد مقتله بيد ابنه العاق أوديب

من أجل عشقه الغريب

فينتقم لنفسه المظلومة من تلك المنظومة ..

الدافع الدفين هو شهادة التأمين ..

و ستصلون في نيويورك إلى الدليل

عند المحقق فرانك سيمونز النبيل ..

أطلس العدالة

لذا نحن نطلب تعاونكم معنا على حل لغز الجريمة و الرسالة التي تدعي معرفتكم بحيثيات القضية ، رجاءً زودنا بالتفاصيل المتوفرة لديكم ..

ولكم جزيل الشكر

مكتب تحقيقات فوينيكس / أريزونا))

جمد المحقق فرانك في مكانه للحظات ، ثم فتح أحد الأدراج في مكتبه بسرعة و أخرج ملف القضايا الأربعة التي تحولت إلى قضايا باردة خلال السنوات الثلاثة الماضية .. إن الطبيب بنجامين يضرب ضربته التالية بقوة و في ولاية بعيدة للغاية في أقصى غرب الولايات المتحدة الأمريكية في حين يعمل هو هنا في نيويورك في أقصى الشرق منها ، و لا بد أن ذلك على علاقة بإحدى هذه القضايا الأربعة كحال الجريمتين السابقتين ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

قلب بين القضايا حتى عثر على ضالته في الملف الثالث و كان قضية مقتل السيد **إيفان نيفيز 62** عاماً .. إن كنيته شبيهة بكنية الشاب المقتول فهل هو قريبه؟! .. قرأ الملف مجدداً و فوجئ بأن الشاب فيكتور هو ابن إيفان بالفعل و ليس ذلك فحسب بل أن السيدة تيفاني هيرنانديز هي زوجة والده التي قامت بتربية فيكتور منذ كان صغيراً بعد وفاة والدته **يولا** و هو بعمر الثالثة .. و تيفاني لم تنجب من إيفان كما أن فيكتور هو ابنه الوحيد .. لم تصل تحقيقات الشرطة إلى أي دليل يوجهها إلى هوية قاتل السيد إيفان الذي قتل بطلق ناري أيضاً .. لكن كانت هنالك ملاحظة في آخر التقرير تشير إلى أن السيد إيفان كان قد أمن على حياته بمبلغ **800** ألف دولار تعود فائدتها إلى ابنه فيكتور و زوجته تيفاني .. مما يضعهما في دائرة المشتبه بهم كمستفيدين من موته ، لكن كلاً منهما كان له حجة غياب دامغة لحظة وقوع الجريمة فأخرجنا من دائرة الاشتباه ..

فكر المحقق فرانك للحظات .. إن قتل الطبيب بنجامين للشاب و السيدة يعني شيئاً واحداً فقط و هو أنه متأكد من ارتكابها جريمة قتل الأب إيفان .. لكن ما دليله على ذلك؟ و ما الدافع الذي يجعل الابن و الزوجة يقتلان الأب .. هل المال سبب كافٍ لارتكاب هذه الجريمة المتوحشة؟! ..

إن الطبيب بنجامين يطرح مزيداً من الأسئلة الغامضة بلا حل .. و عليه العودة إلى نص الرسالة و فك شفرتها إن أراد الحصول على معلومات أكثر .. أعاد قراءة الرسالة ثانيةً .. كانت تشير بشكل واضح إلى مقتل شخص من قبل ابنه ثم عودته للانتقام منه بنفسه .. لكن ما قصة أوديب هذا؟! .. كذلك ما قصة طائر الفوينيكس؟

كان مساعده نوح في إجازة لمدة ثلاث أيام ، لذا رفع السماعه وطلب من العنصر **جان** إعداد تقرير مفصل عن هذين المصطلحين المرتبطين غالباً بالأساطير الإغريقية كعادة الطبيب بنجامين ..

بعد حوالي الساعة وصله التقرير و كان ينص على التالي :

((**الفوينيكس** أو **طائر الفينيق** هو أسطورة إغريقية تشير إلى طائر ضخم

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

للغاية من النيران كلما قُتل أعاد تجديد نفسه من تحت الرماد لينهض حيّاً من جديد فهو بذلك خالد و لا يموت أبداً ..))



ابتسم المحقق فرانك بإعجاب .. إن هذا يفسر تماماً معنى القسم الأول من الرسالة ، تابع قراءة بقية التقرير لفهم الجزء الثاني منها ..

((أما **أوديب** فهو أسطورة إغريقية أخرى ذات حكاية مطوّلة و سنوردها كاملة بناءً على طلبك بتفصيل الشرح حضرة المحقق ..

تدور أحداث أسطورة أوديب في مدينة **طيبة** مع ملكها **لايوس** الذي تزوج

ولم ينجب ، فذهب **لمعبد دلفي** ليستعين **بعرافة دلفي** الراهبة العجوز

الشهيرة **بيثيا** التي تتنبأ بالمستقبل ليعرف إلام ستؤول حالته فأخبرته بأنه

سينجب ولداً بالفعل ، لكنه سوف يقتل أباه ويتزوج أمّه .. انزعج لايوس من

هذه النبوءة للغاية فعاد إلى منزله و هجر زوجته لفترة طويلة حتى لا ينجب

منها .. لكن ذات يومٍ أسكرته الخمرة فأقام علاقة مع زوجته و حملت منه مما

أثار رعبه مجدداً من النبوءة ، لذا انتظر حتى أتمت ولادتها ثم أعطى الطفل

لحارسه كي يقتله، فذهب به الحارس إلى الجبل وهو مقيد بالأغلال من قدميه ،

وهذا يفسر سبب تسميته :

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

(أوديب) التي تعني باليونانية القديمة **المصفد بالأغلال** أو **الأرجل المتورمة** ،
لكن قلب الحارس لم يطاوعه على قتله و بدلاً من أن يلقيه من الجبل ليموت
تركه لراعٍ قابله في ذاك الجبل ..

أشفق الراعي على الطفل بدوره و أخذه لملك وملكة **كورنثة (بوليبوس)** و
بريبويا (اللذين لا ينجبان و منحهما إياه، في حين أعتقد الملك لايوس بأنه قد
تخلص من ابنه و من النبوءة إلى الأبد ..

كبر الطفل أوديب مع الملك و الملكة و هو معتقد بأنهما أبواه حتى شب و أصبح
يافعاً، و تركت جراح قدميه علامات من الأصفاد التي سلسل بها وليداً ..
ذات يوم كان أوديب يلهو مع أصحابه فسمعهم يتهامسون بشك أنهم ليس الابن
الحقيقي للملك و الملكة ، فانزعج للغاية ورحل في طريقه لاستطلاع الأمر ..
بطريقةٍ ما سمع بنبوءة (**ستقتل أباك وتزوج من أمك**) ، فخاف أوديب أن

يقتل أباه الملك **بوليبوس** الذي يحبه للغاية و رحل عن بلده تاركاً وراءه أبواه
الملك و الملكة الذين لا يعرف غيرهما أباً و أمماً حتى ينجو من قتل أبيه و
الزواج من أمه، و مضى بعيداً حتى وصل إلى طيبة مدينته التي ولد فيها ..

قبل دخوله طيبة التقى بعربة الملك لايوس فدار بينهم شجار عنيف قتل أوديب
جراه كامل الطاقم بمن فيهم الملك دون أن يعرف أنه الملك أو أنه أبوه الحقيقي.

عندما وصل إلى مداخل طيبة التقى مجدداً بوحش كبير عملاق مروع يطلق
عليه الإغريق **سفنكس** أو **أبو الهول** يجثم على جبل **فيكيوم** بمدخل طيبة
و يسأل كل من يدخل أو يخرج من المدينة سؤالاً غامضاً فيقتل كل من يعجز
عن الجواب عليه مما أثار الرعب في قلوب جميع سكان المدينة .. عندما وصل

أوديب إليه سأله سؤالاً كعادته : **من هو المخلوق الذي يكون له قدمان**

أحياناً وثلاثة أقدام أحياناً أخرى وأربعة أقدام أحياناً ثلاثة وكما زاد

عدد أقدامه ضعفت قوته الجسمانية ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ابتسم أوديب و أجاب على الفور أنه الإنسان، في البداية يكون طفلاً يحبو على
أربع ثم شاباً يافعاً يسير على قدمين ثم يهرم فيمشي على عصا بجانب قدميه
فيبدو بثلاثة أقدام ..

انهار الوحش عقب معرفة أوديب حل اللغز الرهيب، وألقى بنفسه من قمة الجبل
فمات ..



لم يأبه أهل طيبة لخبر موت ملكهم لا يوس ما دام أن المدينة تحررت من الوحش
أخيراً ، و لشدة فرحهم بالخبر أخذوا أوديب ونصبوه ملكاً عليهم ليتزوج بعدها
من أرملة الملك السابق التي هي أمه الحقيقية دون أن يعلم كلاهما ذلك .. لينجب
منها أربعة أولاد ..

بعد مضي سنوات على اعتلائه العرش حدث طاعون تفشى بين الشعب حتى
امتألت الأرض بالجثث و سادت الفوضى والدمار في كل مكان فبعث أوديب
عراف المدينة **تيرسياس** لاستطلاع نبوءة العرافة **بيثيا** عرافة دلفي
بخصوص هذا الطاعون، فأى وباء نتج بالضرورة عن تقصير ما تجاه الآلهة ..
غاب تيرسياس لفترة ثم عاد ليبلغ أوديب أن سبب الطاعون وجود قاتل الملك
لايوس في المدينة .. غضب أوديب و أخذ يتوعد ويهدد ويصب لعناته على هذا
القاتل كائناً من كان .. و وعد أهل المدينة بالعثور على قاتل الملك ليضع حدا

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لهذا الطاعون المنفشي ، فاستعان بالعراف ترسياس مجدداً ليكشف له عن هوية قاتل الملك بنعمة الاستبصار لديه ..

كان العراف على علم بأن أوديب هو القاتل لذا كان يتهرب من الجواب بلباقة وذكاء و ينصحه ألا يصب لعناته على القاتل فاتهمه أوديب بالجهل و الشعوذة ، مما أغضب العراف جداً لكنه اكتفى بالقول أنّ الإله أخبره بأن أوديب وحده يستطيع أن يعرف من هو قاتل الملك ؟..

تمضي الأحداث و يصل بعد فترة رسول من كورنثا ينقل نبأ وفاة الملك بوليوبوس راجياً من الملك اوديب أن يعود ليحكم كورنثا بصفته الوريث الشرعي للملك .. هنا سخر أوديب من الآلهة وأفصح عما كان يخفيه اعواماً طويلة .. لقد أخبرته الآلهة أنه سوف يقتل أباه و يتزوج أمه و بموت أبيه الملك ضمن بأن الآلهة فشلت بنبوءتها ، لكن هنا أخبره الرسول الكورنثي بأنه في الحقيقة ليس ابن الملك بوليوبوس ..

في هذه الأثناء يلتقي الشاب الذي حمل اوديب وليداً إلى الجبل ليقتله هناك بأوديب ليكتشف بأن أوديب ما هو إلا ذلك الوليد من آثار الأصفاد على قدميه المتورمتين .. فيدرك أوديب الذي هجر كورانثا كي لا يقتل أباه ويتزوج أمه ، أن العكس قد حدث فقد قتل أباه الذي هو الملك لايبوس عن طريق الصدفة و تزوج أمه التي هي يوكاستا .. فلم تستطع أمه تحمل الأمر وانتحرت ، أما أوديب فأخذ يفتق عينيه حتى لا يرى شقاءه وجرائمه وأفعاله وحتى لا يرى ابتسامات السخرية على أفواه الناس و الآلهة ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

نفي أوديب نفسه من طيبة حتى ينتهي الوباء، ليعيش طريداً من الأرض والسماء..

ملاحظة : يشيع في الطب النفسي الحديث مصطلح **عقدة أوديب** الذي أطلقه

سيجموند فرويد و يشير به إلى غيرة الابن الذكر على أمه من أبيه لدرجة الكره و يرجعها فرويد إلى الطاقات الجنسية المكبوتة عند الطفل و هي مستوحاة من قصة الأسطورة أوديب السابقة ((

ابتسم المحقق فرانك ثانيةً بعد انتهائه من قراءة التقرير .. إن المقصود بأوديب إذاً هو فيكتور نيفيز الذي قتل والده إيفان .. لكن هل تزوج أمه بالفعل؟ .. إن هجره نيويورك رفقة زوجة والده تيفاني التي ربتة كأمه إلى ولاية بعيدة و إقامتهما معاً فيها في نفس المنزل يضع إشارات استفهام كثيرة على طبيعة علاقتهما ببعض ..!

هنالك تفسير وحيد لرسالة الطبيب بنجامين و هي أن فيكتور و تيفاني على علاقة غرامية شاذة فاتفقا على قتل والده و استلام مبلغ التأمين على حياته ثم الانتقال إلى ولاية أخرى للعيش فيها كما يحلو لهما دون خوف من كلام الناس أو إثارة الشبهات حولهما متنعمين بالمال الجديد .. و بحجة غيابهما الدامغة عن مسرح الجريمة لحظة وقوعها وصلا بذلك إلى الجريمة الكاملة ، و إن كان تفسير غيابهما ليس عسيراً كما يبدو من تقرير مقتل الأب .. فحجة غياب فيكتور كانت خروجه مع أصدقائه لإحدى الملاهي الليلية ليلة وقوع الجريمة حيث احتفلوا هناك حتى الصباح .. و قد أكد الجميع أن هيكتور كان يختفي لفترات ثم يظهر و لكنهم لم يكثرثوا لذلك ظناً منهم أنه كان يختفي مع بعض الفتيات من الملهى .. و مما يؤكد الاشتباه أن الملهى لم يكن بعيداً عن منزل الأب و يمكن الوصول إليه مشياً على الأقدام ، مما يعني أنه كان بمقدور هيكتور الذهاب إلى هناك و ارتكاب الجريمة ثم العودة إلى الملهى في إحدى فترات غيابه تلك .. لكن ذلك كله مجرد افتراضات غير مدعمة بأدلة دامغة كصور لكاميرات مراقبة و غيرها ، لذا أخلي سبيله ..

كان فرانك مقتنعاً تماماً بهذا السيناريو فهو منطقي للغاية و يفسر كل شيء ، لكن

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

كيف سيردّ على مكتب تحقيقات مدينة فوينيكس .. إنه لا يريد ذكر اسم الطبيب بنجامين في القضية كي لا يضرّه ..

بعد تفكير مطول قرر إخبارهم أن الضحيتين فيكتور و تيفاني هما ابن و زوجة السيد إيفان الذي قتل منذ عام في نيويورك دون التوصل إلى معرفة القاتل .. و أنه لا يعرف معلومات أكثر عن ذلك و سيقوم بإرسال نسخة عن قضية مقتل إيفان إليهم علّهم يستخرجون منها معلومات جديدة تفيدهم في معرفة قاتل فيكتور و تيفاني ..

بالفعل أعد التقرير و أرسله برفقة ملف قضية مقتل إيفان إلى مكتب تحقيقات فوينيكس بالفاكس .. ثم رفع السماعة ليخبر رئيسه ويلتون بالقضية الجديدة و هو متأكد من ردة فعله الغاضبة المتوقعة .. فمذ ساعتين كان يطالبه بأجوبة وافية عن الجرائم الثلاثة السابقة و ها هو الآن يضيف إليها جريمة رابعة بلا حل ..

لكنه على كل حال غير مكترث برأي الرئيس ويلتون أو غضبه فما يهمه فعلياً أنّ الطبيب بنجامين حي و يواصل طريقه كأطلس الجبار برفع سماء العدالة و القانون فوق الجميع فيعاقب الجناة و يرد الاعتبار للمظلومين ..

بقيت هنالك قضية واحدة لم تحل بعد من بين القضايا الأربعة الباردة التي عادت لتشتعل عدلاً و إبداعاً بموهبة و تصميم الطبيب بنجامين ..

فهل ستحلها أيها الطبيب المحنّك ؟

و هل سنلتقائك مجدداً بعدها ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

استنزاف الحياة

من أجل الحياة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

.. **الفلبين** ..

.. **لاميتان عاصمة إقليم باسيلان** ..

.. **الساعة ٢ ظهراً** ..

نظم ديونيسوس و هيكتور أغراضهما الشخصية في غرفة الفندق الرحبة ثم نزلا لتناول الغداء .. توجه بعدها ديونيسوس مباشرةً إلى موظف الاستقبال جوريس ..

● ديونيسوس : هنالك موضوع أتمنى لو أمكنك مساعدتي به سيد جوريس بحكم أنك ابن هذه المدينة ..

○ جوريس : بالطبع .. أي خدمة سيدي ؟

● ديونيسوس : هل بوسعك أن تدلنا على عنوان أشهر شركة في مدينة لاميتان ؟..

صمت جوريس للحظات يفكر ..

○ جوريس : بحسب معلوماتي فإنّ شركة **هيبا** لصناعة البلاستيك هي الأشهر هنا ، حيث أنها معروفة على مستوى البلاد قاطبةً ، و سأؤمّن لك عنوانها خلال ثوانٍ ..

بحث جوريس في كتاب ضخّم أمامه للحظات ثم كتب العنوان على ورقة و ناولها لديونيسوس ..

○ جوريس : هاك العنوان سيدي .. أي خدمة أخرى ؟ ..

● ديونيسوس : أجل معروف صغير آخر .. إننا نبحت عن مترجم خاص يرافقنا إلى تلك الشركة مقابل أجر مادي سخّي ..

ابتسم جوريس عن أسنان متهالكة لا تتماشى مع عمره ..

○ جوريس : في الحقيقة لا أعرف أحداً معيناً يتقن اللغة الإنجليزية جيداً ، لكن

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

وردتي هنا تنتهي على الساعة الثالثة و أنا تحت أمرك إن شئت .. سأقوم بدور المترجم بكل سرور ..

● ديونيسوس : ممتاز .. سنعود إليك بتمام الثالثة ..

صعدا إلى غرفتهما مجدداً و أخذا يتناقشان حول مهمتهما القادمة و عن الطبيعة الاستغلالية لبعض شركات البلاد ريثما يحين الموعد ..

○ هيكتور : إن هذه الشركات تذكرني بشخصية **فلاذ المخوزق (دراكولا)**

فهي تمتص جهد الفقراء حتى آخر قطرة كما يمتص دراكولا الدماء .. مستغلة حاجتهم لكسب قوتهم اليومي .. و عمل القاصرين فيها يبدو كاستنزاف الحياة لمجرد البقاء على قيد الحياة .. حيث يلقون بطفولتهم و تعليمهم و حقوقهم عند أبواب الشركات ليدخلوا إليها عجائز شاخوا قبل الأوان ..



● ديونيسوس : صدقت .. إنها مفارقة عجيبة .. **التضحية بحياتك لتحافظ**

على حياتك ..!!

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

على تمام الساعة الثالثة انطلق الثلاثة ديونيسوس و هيكتور و جوريس بسيارة
أجرة إلى عنوان شركة مييا لتقطع طرقات المدينة بسرعة ثم تغادرها باتجاه
الريف .. و بعد حوالي نصف ساعة وصلت السيارة إلى مقر الشركة الكائن في
محيط المدينة وسط غابة من الأشجار المحيطة بها بحيث تناهت إلى مسامعهما
أصوات الطيور المختلفة و القروء من جميع الأرجاء فشرع ديونيسوس و هيكتور
بنفسيهما في قلب غابة استوائية ..

ترجلوا من السيارة ثم تقدم ديونيسوس من البوابة و طلب من جوريس أن
يخبر الحراس بأنه ملياردير أمريكي يدعى ديونيسوس غالانيس يرغب بإجراء
جولة في الشركة للاطلاع على سير العمل بغاية إمكانية التعاون معها لاحقاً ،
فاعتذر

منهم الحارس للحظات ليستشير المدير **أرنولفو** ثم عاد بعد دقائق مبتسماً ..

○ الحارس : المدير أرنولفو يرحب بك سيد ديونيسوس ، لقد تعرف عليك و
على نشاطاتك من خلال الشبكة العنكبوتية و هو سيرسل أحد الموظفين ليأخذكم
في جولة في الشركة قبل الانضمام إليه في مكتبه للنقاش حول سير العمل و
إمكانية التعاون المشترك بينكما ..

● ديونيسوس : هذا مثالي و واعد ..

بعد دقائق أخرى وصل الموظف إليهم ليعرّف عن نفسه بأنه **باسيليو** مراقب
سير العمل في الشركة و طلب منهم أن يتبعوه إلى الباب الرئيسي حتى ولجوه ثم
مشوا في ممر طويل استداروا في آخره إلى اليمين حيث فتح باسيليو باباً كبيراً
ليجدوا أنفسهم في صالة واسعة للغاية مقسمة إلى عدة أقسام تغزوها الآلات
العملاقة الغربية و المعقدة مع انتشار عشرات العاملين في كل قسم منها و بالفعل
كان أغلبهم من القاصرين الذين لم يبلغوا سنّ الثامنة عشر بعد ..

أخذ الثلاثة يتجولون بين الأقسام المختلفة و الموظف باسيليو يشرح لهم
بالتفصيل آلية عمل كل آلة فيها حتى وصلوا إلى آخر آلة التي كانت تقوم بتغيير

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

هيئة البلاستيك ليأخذ شكل أوعية مختلفة في النهاية و ثمّة شابة صغيرة محجبة تتناول كل عبوة على حدة و تضعها في صندوق من الكرتون المقوى الخاص بنوعها و العرق يتصبب من وجهها كغزارة نهر الأمازون بسبب أجواء الصالة الحارة عالية الرطوبة .. مما لفت انتباه ديونيسوس على الفور و هو يتخيل مجدداً إله القدر يقف فوق رأسها لتمسح أنامله عرقها بحنو الأب و تمدّها بالقوة لتتابع العمل .. فدخل في حوار مع الموظف باسيليو بمساعدة المترجم جوريس ..



● ديونيسوس : من هي هذه الفتاة سيد باسيليو ؟

○ باسيليو: هذه فاطيما سيد ديونيسوس ..

● ديونيسوس : و كم عمرها ؟ ..

○ باسيليو: **14** عاماً ..

● ديونيسوس : و هل يمكنك إطلاعي على راتبها الشهري إن لم يكن ذلك

تطفلاً ؟

○ باسيليو: بالطبع .. العاملون هنا لا يتقاضون أجوراً شهرية بل يومية .. و

فاطيما تتقاضى **5** دولارات في اليوم ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : و ذلك مقابل كم ساعة عمل يومية ؟

○ باسيليو: **12** ساعة سيد ديونيسوس ..

نظر إليه ديونيسوس غير مصدق ..

● ديونيسوس : أليس ذلك أجر قليل للغاية مقابل هذه الساعات الطويلة المجهدة و الشاقة في هذا الجو الحار و المخنوق؟!

○ باسيليو ببرود : هذه هي الأجور هنا سيد ديونيسوس .. و نحن لا نجبر أحداً على العمل .. بالعكس نحن ننفذ عشرات العائلات من الموت جوعاً بتأمين فرص العمل هذه .. نحن نخدم المجتمع قبل أنفسنا ..



انحنى هيكتور إلى ديونيسوس و همس في أذنه بامتعاض ..

○ هيكتور: صدق **كارل ماركس** عندما قال :

((كي يضمنوا السلطة و الهيمنة جعلوا مصالحهم الشخصية تبدو

كأنها المصلحة العامة))

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أوما دونيسوس برأسه مستاءً ثم تابع الحوار مع باسيليو ..

● ديونيسوس : و متى تنتهي وردية عملها ؟

○ باسيليو: بدأت الساعة 5 صباحاً و تنتهي على الساعة 5 عصراً ..

● ديونيسوس : لقد أخذت كفايتي من الزيارة سيد باسيليو ، يمكننا الآن زيارة المدير أرنولفو قبل انصرافنا ..

كانت زيارة المدير شكلية و مقتضبة سأل فيها ديونيسوس بضعة أسئلة عامة و هو يخفي في داخله مشاعر الغضب و الاشمئزاز تجاهه بسبب استغلاله

للقاصرين بهذه الطريقة الانتهازية المتوحشة.. ثم شكره مجاملةً على حسن الاستقبال و انصرف مع هيكتور و جوريس على أن يتواصل معه لاحقاً في حال قرر التعاون معه مستقبلاً ..

عندما أصبحوا خارج باب الشركة أشار ديونيسوس إلى شجرة وارفة قريبة ..

● ديونيسوس : سننتظر في ظل هذه الشجرة حتى انتهاء وردية فاطيما فلديّ كلام خاص معها .. و سأعوضك سيد جوريس عن وقتك الخاص بمبلغ محترم فلا تقلق ..

هز جوريس رأسه موافقاً ..

○ هيكتور : هل هي اللؤلؤة القادمة في طوقك سيد ديونيسوس ؟

● ديونيسوس : هذا ما أتمناه .. يا لها من فتاة مسكينة تستهلك طاقتها و تستنزف طفولتها و حياتها في هذا المصنع البائس ..

○ هيكتور : بالفعل ، إنه يذكرني **برواية هانزل و غريتل** الألمانية . عندما

تعثر هذان الولدان بكوخ مصنوع من الحلوى التي تغري الأطفال فسارعوا للدخول إليه دون أن يعوا أن مالك هذا الكوخ هو عجوز شريرة تصطاد الطفولة و تتغذى عليها ، كما وقعت فاطيما بدورها في شرك مصنع أرنولفو الذي سرق طفولتها و يتغذى عليها كي يزيد حجم ثروته ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

في حوالي الساعة الخامسة و الربع بدأ العاملون بمغادرة الشركة واحداً تلو الآخر حتى ظهرت فاطيما بدورها على باب الشركة فاتجهوا مباشرة إليها ليقوم جوريس بلعب دور المترجم ثانيةً ..

● ديونيسوس : أنسة فاطيما ..

التفتت إليه الفتاة بدهشة ..

○ فاطيما : نعم سيدي ؟

● ديونيسوس : أريد الحديث معك لدقائق لو سمحت ..

○ فاطيما : لكنني سأأخر على باص نقل الموظفين فهو سينطلق بعد ربع ساعة

● ديونيسوس : لا تقلقي سأوصلك بنفسي إلى منزلك ..

○ فاطيما : شكراً على هذا العرض ، لكن ديني يمنعي من قبول ذلك .. كما أنكم غريبون عليّ و ليس من المنطق أن أذهب معكم كما تقتضي الحكمة سيدي

فكر ديونيسوس للحظات ..

● ديونيسوس : أنا ملياردير أمريكي أدعى ديونيسوس و هذا مساعدي هيكتور و مترجمي جوريس ، أرغب بمساعدتك و عائلتك مادياً فكيف أتواصل مع العائلة ؟

نظرت إليه فاطيما و الدهشة و السعادة تجتاحان محياها ، كأنها لا تصدق ما يحدث ، فمن أين يعرفها هذا الغريب ؟ و لماذا يريد مساعدتها هي بالذات .. ؟ سرعان ما تماكنت نفسها فابتسمت له مخرجةً ورقةً من حقيبتها ثم كتبت عليها شيئاً ما ..

○ فاطيما: هذا هو عنواني سيد ديونيسوس .. يمكنك تشريفنا بزيارة في منزلنا في أي وقت بعد الخامسة عصراً لنتحدث .. و جزيل الشكر لك مقدماً على هذا العرض النبيل ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ثم اعتذرت منهما و غادرت مسرعة لتلحق بالباص .. في حين التفت ديونيسوس إلى جوريس و أخرج من جيبه ورقة من فئة ألف دولار و ناولها له ..

● ديونيسوس : هذا ثمن وقتك الخاص سيد جوريس ، و لك مثلها إن رافقتنا لزيارة منزل فاطيما كمترجم مرة أخرى على الساعة الثامنة مساءً ..
○ جوريس مذهولاً بالمبلغ الضخم : تحت أمرك سيدي ..

في حوالي الساعة الثامنة مساءً وقف ديونيسوس مع هيكتور و جوريس أمام العنوان المذكور في الورقة و كان عبارة عن منزل متهاك وسط حي مكتظ بمنازل الصفيح يلفه البؤس من كل الجهات .. بجوار المنزل شاهدوا مسجداً صغيراً كما ذكر في العنوان بالضبط يصدح منه آذان المغرب بصوت مؤذن ملائكي يداعب شغاف القلوب و هو يقول :

((**حيّ على الفلاح .. حيّ على خير العمل**))..



و رغم أن ديونيسوس و هيكتور لم يفهما هذه الجملة لكنهما كانا يطبقانها حرفياً بأفضل صورة ممكنة بزيارتها هذه و غايتها الإنسانية منها ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

تقدم ديونيسوس من الباب ثم طرقة عدة طرقات .. و خلال ثوانٍ سمعا صوت خطوات ثم فتح الباب ليظهر صبي في العاشرة من عمره تقريباً ..

● ديونيسوس : مرحباً أيها الصغير ، هل أختك فاطيما هنا ؟

○ الصبي بدهشة : أهلاً عمي .. أجل إنها في الداخل ..

نادى الصبي على أخته فظهرت سريعاً لتفاجأ برويتهم مجدداً .. (يبدو أنّ هذا الشاب الغريب يعني بشكل جدّي ما عرضه علينا من مساعدة) .. قالت لنفسها

○ فاطيما بابتسامة : أهلاً بكم .. من الجيد أنكم لم تتوهوا عن العنوان فحينما المتواضع هذا أقرب إلى المتاهة .. تفضلوا بالدخول ..

دخلوا إلى المنزل البسيط المؤلف من غرفتين صغيرتين يسقفهما الصفيح و تفتقدان إلى أغلب الأثاث الضروري .. في صدر الغرفة فوجئوا بوجود شاب بعمر ديونيسوس تقريباً يجلس على كرسي قديم و من طريقة نظرتة الثابتة أدركوا أنه كيف ..

○ فاطيما : هذا أخي الصغير **محمد** و هذا أبي **حليم** .. أبي هذا هو السيد ديونيسوس الذي أخبرتك عنه عند وصولي وبصحبتة صديقه ..

ابتسم الأب و خاطبهما بلهجة مفعمة بالأمل ..

○ حليم : أهلاً بكم في منزلنا المتواضع أيها السادة ..

● ديونيسوس : لنا الشرف بمعرفتك سيدي ..

○ حليم : أعدي لنا الشاي يا فاطيما ..

● ديونيسوس : لا داعٍ لذلك سيدي .. فهناك كلام هام أرغب بقوله على وجه السرعة ..

○ حليم : كما تشاؤون و إن كان إكرام الضيف واجب في عقيدتنا ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

صمت الأب للحظات ..

○ حلیم : لقد أخبرتني فاطيما بعد عودتها أنك شخص ثري يرغب بمساعدتنا ؟

● ديونيسوس : هذا صحيح سيدي .. فوضعكم المادي عسير كما يظهر لي !

○ حلیم : للأسف هو كذلك ، لقد اعتدت على العمل بالمهن الحرة لسنوات و كنت أكسب قوت يومنا منها .. لكنني أصبت بالعمى منذ ثلاثة أعوام بسبب التهاب فيروسي في قرنيتي عيني سبب انتقابهما و لم يكن بمقدوري مادياً إجراء عملية لهما بزرع قرنيات جديدة فهي بتكاليف باهظة لا أتحملها أبداً

فخسرت بصري بحكمة من الله .. أما والدة فاطيما **نور الهدى** فقد توفيت أثناء

ولادة ابني محمد .. فلم يكن هنالك من خيار أمامنا سوى أن تعمل فاطيما في شركة مييا لصناعة البلاستيك لتعيننا مضحية بتعليمها و طفولتها لأجلنا .. و رغم أن المردود المادي قليل لكنه ينجينا من الموت جوعاً على كل حال .. كذلك الأمر تقوم فاطيما بتعليم أخيها محمد القراءة و الكتابة بنفسها في المنزل بعد انتهاء عملها ناهيك عن أعمال المنزل من طبخ و تنظيف و غسيل و غيرها ..

نظر ديونيسوس إلى فاطيما بإعجاب ..

● ديونيسوس : إنها جوهرة نفيسة .. فتاة مكافحة و مذهلة بكل ما تعنيه الكلمة

تدخل هيكتور في النقاش ..

○ هيكتور : بالفعل ، أنت تذكريني يا طفلي بملكة فرنسا **كاترين دي**

ميديتشي التي تركت طفولتها خلفها في مثل عمرك تماماً أي **14** سنة

لتنزوج من ملك فرنسا و تتحمل مسؤوليات هائلة لا تتناسب مع عمرها بمنتهى الاقتدار و الكفاءة فتركت قراراتها لاحقاً آثارها على مستقبل أوروبا بأكملها ، و أنت بدورك تتركين آثارك الهامة و الطيبة كملكة على عائلتك كلها بتحمل هذه المسؤوليات الكبيرة ..

أطرقت فاطيما خجلاً من هذا الإطراء ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : ارفعي رأسك أيتها الملكة فاطيما ، عليك أن تكوني فخورة بنفسك و بما تفعلينه .. و بسبب تضحياتك العظيمة هذه لدي عرض لكم سيغير حياتكم بلا شك و يمنحكم الحياة الكريمة و المريحة التي تستحقونها إن قبلتم به ..
○ حلیم بأمل : و ما هو هذا العرض سيدي ؟ ..

● ديونيسوس : كما أخبرت فاطيما اليوم فأنا ملياردير أمريكي و قد اشتريت مؤخراً أرخبيل جزر في المحيط الأطلسي ثم شرعت بتجهيزه بالكامل ليصبح مؤهلاً للحياة المتكاملة من جميع النواحي .. حالياً أنا في خضمّ رحلة حول العالم لانتقاء مجموعة من الناس تستحق أن تعيش عليه، و أنتم خير مثال للنوعية التي أرب في مساعدتها و نقلها للحياة هناك .. فما رأيك سيدي ؟

التفت إليه كل من جوريس و حلیم و فاطيما بذهول و كأنهم استحالوا إلى تماثيل حجرية بنظرات من الأسطورة الإغريقية ميدوسا ..
○ حلیم: هل أنت جاد سيدي ؟ ..

● ديونيسوس : كل الجدية سيد حلیم .. فهل تقبل العرض ؟

○ حلیم : لا أدري ما الذي أقوله لك .. نشكرك جزيل الشكر ونقبل عرضك بالطبع بمنتهى الامتنان .. أنت إنسان نبيل للغاية سيدي .. لكن ما المقابل الذي تطلبه ؟

● ديونيسوس : هذا مقابل أمنحه لا أطلبه سيد حلیم .. أنا أريد الدين لكم مقابل كفاحكم العظيم في الحياة ..

○ حلیم متنهداً : آه لو كان بمقدوري أن أراك لأتمعن في ملامحك .. أقسم أنها سمحة و طيبة كقلبك ..

● ديونيسوس : سيكون بمقدورك فعل ذلك سيد حلیم قريباً على أرخبيلي الخاص .. فأنا سأتكفل بجميع تكاليف عملية زرع القرنيات لعينيك لتبصر من جديد حياتك القادمة هناك التي ستنسبك كل لحظات الألم و العذاب في حياتك السابقة .. كما أنك ستري بأم العين أية فتاة مذهلة أصبحت عليه ابنتك فاطيما

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

التي أنجبتها ..

انهمرت الدموع على خدود حلیم و فاطیما كساقیة من هول الصدمة و السعادة ثم ركضت فاطیما إلى أبیها و احتضنته بحب كل العالم ، في حين أخرج ديونیسوس من حقیبته بضعة رزم من المال و وضعها على الطاولة الیتیمة في منتصف الغرفة ..

● ديونیسوس : اعتباراً من الغد ستستقيلین من وظيفتك الجائرة يا فاطیما و تنفقون من هذا المال لتحسين نوعية حياتكم .. كذلك الأمر اتفقا مع أفضل مشفى في الفلبین على إجراء عملية الزرع و أبلغاني بالتفاصيل كي أدفع جميع التكاليف لإدارة المشفى .. و في حال تعذر عليكما إجراء العملية هنا سأقوم بنفسی بنقل السيد حلیم إلى الولايات المتحدة الأمريكية و أجري له العملية هناك .. لا تقلقا أبداً بخصوص أي شيء .. فكل شيء سيكون على ما يرام ..

○ حلیم : لا أعرف كيف أشكرک سيدي النبیل .. لا يسعني سوى الدعاء لك و إن كنت لا تحتاجه كما أومن فالجنة تنتظر أمثالك بلا شك و تفتح بابها لك على مصراعيه كما يقول نبينا محمد ..

((من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من

كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا

والآخرة ، ومن ستر مؤمنا ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في

عون العبد ما كان العبد في عون أخيه))

و كن على ثقة أن الله سيكون في عونك مدى الحياة بإعانتك لي و لأمثالي بعروضك السخية هذه .. لقد أعدت لي الأمل بالبشر سيد ديونیسوس بعد أن أوشكت أن أفقده .. صحيح أنني أعمى البصر سيدي لكن الله عوضنا نحن المكفوفين ببصيرة نافذة .. و أنا أرى رغم عمای مستقبلاً هائلاً ينتظرک ستحقق فيه كل أحلامك و غاياتك .. كذلك الأمر سيضاعف الله لك ثروتك أضعافاً مضاعفة كما تنفقها الآن على الفلاح و خير العمل ..

غمرت السعادة قلب ديونیسوس من كلمات السيد حلیم اللطيفة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : فلسفتي بالحياة تفترض أن أشكرك أنا سيد حلیم .. **فوجود**

**أمثالكُم من المحتاجين حولنا ينقذون أمثالي من الأغنياء من لعنة
الثروة و المال التي هي متاهة نفسية لا يخرجنا منها سوى أمثالكُم
بإعادتنا إلى واقع الحياة و غاية الخالق منها ..**

○ حلیم : فلسفة عميقة و مميزة سيدي .. يبدو أنك قد ورثت جينات أفلاطون و
أرسطو و سقراط و غيرهم من أجدادك الفلاسفة الإغريقين .. فأنت يوناني
على ما أعتقد تبعاً لاسمك !؟

● ديونيسوس : بالفعل .. ملاحظة ذكية ..

○ حلیم : لقد كنت محظوظاً بارتياك المدرسة لتسع سنوات .. وكنت طالباً
مجتهداً فيها أعشق العلم و المعرفة .. لكنّ قسوة الحياة أجبرتني على تركها بعد
الصف التاسع لأعمل في مهن حرة متنقلة كي أصرف على نفسي و على
عائتي الكبيرة المكونة من ٤ أفراد ..

● ديونيسوس : سيكون أمامك متسع من الوقت في الأرخبيل لتوسع أفق ثقافتك
و معرفتك كما تحب ..

○ حلیم : و سأستغل كل ثانية هناك لفعل ذلك بلا شك ..

● ديونيسوس : سننصرف الآن و أبلغاني بما ستؤول إليه الأمور بشأن عملية
الزرع .. و من جهتي سأصل بكم متى جهز منزلکم الجديد على الأرخبيل كي
أنقلکم إليه ..

○ حلیم : رافقتك السلامة سيدي .. و فقك الله في كل خطوة تخطوها ..

تبادل ديونيسوس و فاطيما أرقام الهاتف ثم انصرف مفعماً بالحبور و الرضا ..

● ديونيسوس : إن لم يكن أرخبيلي قد وجد لأمثال فاطيما ، فلمن سيوجد بحق
السماء ؟ .. يا لها من فتاة مذهلة .. تلعب دور الأم و الأب و الابنة و الأخت في

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

نفس الوقت و هي لم تكمل سن **14** عاماً ..

○ هيكتور : بالفعل .. إن حياتها قاسية على نحو لا يصدق و هي في حلقة الظروف المستحيلة التي تعيشها تشع نوراً كبدراً اليوم ١٤ من الشهر القمري ..



أكاد أجزم أنني رغم عمري المتقدم عاجز عن التأقلم مع نمط حياتها و تحمل هذه المسؤوليات الجمة التي تتحملها في سنها المبكر .. يا لطوك الفريد يا بني ديونيسوس كم سيكون مذهلاً .. من **فرانسوا** اليتيم الفقير ذو القلب الكبير إلى **أنطونيو** الذي يحمل صليبه على كتفه و يرفض الانجرار مع القطيع فيسبح عكس التيار لرعاية أمه المقعدة ثم **تياغو** الطفل الفقير بماله و الثري بشغفه و موهبته و بعده **فيردي** عازف سيمفونية الحياة بمراحلها المختلفة و الآن **فاطيمة** عائلة متكاملة في شخص واحد تستنزف حياتها لأجل البقاء على قيد الحياة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : إنه أرخبيل الأحلام يا هيكتور .. الأرخبيل الذي سيجعل أحلام هؤلاء جميعاً واقعاً حياً ..

○ هيكتور : أنت تذكرني الآن بالخطاب الشهير للأيقونة **مارتن لوثر كينغ** :

((**لدي حلم**))



فحلمك كبير كحلمه الذي أراد فيه تحقيق المساواة بين البيض و السمر في بلده..
فأنت ستكتب عهداً جديداً من الشعور بمعاناة المحتاجين عبر مقاسمتهم ما تملك ..
أي دعوة جديدة للمساواة بين الفقراء و الأثرياء ..

ابتسم ديونيسوس برضا جرّاء هذا التشبيه ثم التفت إلى جوريس و أخرج من جيبه ألف دولار إضافية و منحها له فاستلمها منه ، انحنى بعدها أمامه بإجلال ..

○ جوريس : رغم أنني بالكاد أعرفك سيد ديونيسوس .. لكنني بتّ من أكبر المعجبين بك .. و أعتقد أن إنسانيتك العظيمة هذه ستغير حياتي بدوري إلى الأبد ..
شكراً لك على منحي هذه الفرصة العظيمة بأن أكون مترجم لكلام قلبك الرحيم للمحرومين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

انصرف جوريس إلى منزله في حين قفل ديونيسوس و هيكتور عائدين إلى الفندق ليحزما أغراضهما و يعودا إلى كاليفورنيا مجدداً ..

● ديونيسوس: إن كلام حلیم عن البصيرة و تحقيق أحلامي أسعدني للغاية يا

هيكتور .. فهؤلاء المكفوفون لديهم قدرات هائلة على الاستبصار حول المستقبل كتعويض من الله لهم عن عاهاتهم ..

○ هيكتور : إن كلامه سار بلا شك و حقيقي بشكل مؤكد فقدرتهم على الاستبصار حقيقة مثبتة بالتجربة .. لقد ذكرتني حالته بأسطورة إغريقية قرأت عنها ذات يوم عن شخص يدعى **العراف تيريسياس** تشبه قصته كثيراً قصة السيد حلیم ..

● ديونيسوس: أنت تعرف جيداً كيف تثير فضولي أيها الموسوعة المتنقلة .. زودني بمعلومات أكثر عن هذه الأسطورة ؟ ..

○ هيكتور : تيريسياس هو أحد أشهر العرافين المكفوفين في الأساطير الإغريقية ، حيث تمت استشارته من قبل عدد كبير من الأبطال و الآلهة المعروفين ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

تقول الأسطورة أنه أثناء سير تيريسياس عبر الجبال ذات يوم ، وجد ثعبانين في حالة تزاوج فأراد فصلهما لذا ضرب الأنثى بعصاه فقتلها .. فغضبت منه الآلهة بسبب فعلته و غيرت جنسه إلى أنثى كما حدث مع السيد حلیم إذ بموت

زوجته لعب دور الأم المفقود في المنزل و عاش تيريسياس هكذا لمدة **8** سنوات ، ثم في أحد الأيام قابل مجدداً ثعبانين آخرين في حالة تزاوج أيضاً لكن هذه المرة كان أكثر حكمة فقام بضرب الذكر وقتله ، فعاد ذكراً مجدداً ..

و هذا حال السيد حلیم عندما كبرت ابنته فاطيما لتلعب دور الأم المفقود فعاد لدور الأب مجدداً ..

بعد سنوات ، كانت الآلهة زيوس و زوجته هيرا في نزاع حول أي من الجنسين يجب أن يتحمل مسؤوليات أكبر.. فتم اختيار تيريسياس قاضياً لأنه عاش كرجل وامرأة .. في حياته فقرر تيريسياس أن مسؤوليات المرأة يجب أن تكون أكبر مما أثار حفيظة هيرا فعاقبته بأن جعلته أعمى و هذه حال السيد حلیم عندما تحملت ابنته الأنثى مسؤوليات البيت جميعها إذ أصابه العمى بالتزامن مع ذلك .. و كتعويض عن ذلك أعطاه زيوس هبة الاستبصار مما جعل تيريسياس أحد أشهر العرافين في الأساطير الإغريقية .. كحال صديقنا حلیم و استبصاره المذهل .. لذا عليك بحق أن تسر سيد ديونيسوس من كلامه ، إذ ينتظرُك بالفعل مستقبل عظيم يعج بتحقيق الأهداف و الأحلام مع مزيدٍ من الثروة التي تستحقها بكل تأكيد ..

ابتسم ديونيسوس بحبور و قد تشبع بطاقة إيجابية بعد هذه الحكاية و التعقيب و هو يغلي بالحماس لوجهته القادمة ، إذ أنه على بعد لؤلؤة واحدة من اكتمال الطوق الفريد و هي تنتظره هنالك في القارة السمراء (أفريقيا) الغنية بثرواتها و الفقيرة باقتصادها كأغرب مفارقة في التاريخ ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فيرة

بينماليون

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

نيويورك ..

قسم التحقيقات ..

لم يتأخر الطبيب بنجامين عن ضربته الرابعة و ربما الأخيرة كما توقع المحقق فرانك بالضبط .. فبينما كان فرانك يقص على مساعده نوح العائد من الإجازة تفاصيل القضية الجديدة الخاصة بمقتل ابن و زوجة الضحية إيفان في أريزونا أثناء غيابه وسط دهشة نوح العارمة ، رنّ جرس الهاتف أمامه فتناول السماعه بهدوئه و حزمه المعهودين ..

● فرانك : مكتب المحقق فرانك .. من المتصل ؟

أصغى للحظات ثم قال بلهفة ..

● فرانك : دقائق و أكون عندك ..

التفت إلى نوح بابتسامة فهم معناها على الفور ..

○ نوح : الطبيب بنجامين مجدداً ..!؟

● فرانك : تماماً .. ضحية جديدة مرفقة برسالة أخرى ..

هيا بنا ..

خلال ربع ساعة كان فرانك و نوح في غرفة النوم التي شهدت الجريمة في منزل كائن في ضواحي نيويورك .. فاقترب منه أحد العناصر ..

○ العنصر : أهلاً سيدي .. الضحية يدعى ..

● فرانك : **خافيير غارسيا** ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

نظر إليه العنصر بدهشة ..

○ العنصر : بالفعل سيدي .. خافيير غارسيا **46** عاماً .. محامٍ مطلق و ليس

لديه أولاد .. هذه المنزل يعود لطليقته **بيلا غارسيا** ، و المدهش أن زوجته السابقة بيلا قتلت منذ ٣ أعوام في هذه الغرفة بالضبط و بنفس الطريقة .. عدة ضربات بأداة حادة على الرأس لم نعثر بالفحص الأولي على أي دليل باستثناء الرسالة التي أخبرتك عنها في الهاتف و التي وجدت في جيب قميص الضحية ..

أخرج العنصر الرسالة و ناولها لفرانك الذي شرع بقراءتها بينما استغرق الطبيب سيكويو بفحص الجثة و المساعد نوح بفحص مسرح الجريمة مجدداً ..

كان نص الرسالة لغزاً على هيئة شعر كسابقاتها ..

لا داء يشبه الغيرة العمياء ..

فهو إن تفسى في العقول

كالسم ذو مفعول ..

و بيغماليون زير النساء

أنهكه الشك بزوجته الحسنة

فحطمها بمطرقة من حديد

ليعود اليوم طيفها من جديد

و ينتقم لنفسه بنفس الطريقة

فتظهر الحقيقة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

من جنس العمل يكون الجزاء

أطلس العدالة

ابتسم المحقق فرانك بإعجاب من مضمون الرسالة الغامضة من جهة و التي تشير إلى القاتل بنفس الوقت من جهة ثانية .. إذاً فالزوج خافيير هو من قتل زوجته بيلا بدافع الغيرة .. و اليوم هو يقتل بنفس الأداة و نفس الطريقة .. يا لعبقريتك أيها الطبيب بنجامين !!

انتهى مساعده نوح من الفحص الذي لم يسفر عن أي جديد فناوله فرانك الرسالة ليقرأها بدهشة .. أما الطبيب سيكوييا فقد اقترب منه و همس له ..

○ نوح : زمن الوفاة المقدر منذ ٦ ساعات ، سبب الوفاة عدة ضربات بآلة حادة تشبه المطرقة على الرأس .. لا آثار لعنف أو اعتداء .. و كالعادة سأكمل التشريح في المشفى و أوافيك بالتقرير المفصل بعدها ..

● فرانك : جزيل الشكر لجهودك المميزة حضرة الطبيب ..

فحص فرانك بدوره مسرح الجريمة دون فائدة ترجى ثم قفل عائداً صحبة مساعده نوح إلى مكتب التحقيقات .. و ما أن دخل مكتبه حتى طالب بإعداد تقريرين مفصلين عن كلٍّ من الضحية خافيير و عن المدعو بيغماليون في الرسالة ..

○ نوح بدهشة : كيف عرفت اسم الضحية سيدي ؟..

● فرانك : لقد توقعت أن تكون الضربة التالية للطبيب بنجامين تتعلق بالملف

الرابع و الأخير من القضايا الأربعة التي لم تحل بعد منذ استلمت مهامى هنا ، فأعدت قراءة الملف و كان يتحدث عن مقتل سيدة تدعى بيلا غوميز ، و عرفت أن زوجها يدعى خافيير غوميز .. لذا عندما وصلنا إلى منزلها تذكرته على الفور و توقعت أن يكون الزوج هو القاتل ..

○ نوح : مذهل كعادتك سيدي .. أعتقد أن بيغماليون المذكور في الرسالة هو أسطورة إغريقية جديدة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● فرانك : هذا ما أتوقعه بدوري .. على كل حال سنعرف ذلك خلال دقائق ..

بالفعل بعد حوالي الساعة وصل التقرير الأول الذي يشرح مصطلح بيغماليون و كان بالفعل أسطورة إغريقية كعادة الطبيب بنجامين.. فشرع فرانك يقرأه بصوت مرتفع ..

((بيغماليون أسطورة إغريقية شهيرة ، كان نحاساً موهوباً بشكلٍ منقطع النظير لكنه كان يكره النساء بشدة و ذلك ربما سببه احتكاكه الدائم بالعاهرات في مدينته .. بحيث ظن بأن جميع النساء رخيصات و بلا وفاء ينتقلن من حضن لآخر مقابل المال ..

لهذا قرر أن يصنع نسخته الخاصة من المرأة كما يحلم بها ، نسخة نقية خالية من الشوائب والعيوب التي رآها في النساء الأخريات ، وهكذا أطلق العنان لإزميله ليخلق منحوتة لم يرَ العالم مثيلاً لها من حيث الروعة والجمال .. لقد أفرغ بيغماليون كل ما جعبته من فن و حرفية على هذا التمثال الذي صنعه من العاج وأطلق عليه أسم **جالاتيا** .. حين انتهى أخيراً من صنع تحفته الرائعة وقف يتأملها طويلاً ، وكلما تأملها أكثر كلما أزداد إعجابه وافتتانه بها حتى أصيب أخيراً بالداء الذي طالما فر منه وحاول تجنبه .. عشق النساء ، فقد عشق التمثال الذي صنعه يده إلى حد الجنون ..

ازداد تعلّق بيغماليون بتمثاله جالاتيا يوماً بعد آخر ، فأصبح يداعب وجهها بأصابعه ويقبل شفيتها ، يكسوها بالثياب الفاخرة ، يجلب لها الهدايا والأزهار ، يكلمها ويناجيها وتفيض عيناه بالدمع حين يفضي إليها بما في قلبه المغرم من هموم.. لقد ملأت جالاتيا عليه حياته وأصبحت الهواء الذي يتنفسه لدرجة أصبح العيش من دونها شيئاً مستحيلاً .. كم تمنى في خلواته أن تتحول جالاتيا إلى امرأة حقيقية .. كم تضرع للآلهة أن ترحم قلبه العاشق المتيم فتبعث الحياة في هذا الجسد الصلد القاسي .. ويبدو بأن بعض تلك التضرعات والابتهالات قد تناهت إلى مسامع الآلهة فرقت لحاله و عملت على تحقيق رغباته .. ففي يوم الاحتفال بعيد ربة الحب افروديت ، حمل بيغماليون قربانه إلى المعبد ورماه في النار المقدسة فشاهد السنة اللهب ترتفع عالياً ثلاث مرات ، و كان ذلك دليلاً على قبول قربانه وإشارة من السماء لأمر لم يدركه بيغماليون على الفور ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

في تلك الليلة عاد بيغماليون إلى منزله وقام بتقبيل تمثال جالاتيا كما اعتاد أن يفعل لدى عودته إلى المنزل ، لكن هذه المرة أحس بشيء مختلف ، كانت شفتا جالاتيا أكثر طراوة ، وجسدها أكثر ليناً وحرارة .. لقد استجابت افروديت لتضرعات بيغماليون فنفتحت الحياة في جسد جالاتيا وغدا التمثال أخيراً امرأة حية من لحم و دم ..

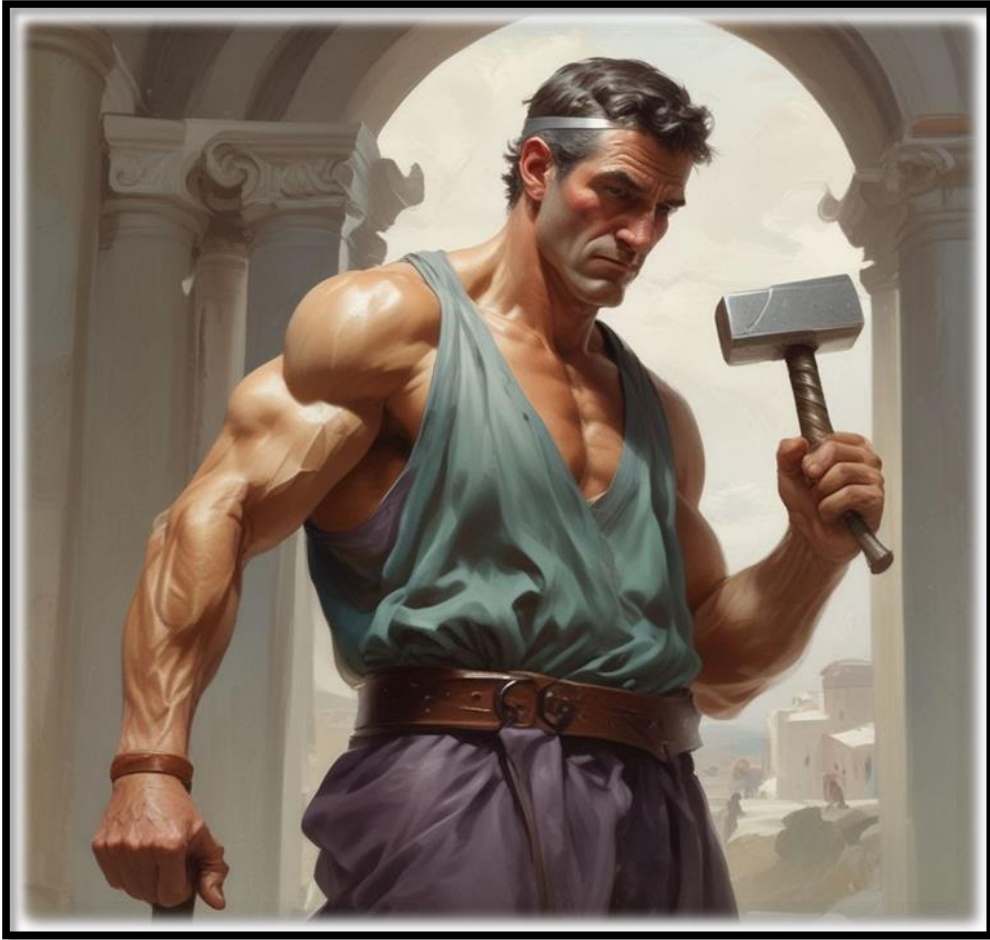


الأسطورة تستمر بعد ذلك بزواج بيغماليون من جالاتيا .. وبحسب الشاعر الروماني **أوفيد** الذي خلد تلك الأسطورة فإن جالاتيا أنجبت لبيغماليون ولداً أطلق عليه أسم **بافوس** ، الاسم الذي حملته لاحقاً مدينة افروديت المقدسة في قبرص ..

كان كل شيء يسير على ما يرام إلا أن انعدام ثقة بيغماليون القديمة بالنساء جعلته يشك بجالاتيا على الدوام و يتوقع أنها تخونه مع غيره بسبب جمالها

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الفتان الذي لا مثيل له .. فاندلعت الغيرة في قلبه حتى وصلت إلى درجة لم يعد يحتملها فتضرع من الآلهة أن تعيد زوجته تمثالاً من جديد فاستجابت له .. شعر بعدها بالفراغ القاتل و عاوده الحنين إلى زوجته بشدة ، فتضرع إلى الآلهة ثانيةً أن تعيد إليها الحياة .. لكن الآلهة رفضت طلبه بحزم هذه المرة فالفرص لا تأتي في الحياة سوى مرة واحدة فقط .. فأخذ حنينه و عذابه يتصاعد تدريجياً يوماً بعد يوم إلى أن وصل إلى درجة أنهكه و لم يعد قادراً على رؤية التمثال فما كان منه إلا أن تناول مطرقتة و حطم التمثال إلى قطع صغيرة ليرتاح من شوقه و لوعته ((



نظر فرانك إلى نوح و ابتسما .. إنَّ القصة مطابقة تماماً لجريمة قتل بيلا غوميز و تشير بحسب رسالة الطبيب بنجامين إلى أن زوجها المحامي خافيير هو من قتلها بمطرقتة بدافع الغيرة ..

○ نوح بدهشة : أتحرق شوقاً لقراءة التقرير الآخر الخاص بالمحامي خافيير فلا بد أنه يشرح التشابه بين القضية و الأسطورة بشكل أدق ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● فرانك : و أنا كذلك ، لا بد أنه سيفسر كل شيء ..

مضت ساعتين إضافيتين من الوقت ، تناقش فيها فرانك و نوح حيثيات الجريمة الجديدة و إبداع الطبيب بنجامين في تنفيذ انتقامه .. أخيراً وصل التقرير الثاني فقرأه فرانك بصوتٍ عالٍ مجدداً ..

((الضحية خافيير غوميز **46** عاماً ، محامٍ مطلق .. ليس لديه أولاد .. والمدهش أن زوجته السابقة بيلا غارسيا قد قتلت منذ ٣ أعوام في نفس الغرفة التي قتل فيها بالضبط و هي غرفة نومها و بنفس الطريقة .. عدة ضربات بأداة حادة على الرأس .. باستجواب جيرانه و أصدقائه أكدوا جميعاً على نقطتين هامتين .. **النقطة الأولى** أن خافيير كان زير نساء ككزانوفا حقيقي ذو علاقات غرامية متعددة قبل زواجه و بعده مما سبب خلافات عديدة بينه و بين زوجته بيلا أسفرت عن طلاقهما .. بعد فترة شعر بالحنين إليها فطلب يدها للزواج مجدداً لكنها رفضت ذلك بشكل حاسم فترك المنزل لزوجته و انتقل للعيش في منزل آخر ، أما **النقطة الثانية** فتشير إلى أنه اعتاد الغيرة على زوجته بطريقة جنونية بسبب جمالها الساحر مما كان يدفعه للشك دوماً بأنها تخونه مع غيره ، و هذا ما يدعى في الطب النفسي **الإسقاط** .. فخياناته المستمرة و عدم وفائه لها أسقطه عليها و اتهمها بما يفعله هو ..

فيما يخص جريمة قتل زوجته ، فإن خافيير كان المتهم الأول في الجريمة بسبب خلافاته الدائمة معها و غيرته المرضية عليها .. لكن بسبب عدم توفر أدلة كافية تدينه و بسبب براعته كمحامٍ في الدفاع عن نفسه و إثبات براءته مركزاً على فكرة أنهما تطلقا و لم تعد تعني له شيئاً فلماذا سيقدم على قتلها ؟ لم تتمكن الشرطة من إثبات التهمة عليه و إلقاء القبض عليه أيضاً .. ثم تحولت القضية بعد أشهر إلى قضية باردة ..

بالنسبة للمشتبه بهم في جريمة قتله فالدائرة واسعة إذ أن له أعداء كثر بحكم عمله كمحامٍ ، و ليس هنالك مشتبه به محدد فوق العادة كي نتابع التحقيق منه ، و يبقى السؤال الأهم كيف وصل خافيير إلى غرفة النوم في منزل طليقته الذي

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بقي بلا سكن طوال السنوات الثلاثة الماضية بعد مقتلها ؟))

ذهل فرانك و نوح من شدة التطابق بين قصة خافيير و بيلا و بين قصة الأسطورة بيغماليون و زوجته الحسنة جالاتيا .. و لم يكن هنالك مجال للشك بأن الزوج هو من قتل زوجته بالفعل بمطرقته .. ليعود الطبيب بنجامين و ينتقم لها منه بنفس الأداة و بنفس الطريقة و في نفس الغرفة .. فخافيير كبيغماليون زير نساء مما جعله لا يثق بالإناث .. كذلك اختار زوجة حسنة كجالاتيا بالضبط .. و قد تطلقا بسبب غيرته العمياء كما طلب بيغماليون من الآلهة إعادة زوجته إلى تمثال مجدداً بسبب الغيرة أيضاً ثم طلب خافيير الزواج منها مرة ثانية فرفضت كما تضرع بيغماليون إلى الآلهة أن تعيد الحياة إلى التمثال لكنهم رفضوا طلبه بشكل نهائي فقتل خافيير زوجته بمطرقة لأنه لا يحتمل الحياة بعيداً عنها أو أن تكون لغيره كما حطم بيغماليون التمثال بمطرقته كي لا يشتاق إليه مجدداً .. و اليوم سقطت مطرقة القانون بيد الطبيب بنجامين على رأسه ليقلى المصير نفسه !!



○ نوح بدهشة : مذهل بحق .. أي دماغ عبقرى يملكه الطبيب بنجامين بحق السماء !!

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● فرانك : بالفعل .. و هكذا تكون القضايا الأربعة التي حيرتنا قد حلت جميعها خلال فترة قصيرة ، و ليس ذلك فحسب بل لقي الجناة جزاءهم مباشرةً دو الحاجة للمحاكمة أو إمكانية الإفلات من العقاب بمراوغات محامي الشيطان كالعادة ..

○ نوح : و هل سيتوقف الطبيب بنجامين عند هذا الحد برأيك .. أم سيستمر بانتقامه لاحقاً في جرائم جديدة قد لا تحل ..؟

● فرانك : هذا هو السؤال يا نوح .. هذا هو السؤال .. و لا أملك أي إجابة عليه!! .. أما الآن فأمامي عمل شاق بإبلاغ الرئيس ويلتون بالجريمة الجديدة .. لا بد أنه سيجن منها و يفرغ جام غضبه علينا و يتهمنا بالتقصير ..

○ نوح مبتسماً : إننا نضعك في وجه المدفع لتتلقى اللوم عنا جميعاً سيدي ..

● فرانك مبتسماً بدوره : أنا كبير المحققين هنا و من واجبي أن أتحمل جميع العواقب و اللوم نيابة عنكم .. لكن ذلك لا يعنيني بشيء و لا أكرث له أبداً فجلّ ما أتمناه أن يظهر الطبيب بنجامين أخيراً و نلقاه مجدداً ..

○ نوح : أنت محق ، إننا نفتقده جميعاً و نفتقد لمساته الساحرة على مسرح الجرائم لكشف الجاني من نظرة واحدة .. إنه طبيب لا مثيل له و لن يتكرر في هذا السلك ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ظنل يمتنظر

بين نسر و مصر

((أوبنتو))

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية ..

كاليفورنيا / لوس أنجلوس ..

الساعة 9 صباحاً ..

جلس ديونيسوس على مقعده المريح في غرفة السينما الخاصة به في الدور تحت الأرضي من الفيلا و بجواره هيكتور يشاهدان تقرير المهندس ستيف عن سير العمل في الأرخبيل و هو يشرح أمامهما كيفية نقل كميات هائلة من التراب إلى ستة جزر منها و مباشرة زراعتها بالأشجار الوارفة و المثمرة .. كذلك بناء الفيلات الستة الكبرى التي أنجز نصفها حتى اللحظة .. كذلك الأمر شرع العمال في الجزيرة الكبرى الرئيسية ببناء محطة كهرباء ، مول تجاري ، عيادة طبية شاملة و برج اتصالات إضافة إلى محطة وقود صغيرة للمراكب .. و كان ديونيسوس يتابع الشرح بابتسامة رضا عريضة ..

فجأة أعطى هاتفه الخليوي إشعاراً بوصول رسالة ما فاعتذر من المهندس ستيف للحظات و فتحها ثم قرأ الرسالة فتغيرت معالم وجهه ليظهر الانزعاج جلياً على محياه و بعد أن أنهى قراءتها رمى هاتفه أمامه بامتعاض و طلب من المهندس المتابعة ..

بعد ساعة من الشرح انتهى التقرير مع الرضا التام لديونيسوس عن سير العمل ثم انصرف ستيف في حين خرج ديونيسوس و هيكتور إلى مكانهما المفضل في ظلال شجرة الصفصاف الوارفة في الحديقة ..

○ هيكتور : هل أنت راضٍ بني عما أنجز حتى اللحظة ؟

● ديونيسوس: كل الرضا ، فسرعة العمل قياسية .. كما أنّ نوعية العمل متقنة أيضاً .. و بحسب تقديرات ستيف سينتهي العمل خلال شهرين كحد أقصى .. إنّ الحلم بات على عتبة الباب يا هيكتور ..

○ هيكتور : و ما سر الرسالة التي تلقيتها .. لقد انقلب مزاجك تماماً بعد قراءتها .. هل هي رسالة عمل ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس: لا .. إنها من صديقتي سيلينا .. و يبدو أن علاقتنا على وشك الانتهاء يا هيكتور .. فقد بدأت أرى الوجه الحقيقي لها الذي تخفيه عني خلف قناع من الطيبة و اللطافة .. فمشروعي الإنساني على أرخبيل المشردين أسقط القناع عنها و عراها ..

○ هيكتور : هل أستطيع قول رأيي بصراحة بني دون أن أزعجك ؟

● ديونيسوس: بالطبع هيكتور .. فأنت لست مساعدي و مستشاري فحسب .. بل صديقي و بمقام والدي أيضاً ..

○ هيكتور : لا أخفيك سراً بني أنني لا أستلطفها بدوري .. فهي رغم جمالها الساحر شخصية سطحية إلى أبعد الحدود .. و يراودني دوماً شعور بأنّ علاقتها بك قائمة على المصلحة و الاستغلال .. فهي كما أراها تحبّ ثروتك أكثر مما تحبك ..

● ديونيسوس : أنت محق تماماً يا هيكتور .. فمنذ أخبرتها بقصة الأرخبيل و مساعدة المحتاجين و هي ممتعة و منزعة و تقول باستمرار بأنني أمر بحالة نفسية متوترة بعد حادث باريس تؤثر على قراراتي .. أما اليوم فقد أرسلت لي رسالة تقول فيها بأنني أبدو ثروتي على أناس لا يستحقونها فهم يستحقون الحياة التي يعيشونها بدليل أنّ الله هو من يفرضها عليهم لأنها تناسبهم تبعاً لأفعالهم و قراراتهم .. كما اتهمتني بأنني أفضلهم عليها .. و بتّ أقضي أغلب وقتي في التفكير بهم لدرجة نسيت التفكير و الاهتمام بها .. إضافةً إلى تحذيري بأنني إن تابعت على هذا النهج سأفلس تماماً ..

لكن أنت و أنا نعرف بعد لقائنا بهؤلاء المحتاجين يا هيكتور أنهم أناس بسيطون ، طيبون و معجونون بالإنسانية و بأن ما ابتلاهم الله به لا يعدو كونه اختبار لصبرهم و إيمانهم و من حقهم أن يساعدهم المكتفون مادياً كأمثالي لإسعادهم و منحهم حياة كريمة تليق بأخلاقهم و تعبهم و صبرهم ..

○ هيكتور : بالطبع هم كذلك .. ألم تحاول أن تشرح لسيلينا وجهة نظرك هذه بأن تروي لها تفاصيل رحلتنا المثيرة ؟

● ديونيسوس: رويت لها التفاصيل مراراً و تكراراً .. لكن كما قلت أنت منذ قليل فهي شخصية سطحية بلا ضمير أو مشاعر إنسانية و تفضل الاستئثار

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بالمال لأنفسنا عوضاً عن مساعدة المحرومين به .. إنها للأسف تذكرني بنفسي قبل حادثة باريس .. و لا بد أنها بحاجة لحادثة من نفس العيار كي تصحو من أوهامها و تشعر بإخوانها البشر في قاع المجتمع .. لذا أظنّ أنّ إنهاء علاقتي بها سيكون بمثابة الصفة التي ستوقظها كما أمل ..

○ هيكتور : ربما كان هذا العلاج الوحيد لحالتها .. على كل حال دعك من كلامها السطحي و المزعج فأنت الآن تعيش الحياة بحقّ كما قال الأيقونة

نيلسون مانديلا :

((لا تقيّم الحياة بعدد السنين التي عشناها أو بالرفاهية التي

اخذناها ، بل بمقدار التغيير الإيجابي الذي أحدثناه في حياة

(الآخرين))

إذ أنك بمشروعك الجديد تغير جذرياً حياة عدة أشخاص محتاجين في هذا العالم و تصنع من نفسك مثلاً يحتذى لغيرك من الأثرياء ..

● ديونيسوس : إذا فأنت تشجعي على الانفصال عنها ..؟

○ هيكتور : بلا شك بني .. أنت تحتاج و تستحق أنثى تشاطرك طريقة التفكير و نوعية المشاعر نفسها كي تسلكا درب الحياة سوياً و تحققان أهدافكما المشتركة متعاونين ، زوجة و فية تنتظرك بلهفة حتى تنهي مغامراتك الحالية المذهلة لتكحل مقلتها برويتك لا لتستحوذ على أموالك ، زوجة من أمثال

بينيلوبي التي ذكرتها **أوديسة هوميروس** .. زوجة الأسطورة الإغريقية

أوديسيوس الوفية التي ظلت ترفض الخاطبين الذين تقدموا لها طوال غيبته في رحلاته الطويلة رغم شكها بأن يعود حياً و وضع عنوستها على المحك قرباناً لعشقها له حتى عاد إليها في النهاية منتصراً ..

● ديونيسوس : و كم هي سيلينا بعيدة عن هذه الصورة المثالية للحبيبة و

الزوجة .. !!

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ هيكتور : كل البعد .. إن سيلينا لا تناسبك البتة فهي في نظري أقرب إلى الأسطورة الإغريقية (هاربي) ، تلك الوحوش المجنحة الخبيثة نصفها امرأة والنصف الآخر طائر متوحش .. ذات السمعة السيئة بسبب شرها و طمعها و أنانيتها و رائحتها البغيضة .. تماماً كحب سيلينا للمال و نظرتها المشوهة و الخاطئة لتقسيم الله للبشر بين أغنياء و فقراء ..



صمت هيكتور للحظات ثم أردف بكلمات ذهبية ..

○ هيكتور : من وجهة نظري المتواضعة بني فتقسيم الإله للبشر بين ثري و فقير يشبه تماماً إنجاب الأب لعدة أبناء .. فمن واجب الأب البديهي عندها إنفاق ماله عليهم و إطعامهم و تعليمهم .. فلا يمكنه ببساطة أن يعتبر ذلك ليس بواجبٍ عليه فيتهرب منه كما فعل والد الطفل البرازيلي الموهوب تياغو الذي التقيناه منذ أسابيع عندما هجر الوالد عائلته و مسؤولياته ليعيش على هواه مع راقصة تعري لا تختلف عن صديقتك سيلينا بتفكيرها .. كذلك الأمر فالأغنياء هم الأب الروحي للفقراء و من واجبهم الإنفاق عليهم مما رزقهم الله و هذا واجب و ليس منة ، لذا فرض الله الزكاة في جميع أديانه السماوية و أكد على ضرورة مساعدة المقدر للأقل حظاً منه .. و هنالك مثل إفريقي يلخص وجهة نظري بدقة يقول :

((أب واحد يمكنه إطعام سبعة أطفال، ولكن لا يمكن لسبعة أطفال

إطعام أب واحد))

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

و ذلك لأن الأب بماله مقتدر على فعل ذلك أما الأطفال بعوزهم عاجزون رغم
كثرتهم عن فعله .. لذا فالواجب مفروض على الأب تجاه أطفاله و ليس العكس
.. هذه هي المعادلة الصحيحة ، أي أن واجب الأغنياء مساعدة الفقراء لا أن
يستعبدوهم و يجعلوهم في خدمتهم من منطلق أن الله ميزهم عليهم بمنحهم المال
و فضلهم عليهم لأنهم أرفع شأناً منهم كما تعتقد تلك الفتاة النرجسية سيلينا التي
لا تختلف أبداً عن أسطورة **نرسييس** (**نرجس**) الإغريقية ..

● ديونيسوس : نرسييس ؟

○ هيكتور : أجل نرسييس الذي كان معجباً بجماله الساحر و بنفسه حد الغرور
عاشقاً لانعكاس صورته في ماء البحيرة لدرجة بات لا يرى الناس من حوله و
لا يتعاطف مع أحدٍ منهم ..



لذا اشتق اسم اضطراب الشخصية النرجسية من أسطوره و من نبات النرجس
الذي يقوم بقتل جميع النباتات من حوله كي ينفرد بالمواد الغذائية لنفسه ، تماماً
كحال سيلينا بجمالها الساحر الذي جعلها مغرورة بنفسها لدرجة العمى ولا ترى
أحداً سواها في العالم ، كما تعمل جاهدة لاحتكار المال لنفسها و حرمان الأقل
حظاً حولها منه كي تعيش حياة البذخ بمفردها على حساب بؤسهم و شقائهم..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : تشبيه بليغ و مذهل يا هيكتور...!! إنها بالفعل كنبته النرجس الأنانية .. علاقة سامة في حياتي لا أكثر ..

○ هيكتور : بالضبط .. و يتوجب عليها التواضع كثيراً كي تتمكن من رؤية الآخرين من الناس في قاع المجتمع و الإحساس بمعاناتهم كي تعترف بخطأ فلسفتها في الحياة و تفهم عمق تفكيرك و نبيل مساعيك بني .. كما تقول حكمة إفريقية أخرى ..

((يتم تصحيح نصف الخطأ عند الاعتراف به))

لكنّ عنادها عن الاعتراف بخطئها كما ذكرت منذ قليل يجعلها بحاجة لصفعة قوية تحررها منه كما أشرت بنفسك ..

● ديونيسوس : لقد حسمت الموضوع لي يا هيكتور بشكل قاطع ، سأنفصل عنها كلياً علّ ذلك يكون بمثابة الصفعة التي ستوقظها من الأوهام التمس تعيشها ..

○ هيكتور عين الصواب ، وبذلك تتمكن من التركيز على حلمك الجديد الكبير في أرخبيلك .. تابع المضي قدماً نحو تحقيق أحلامك بني و لا تكثر لتفاهات و ترهات سيلينا بعد الآن و تذكر أن الأحلام لا تتحقق إلا بالإصرار كما صرّح

نابليون بونابرت ذات يوم عندما قيل له أن **جبال الألب** تمنع جيشه من التقدم

فأجاب ببرود و بساطة :

((إذا علينا أن نمحوها عن وجه الأرض))

فالجبال نفسها لم تمنعه من تحقيق حلمه فما بالك بحصاة صغيرة كصديقتك سيلينا التي ستفهم ذات يوم عظمة أفعالك و تندم على كلامها أشد الندم ، صدّقني ..

● ديونيسوس بإعجاب : فلسفتك مميزة أيها الموسوعة المتنقلة و تصيب قلب الهدف تماماً كعادتك .. أنفق معك في كل كلمة قلتها .. و بمناسبة حديثك عن

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

إفريقيا دعنا الآن من هذه الحصاة الحسناء سيلينا مع سطحية عقلها و ضحالة و عيها و نرجسية تفكيرها و أفعالها ، و دعنا ن فكر باللائى القيمة في الحياة بأن نخطط لوجهتنا الأخيرة في مغامراتنا و نتجاوز جبال القارة السمراء (إفريقيا) لتحديد الدولة الهدف فيها ..

○ هيكتور : أخشى أنه خيار صعب للغاية فالقارة بأكملها ترزح تحت قسوة الفقر و الحرمان فيمكن لأي دولة فيها أن تكون هدفاً مثالياً لخطتك ..



● ديونيسوس : إذاً فلنبحث عن الدولة الأكثر فقراً فيها و نختار منها مدينتنا القادمة ..

○ هيكتور : إنه الخيار الأمثل ..

● ديونيسوس : لنرى ما ذكر في محركات البحث على هاتفي عن ذلك ..

بحث ديونيسوس لدقائق فكانت نتيجة البحث على الشكل التالي :

((إفريقيا تمثل مفارقة عالمية عجيبة فهي من أغنى قارات العالم إذ تملك :

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

= **65** % من الأراضي الزراعية في العالم ..

= **30** % من احتياطي المعادن في العالم بما فيها المعادن النادرة كالبلاتين و الكروميوم و الكوبالت و التنتالوم ..

= **12** % من احتياطي البترول في العالم ..

= **8** % من احتياطي الغاز في العالم ..

= هي المنتج الأكبر للذهب و الألماس في العالم ..

= هي المنتج الأكبر لليورانيوم في العالم ..

و مع ذلك فهي القارة الأفقر في العالم !!!

أما الدولة الأكثر فقراً فيها تبعاً لما ذكر هي **بوروندي** الواقعة في قلب منطقة

البحيرات الكبرى وسط إفريقيا، وهي بلد صغير غير ساحلي مكتظ بالسكان

الذين عانوا ويلات ما يقرب من **12** عاماً من الحرب الأهلية بين عرقي

الهوتو و التوتسي بين عامي **1993** و **2006** و بسبب هذا النزاع

إضافةً إلى قلة الموارد فإن الغالبية العظمى من السكان يرزحون تحت وطأة

فقر شديد .. كما أن أكثر عرق متضرر فيها هو عرق **توا** و هم السكان

الأصليون للبلاد الذين يشكلون أقل من **1** % من السكان و قد طحنوا في

الحرب الدائرة بين العرقين الآخرين الهوتو الذين يشكلون **85** % من السكان

و التوتسي الذين يشكلون **15** % منهم ..

كانت بوروندي في البدء مملكة ثم استعمرتها **بلجيكا** قبل أن تستقل عنها عام

1962 لتصبح جمهورية من عام **1966** .. هذه الجمهورية تعاني من

اقتصاد ضعيف و فساد مستشري مع سوء التعليم مما يجعلها من أكثر دول العالم فقراً و تخلفاً ..

بخصوص عرق توا فهو يعيش في منطقة **بيغمي** و يقتاتون على الصيد عكس

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الهوتو و التوتسي الذين يمتنون الزراعة ..))

● ديونيسوس : بحسب ما ذكر على محرك البحث فإن أفقر دولة إفريقية هي بوروندي و بالتحديد عرق التوا فيها الذي يشكل أقل من ١ % من السكان ، فقد تضرر بشكل كبير جرّاء الحرب الأهلية التي دارت بين العرقين الآخرين في البلاد (هوتو & توتسي) .. و بذلك فإنني أرشّح هذا العرق ليكون هدفنا القادم لنختار منه لؤلؤتنا الأخيرة في طوق أرخبيل المشردين ..

○ هيكتور : خيار موفق للغاية بني .. هذه الحرب الأهلية مشهورة جداً على مستوى العالم .. لذا لا شك أن أفضل مكان في إفريقيا لانتقاء لؤلؤتك الأخيرة هو هذه البلاد الفقيرة ..

● ديونيسوس : إذاً قم بترتيبات الحجز للغد في أحد فنادق العاصمة **جيتيغا** مع الاتفاق مع مترجم خبير باللغة السواحلية ليرافقنا في رحلتنا ..
○ هيكتور : على الفور ..

بوروندي / جيتيغا ..

الطريق إلى منطقة بيغمي ..

الساعة 10 صباحاً ..

انطلقت السيارة التي تم استئجارها تلتهم الطرقات الريفية باتجاه منطقة بيغمي يقودها هيكتور و بجواره ديونيسوس أما المترجم **صامويل** فجلس في الخلف .. بعد بضعة ساعات من القيادة وصلوا إلى أول قبيلة في المنطقة و تدعى **بيكينغا** في محيط بحيرة **كيفو** الشهيرة المطلة على عدة بلدان إفريقية و يقطنها عرق توا ترجل الثلاثة من السيارة و شقوا طريقهم بين أكواخ الطين و القش في القبيلة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

يتأملون ابتسامات السكان المدهشة التي لا تتناسب مع بؤس المكان الفاضح ..



طلب ديونيسوس من صاموئيل سؤال أحدهم عن زعيم القبيلة فأخبروه أنه يدعى **نديزي** و أشاروا إلى كوخه الخاص ، فمضوا باتجاهه حيث وجدوه جالساً أمام الكوخ فألقى عليه ديونيسوس التحية و دخل على الفور في حوار مترجم معه ..

● ديونيسوس : مرحباً حضرة الزعيم نديزي ..

○ نديزي : أهلاً بك .. من أنتم أيها السادة ؟

● ديونيسوس : أنا الملياردير الأمريكي دينيسوس غلانيس و هذا مساعدي هيكتور و من يقوم بالترجمة هو صاموئيل ..

○ نديزي : تشرفت بمعرفتكم .. كيف يمكنني خدمتكم ؟

● ديونيسوس : أنا أرغب في مساعدة قبيلتكم مادياً لأنني كما قرأت عنكم (عرق توا) تعاونون من فقر شديد و حرمان و حاجة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نديزي : أشكرك على هذه اللفتة الإنسانية و النبيلة .. بالفعل الوضع المادي صعب للغاية في قبيلتنا إذ نعاني من قلة الموارد الغذائية خاصة بعد أن قامت الحكومة بقطع مساحات واسعة من الغابات التي اعتدنا على الصيد فيها لتأمين قوتنا اليومي مما تسبب بهجرة جماعية للحيوانات إلى غابات بعيدة ..

● ديونيسوس : هذه مأساة حقيقية ..

○ نديزي : نسبياً سيدي ديونيسوس .. أرى من أسمك أنك ذو أصول يونانية!؟

● ديونيسوس : بالفعل ..

○ نديزي : اليونان بلاد الفلاسفة .. و هناك قولان سمعت بهما لفلاسفة الإغريق

يفرضان عليّ أن أرى واقعنا بطريقة مختلفة سيد ديونيسوس .. و هما قول

سقراط :

((الحياة من دون ابتلاء لا تستحق العيش))

و قول **أفلاطون :**

((الحياة أمل ، و من فقد الأمل فقد الحياة))

فالابتلاء و الأمل هما مصدرا الطاقة التي تجعلنا نمضي قدماً دون استسلام سيدي رغم صعوبات الحياة ..

● ديونيسوس مبتسماً : صدقت حضرة الزعيم .. أرى أنّ ثقافتك واسعة .. و هذا يقودني إلى السؤال عن الوضع التعليمي في القبيلة؟ ..

○ نديزي : كانت هنالك مدرسة مصغرة هنا تبرع بعض المدرسون من

العاصمة على العمل فيها مجاناً لتعليم أطفالنا و قد استفدت شخصياً كثيراً من النقاش معهم ، لكن مع صعوبة المعيشة هنا اضطروا مجبرين إلى العودة إلى العاصمة .. مما خلق معضلة تعليمية حقيقية أيضاً ..

● ديونيسوس : و بسبب ذلك كله أريد أن أقدم عرضاً خاصاً لكم قد ينفذ بعضاً من أفراد قبيلتنا من هذا الواقع المؤلم ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نديزي : بعض أفراد القبيلة !؟

● ديونيسوس : أجل .. لقد اشتريت مؤخراً أرخبيل جزر في المحيط الأطلسي و جهزته للعيش الكريم .. و أقوم حالياً بجولة على قارات العالم لانتقاء أشخاص معينين من كل قارة منها للانتقال للعيش على الأرخبيل .. قارة إفريقيا هي وجهتي الأخيرة و قررت أن أنتقي بضعة أشخاص من عرق توا في بوروندي للعيش هناك بسبب معاناتهم الكبيرة و كفاحهم العظيم لذا أريد منك مساعدتي في انتقاء الأفراد الأكثر فقراً و حاجة منهم .. فأني أفراد قبيلتك ترشح لي لاختيارهم ○ نديزي متجهماً : أخشى أنه لا يمكنني مساعدتك في ذلك سيد ديونيسوس و ذلك لسببين ..

● ديونيسوس مندهشاً : و ما هما ؟!..

○ نديزي : أولاً لأنه لا يوجد في قبيلتي أفراد أكثر فقراً و حاجة من غيرهم ، إذ أننا نوزع مواردنا بالتساوي على الجميع و نتعاون معاً على تأمين هذه الموارد ..

● ديونيسوس : و السبب الثاني !؟ ..

○ نديزي : السبب الثاني و هو الأهم لأننا نتبع **فلسفة أوبنتو** الإفريقية ..

● ديونيسوس : أوبنتو !؟ ..

○ نديزي : أجل هي فلسفة تقوم على مبدأ :

(أنا أكون لأننا نكون)

أي أن تعم الفائدة على الجميع و لا يحتكرها شخص بمفرده لنفسه .. و هي تفسر الكثير من أسرار السعادة في الحياة ..

صمت نديزي للحظات ثم أردف ..

○ نديزي : منذ سنين طويلة زار أحد علماء الاجتماع الغربيين **قبيلة كسوزا**

الإفريقية و قرر إجراء تجربة على أطفالها بعرض لعبة عليهم من خلال وضع سلة من الفواكه اللذيذة قرب جذع شجرة و أخبرهم أن أول من يصل منهم إلى

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الشجرة يفوز بالسلة كلها .. لكنه عندما أعطاهم إشارة البدء تفاجأ بهم يسرون سويًا ممسكين بأيدي بعضهم البعض حتى بلغوا الشجرة وتقاسموا الفواكه من السلة .. عندما سألهم لماذا فعلوا ذلك في حين كان بإمكان أحدهم الفوز بالسلة بأكملها لنفسه، أجابوه بتعجب : أوبونتو !! .. **أي كيف يستطيع أحدنا أن يكون سعيداً فيما الباقون تعساء؟؟!! و هذا سر هام من أسرار الحياة التي تجهلها المجتمعات التي تدعو نفسها متحضرة و متطورة، في حين اكتشفته قبائل إفريقية بسيطة الحال ..**



و نحن بدورنا في قبيلتي نتبع هذه الفلسفة و لا يرضى أي فرد منا أن يستأثر بالسلة لنفسه فيترك البقية تعساء .. لذا أؤكد لك أنّ ما من أحد سيرضى الانتقال إلى أرخبيلك سيد ديونيسوس ليعيش حياة هائلة و كريمة تاركاً بقية أفراد قبيلته خلفه يتجرعون مرارة اليأس و الحرمان .. و أنصحك ألا تقدم عرضك السخي هذا على أي إفريقي لأن جوابه عليه ببساطة سيكون أوبنتو .. إنك تبحث عن الشخص الخطأ في هذه القارة الفقيرة .. **ربما نحن أغنياء بثرواتنا فقراء**

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

باعتصادنا لكننا أثرياء للغاية بحبنا لبعض و اقتسام لقمة العيش بين

بعضنا البعض ..

ذهل ديونيسوس و هيكتور من كلام الزعيم نديزي العميق .. الذي أرفد قائلاً ..

○ نديزي : انظروا بأنفسكم ..

نادى نديزي على فتاة صغيرة تلعب مع أقرانها في وسط ساحة القبيلة ..

○ نديزي : **نديكاتوباني** تعالي إليّ قليلاً ..

تركت الفتاة أقرانها و هرعت إليه ..

● نديكاتوباني : ماذا هناك أيها الزعيم !؟ ..

○ نديزي : السادة هنا يعرضون عليك الانتقال للعيش معهم في دولة أخرى

حيث يتوفر كل شيء و ستكونين سعيدة للغاية ، فما رأيك ؟

● نديكاتوباني : ننتقل كلنا معاً !؟ ..

○ نديزي : لا .. فقط أنتِ ..

● نديكاتوباني : مستحيل أيها الزعيم ..

○ نديزي : و لماذا ؟

● نديكاتوباني : أوبنتو سيدي !! .. لا أقبل ..

ابتسم الزعيم و مسح شعرها بيده ثم سمح لها بالعودة إلى اللعب ..

○ نديزي : كما رأيتم .. هذا رد تلك الفتاة الصغيرة التي لم تتجاوز **10**

سنوات ، فما بالكم بأفراد القبيلة البالغين .. بالمناسبة اسم نديكاتوباني في لغتنا

المحلية يعني : (**دعنا نعيش سوياً**) و لكم أن تفهموا مغزى ذلك بأنفسكم ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ابتسم ديونيسوس بذهول و إعجاب ثم فكر للحظات ..

● ديونيسوس : و كم تعداد أفراد قبيلتكم حضرة الزعيم !؟ ..

○ نديزي : نحن ٣٩ شخص ..

● ديونيسوس مبتسماً : و هل توافقون على الانتقال سوياً للعيش على إحدى جزر الأرخبيل !؟ ..

○ نديزي : في هذا الحال يعتبر عرضك مغرياً سيد ديونيسوس .. سأفكر بالموضوع و أناقشه مع كبار القبيلة ثم أخبرك بقرارنا النهائي .. أنت إنسان نبيل في زمن جائر و متوحش و سيسعدنا على ما أعتقد أن ننضم إلى أرخبيلك

● ديونيسوس : و هل هنالك هاتف متوفر في القبيلة !؟ ..

○ نديزي : أجل .. هنالك هاتف وحيد بحوزتي ..

● ديونيسوس : رائع .. إذا سنتبادل الأرقام .. و أنا بانتظار ردكم على أحرّ من الجمر ، راجياً من أعماق قلبي أن توافقوا على عرضي ..

○ نديزي : نشكرك سيد ديونيسوس على اختيارنا أولاً ثم تحملك العناء للوصول إلينا ثانياً و على عرضك السخي النبيل أخيراً ..

ابتسم ديونيسوس و انحنى له باحترام و تواضع ..

● ديونيسوس : أنا من يشكركم على تعليمي فلسفة أوبنتو المذهلة سيدي ، أنتم قارة لا مثيل لها في العالم ، عرفتم أسرار السعادة و أنتم أكثر من يستحقها على وجه الأرض .. لطالما سألت نفسي مندهشاً عن سر ضحكات الأطفال الأفارقة الدائمة في الصور الملتقطة لهم رغم كل الظروف الصعبة التي يعيشونها من فقر و حرمان و مرض .. لكنك اليوم فسرت لي هذه الظاهرة العجيبة بوضوح .. أنتم صناع السعادة في هذا العالم .. بمحبتكم لبعضكم و تعاونكم على تجاوز العوائق و الصعاب .. أتمنى أن تصدح أصوات ضحكاتكم في الأرخبيل لتعمه السعادة كاملاً .. فهذا هو حلمي الوحيد في الحياة الآن ..

○ نديزي : على الرحب سيد ديونيسوس .. أتمنى أن نحقق حلمك فنكون من سكان أرخبيلك و نتشرف طبعاً بذلك .. أتواصل معك لاحقاً ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : إلى لقاء قريب حضرة الزعيم ..

○ نديزي : إلى لقاء قريب أيها السادة ..

غادر الثلاثة القبيلة فاستقلوا سيارتهم و قفلوا عائدين إلى العاصمة ..

● ديونيسوس : أوبنتو !! يا لها من فلسفة مذهلة ..

○ هيكتور : بالفعل ..

● ديونيسوس : بالمناسبة صاموئيل ، ما معنى اسم نديزي ..

○ صاموئيل : معناه (**الثقة**) سيدي ..

هز ديونيسوس رأسه بإعجاب ..

● ديونيسوس : و هو اسم على مسمى .. إنه مصدر الثقة المطلقة لأفراد قبيلته

○ صاموئيل : تماماً سيدي ، فأغلب الأسماء الإفريقية ذات معانٍ عميقة للغاية و يؤسفني أنني أجهل كنييتي الإفريقية مما حرمني من التعرف على معناها العميق ذو الارتباط الأكيد بشخصيتي و حياتي ..

● ديونيسوس : و ما هي كنييتك إذاً يا صموئيل ؟

○ صاموئيل : كنييتي هي **فري مان** (الرجل الحرّ = **freeman**) إذ

أنّ أغلب الأفارقة الذين نقلوا للعمل كعبيد في أمريكا كانوا بلا كنيات معروفة لذا عندما نالوا حريتهم كُتوا بفريمان .. كحال أجدادي على ما يبدو سيدي ..

صمت ديونيسوس للحظات ثم تنهد تنهيدة عميقة ..

● ديونيسوس : يا للعنصرية البغضاء !! .. إنّ مظاهر الفقر و الحاجة و البؤس

الهائلة في إفريقيا عامةً و القبيلة التي زرناها على وجه الخصوص سببت لي

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

اكتئاباً حقيقياً يا هيكتور .. كيف يمكن لبقية شعوب العالم أن تعيش بهناء و
سعادة في حين يعاني الشعب الإفريقي الولايات ..

○ هيكتور : هذا شعور طبيعي بنيّ ، فكل من عاش في إفريقيا لفترة من
الزمن هاله ما رأى فيها من بؤس و حرمان و عانى لاحقاً من مظاهر اكتئاب
عميق حتى بعد عودته إلى بلده بدرجة أن بعضهم أقدم على الانتحار لأنه لم
يعد قادراً على تحمل الفوارق الهائلة بين حياته الشخصية و حياة الفقراء في
إفريقيا مع عجزه عن فعل أي شيء لمساعدتهم ..

● ديونيسوس : انتحار ! ..

○ هيكتور : أجل و أشهرهم المصور الفوتوغرافي الجنوب إفريقي **كيفن**

كارتر (1960 – 1994) ، صاحب الصورة الشهيرة لطفل صغير من

جنوب السودان هزيل القوام للغاية بسبب الجوع و هو مرتمٍ على الأرض
لا يقوى على الحركة من ضعف عضلاته و يقف خلفه نسر كبير الحجم منتظراً
موته بفارغ الصبر ليتغذى على جسده الواهن



و قد قام كيفين بالتقاط الصورة عام **1993** .. و تعتبر هذه من أكثر الصور
الصادمة و المأساوية في العالم التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : لقد شاهدت هذه الصورة مراراً على هاتفي دون أن أعرف قصتها ..

○ هيكتور : بالطبع فهي من أشهر صور العالم ، و بسبب هذا المشهد الممزق للقلب لم يتحمل المصور كيفن الحياة أكثر و انتحر بعدها بعام **1994** عن عمر **33** سنة في شاحنته الخاصة قرب عاصمة جنوب إفريقيا **جوهانسبورغ** بعد أن ترك رسالته الأخيرة و نصها على ما أذكر :

« أنا أسف جدا .. لكني أدركت أن ألم الحياة يفوق متعتها بكثير لدرجة أن المتعة أصبحت غير موجودة... أنا مكتئب .. تطاردني ذكريات حية من عمليات القتل والجثث والغضب والألم لأطفال يتضورون جوعاً أو جرحى، من المجانين المولعين بإطلاق النار و أغلبهم من الشرطة، من الجلادين القتلة... ذهبتُ للانضمام إلى كين إن كنت محظوظاً لتلك الدرجة »

و في السطر الاخير اشارة الي صديقه القريب من قلبه كين الذي كان قد توفي مؤخراً..

● ديونيسوس : قصة مفجعة من جميع الجوانب .. تراودني مشاعر المصور ذاتها ، لكن مع فارق هام بأنني قادر على إحداث تغيير في هذا الواقع النتن كمستنقع راكد من خلال أرخبيلي الخاص فأنا بذلك سألقي حجراً كبيراً في هذا المستنقع محفزاً غيري من الأغنياء على فعل المثل كحلقات مائية متتالية تتسع تدريجياً لتحويل المستنقع إلى بحيرة جميلة ..

○ هيكتور : هذا ما نأمله جميعاً سيد ديونيسوس .. إلى كاليفورنيا مجدداً ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : أجل .. فهناك عمل كبير ينتظرنا من إنهاء علاقتي بسلينا كلياً
ثم الاطمئنان على عيون السيد رحيم والد فاطيما و عمليته الجراحية و أخيراً
توجيه التعليمات لطاقم العمل في الأرخبيل لبناء عدة منازل أخرى في جزيرة
خاصة كبيرة لتستوعب أفراد قبيلة بيكينغا في حال قبولهم عرضي .. إنهم
اللؤلؤة الأخيرة و الأجل في طوقى الفريد ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الانتقام الأخير ..

انكشف المصير ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الولايات المتحدة الأمريكية / نيويورك ..

مكتب التحقيقات ..

كان المحقق فرانك في طريقه إلى مكتب رئيسه المباشر ويلتون لاطلاعه على

آخر المستجدات في التحقيق بخصوص جريمة (**الفيروس الغامض**)

الأخيرة و ما حملته من مفاجآت صادمة و غير متوقعة .. لكنه ما إن وصل إلى الرواق الذي يؤدي إلى مكتب الرئيس في الطابق الثالث حتى التقى بمساعده نوح عائداً من هناك و لم يخف عن عينه الخبيرة ارتبائه السريع عندما رآه ..

● فرانك : هل كل شيء على ما يرام نوح .. ؟ ..

○ نوح : أجل سيدي ، لقد أوصلت التقرير المشترك للطبيب الشرعي في مكتب تحقيقات لويزيانا و طبيبنا الشرعي سيكويما إلى الرئيس ويلتون للتو .. إلى أين أنت ذاهب بدورك ؟

● فرانك : إلى مكتب الرئيس لاطلعه على آخر المستجدات بناءً على طلبه و لأطلع على التقرير الشرعي المشترك فالفضول يقتلني ..

○ نوح بقلق : الرئيس ويلتون مشغول للغاية الآن و أخبرني بأنه يرغب بالانفراد بنفسه قليلاً ..

● فرانك بابتسامة و دهشة : و هل أنا شخص غريب يا نوح .. أنا محققه الرئيسي و لا بد أنه يرغب برؤيتي لمعرفة آخر المستجدات و مناقشة الأدلة و حيثيات القضايا ؟!

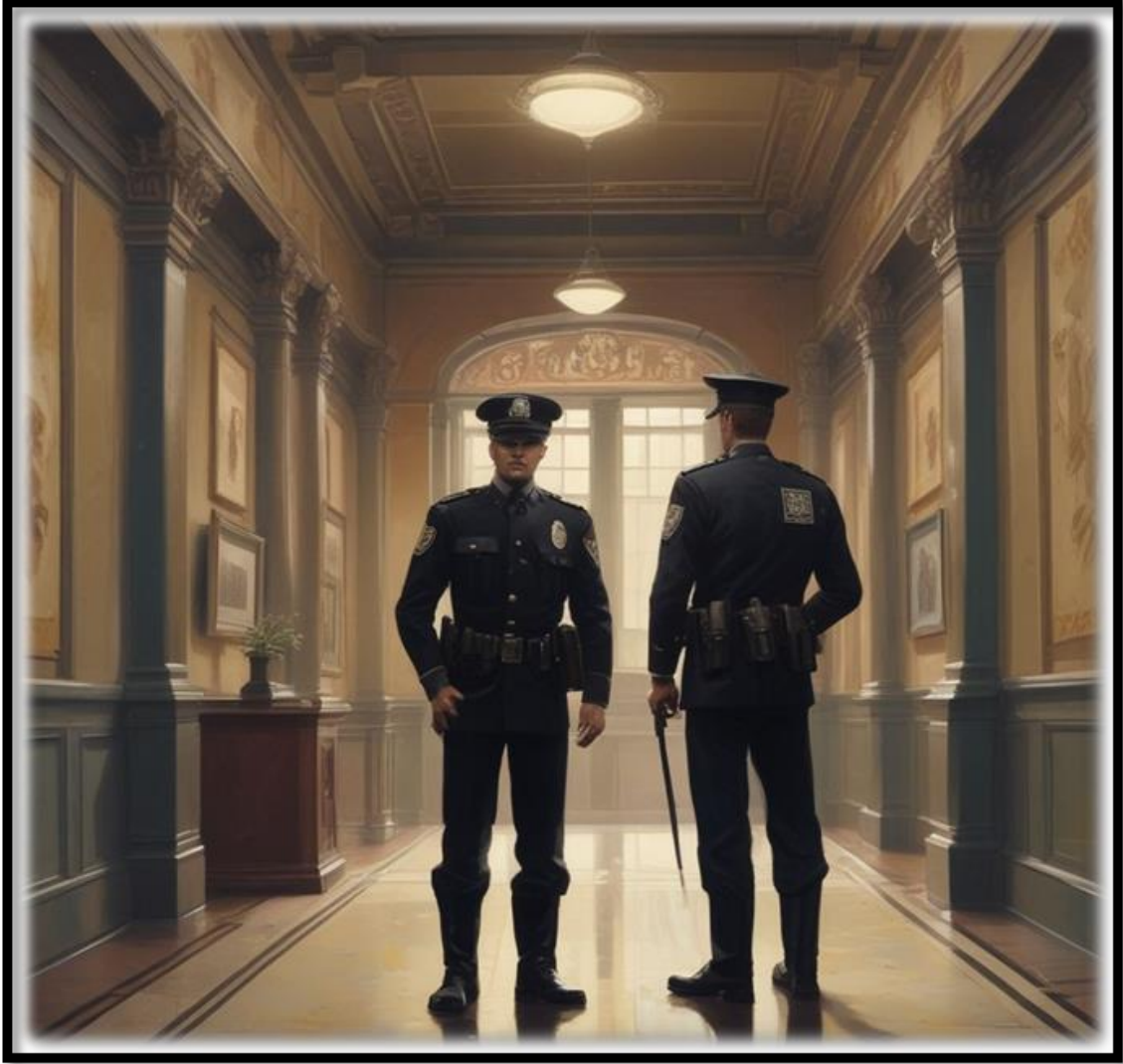
○ نوح : أرجوك سيدي لا تذهب الآن .. ارجع إلى مكتبك .. و عد في وقت آخر ..

فرانك بدهشة عارمة ..

● فرانك : ما الذي تقوله يا نوح ؟ لماذا ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح : أرجوك سيدي لا وقت للشرح الآن .. أخبرك بكل شيء لاحقاً ..



نظر إليه فرانك بريية ..

● فرانك : ما هذا الكلام الغريب نوح ؟ .. ما الذي جرى لك ؟ .. سأذهب الآن ..
فأنا من يحدد الوقت المناسب و ليس أنت .. هل ستملي عليّ أوامرك الآن ؟ ..
اعترض نوح طريقه ..

○ نوح : اعدرني سيدي .. لن أسمح لك بالذهاب ..

دهش فرانك أكثر و مد يده محاولاً إزاحة نوح من طريقه بالقوة ..

● فرانك : ابتعد عن طريقي يا نوح .. ستحاسب لاحقاً على هذا التصرف ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح : حاسبني لاحقاً إن شئت ، أما الآن فلن تمر و أنا على قيد الحياة ..

هجم نوح على فرانك و دفعه بقوة فسقط على الأرض و نوح فوقه يثبته بإحكام و سط زهول فرانك الذي لم يفهم ما الذي يحدث بالضبط ، و ما الذي جرى لمساعدته نوح الذي يبدو و كأنه فقد عقله .. حاول التملص من قبضتيه الحديديتين عبثاً .. نظر في عينيه فرأى الدموع تنساب منهما و نظرة صارمة تقدح شرراً تسيطر عليهما ..

قبلها بأسبوع ..

كان المحقق فرانك و مساعده نوح جالسين في مكتبه الخاص يناقشان القضايا الأربعة الغامضة التي خلفها الطبيب بنجامين (أطلس العدالة المحنك) و غضب رئيسهم ويلتون من تقصيرهم الواضح في كشف ملابسات أي منها .. في خضم الحديث أعطى جهاز الفاكس المجاور تنبيهاً بوصول برقية جديدة .. فانتظر فرانك حتى اكتملت ثم سحب الورقة و قرأ ما فيها بلهفة ، إذ قد تكون ذات علاقة بالطبيب بنجامين مجدداً .. و كان نص البرقية كالتالي ..

((من مكتب تحقيقات **لويديانا** إلى مكتب تحقيقات نيويورك ..

حضرة المحقق فرانك سيمونز المحترم .. حدثت لدينا في مدينة نيو أورلينز أمس جريمة غامضة قتل على أثرها المدعو **تيم اندرسون 59** عاماً .. الذي تلقى رسالة غامضة من صديق مفترض .. لكنه عندما فتحها تبين احتواؤها على مادة بيضاء بقوام الطحين انتشرت مباشرةً في الجو فاستنشقتها السيد تيم و خلال ساعات قليلة تطور لديه التهاب رئوي حاد أدى إلى وفاته سريعاً دون أن يتمكن الأطباء من تشخيص حالته بدقة و علاجه بشكل مناسب .. لكن تحليلنا الجنائي أثبت أن الظرف احتوى مادة مشبعة **بفيروس تونكا** الخطير الذي سبق و أن استخدم في عمليات اغتيال كثيرة في السنوات الماضية ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أما عن علاقتكم بهذه الجريمة فقد تبين وجود رسالة غريبة و ملغزة مطوية في ذلك الظرف نصت على التالي :

اليوم سيموت تاجر المخدرات المخيف ..

سيزيف ملك التزييف ..

في نيويورك زور موته سابقاً

ليلقى عقابه بالموت الحقيقي في لويزيانا لاحقاً ..

فالموت قدره المحتوم و بنفس السموم ..

لا أحد سيفلت من العقاب تحت سماء القانون ..

و أطلس سيصل إلى الجناة في أي مكان يكونون ..

و لو تخفوا خلف أسماءٍ مستعارة في أعتى الحصون ..

أطلس العدالة

و كما ترى حضرة المحقق فالرسالة الغامضة هذه تشير إلى أن الضحية يحمل اسماً مستعاراً بعد أن سبق له أن زيف موته عندكم في نيويورك و هو عمل في تجارة المخدرات كما تدعي الرسالة .. لذا نرجو منكم تزويدنا بالتفاصيل المتوفرة لديكم بهذا الخصوص بأسرع وقت ممكن ..

و لكم جزيل الشكر ..

مكتب تحقيقات نيواورليانز / لويزيانا ((

جمد فرانك في مكانه مذهولاً للحظات ثم ابتسم ابتسامة عريضة .. لقد أنجز الطبيب بنجامين المبدع انتقامه الأخير من الشخص نفسه الذي تسبب في اختفائه .. تاجر المخدرات جيمس ماك آرثر أو تيم أندرسون كما يدعي الآن و

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

هذا واضح من الاسم الذي سبق ولقبه به الطبيب بنجامين ((**سيريف ملك** **التزييف**)) نسبةً إلى أسطورة إغريقية شهيرة أخرى أخبره عنها الطبيب في آخر اتصال هاتفي بينهما ..

كم أنت مذهل أيها الطبيب ، فلا شيء يقف عقبةً في طريقك لتحقيق انتقامك ، لقد

استطاع الوصول إلى المليونير جيمس و هو مختبئ في ولاية بعيدة ضمن منزل محصن بأشد أنواع الحراسة كما يفترض .. يا له من طبيب مبدع بتصميم أسطوري ..

○ نوح : يبدو أن ثمة أخبار جيدة وصلتكم حضرة المحقق!؟

● فرانك مبتسماً : بل أخبار عظيمة تتلج الصدور ..

ناول فرانك البرقية لمساعدته الذي شرع يقرأها و عيناه تجحطان من هول المفاجأة حتى انتهى من قراءتها ..

○ نوح : الطبيب بنجامين قتل المليونير جيمس!؟

● فرانك : تماماً .. و أظن أن هذا هو انتقامه الأخير فقد أجهز على الشخص الذي تسبب في أزمته و اختفائه .. و أتوقع ظهوره في أي لحظة الآن ..

○ نوح : مدهش .. لا شيء يستطيع الوقوف في طريقه على ما يبدو !!

● فرانك : بالفعل .. إنه شخص حاذق و محترف لا يشق له غبار .. و الآن سأقوم بإعداد تقرير عن المدعو جيمس بالتفصيل و أرسله لهم ، فلا بد أنهم سيثبتون هويته الحقيقية هذه المرة من خلال فحص **DNA** .. فجثته لا تزال في المشفى بشكل مؤكد ، إذ أن التحقيق لا يزال مستمراً .. و هذه المرة ستكون الحاسمة ، فموته واقع لا يمكن تزيفه حتى من قبل سيريف ملك التزييف نفسه ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

تبين بعد أيام أن الميت هو بالفعل المليونير جيمس ماك أرثر ، و كانت الدهشة الكبرى من نصيب الرئيس ويلتون الذي لم يصدق ما حدث و بدأ منزعجاً و قلقاً على نحو غير مفسّر .. فطالب بشكل غريب بتقرير الطبيب الشرعي في مكتب تحقيقات لويزيانا و أن يقوم طبيبهم الشرعي الخاص سيكويما بتقييمه أيضاً ثم تسليمه له كي يقرأه بنفسه فيصدق بشكل حاسم موت الملونير جيمس .. و هذا أمر عجيب فالجريمة حدثت في ولاية أخرى و لا علاقة لهم بها يعد الآن !!

بالفعل بعدها بأيام وصل تقرير الطبيب الشرعي من لويزيانا إلى مكتب الطبيب الشرعي سيكويما بالفاكس الذي قرأه بتمعن و أضاف إليه ملاحظاته الشخصية ثم وضعه في ظرف مغلق و أرسله إلى مكتب التحقيقات في منهاتن ليسلم إلى الرئيس ويلتون .. في صبيحة اليوم التالي وصل تقريره إلى مكتب المحقق فرانك الذي سلمه إلى مساعده نوح كي يوصله إلى مكتب الرئيس ويلتون بنفسه كما أمر .. فأخذه نوح وصعد إليه ثم سلمه إياه .. لكن عند مغادرته مكتبه رأى المحقق فرانك يسير في الرواق باتجاه مكتب الرئيس حيث دار بينهما الحوار الغريب السابق الذي انتهى بشجارهما و تثبيت نوح لفرانك على الأرض ..

أمّا ما حدث بعدها فكان سماع الاثنين خلال عراكهما صوت سعال عنيف يصدر من مكتب الرئيس ويلتون ثم صياحه طالباً النجدة .. فاستجمع فرانك قواه و رمى بنوح بعيداً و نهض مسرعاً باتجاه مكتب الرئيس ، لكنه سمع صوت نوح من خلفه ..

○ نوح : حذاري سيدي ، فالظرف الذي سلمته للرئيس ويلتون يحوي فيروساً قاتلاً و لابد أنه انتشر في أجواء الغرفة كلها .. ستموت بالتأكيد إن دخلت إليه الآن ..

نظر فرانك إليه و قد شلته المفاجأة عاجزاً عن فهم ما الذي يجري ..

● فرانك : لماذا ؟ لماذا فعلت ذلك يا نوح ؟

أطرق نوح رأسه إلى الأرض و الدموع تنهمر من عينيه ثم قال بصوت مخنوق :

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

○ نوح : لأنّ الرئيس ويلتون مشترك في جرائم كثيرة سيدي .. و آخرها جريمة قتل مروعة ..

● فرانك بذهول : جريمة قتل !! قتل من ؟

نظر إليه نوح نظرة ندم و حسرة و ألقى عليه جملته كقنبلة نووية فجرت دماغ فرانك ..

○ نوح : الطبيب بنجامين سيدي ..

وقف فرانك في مكانه للحظات و كأنه تمثال حجري و هو لا يستوعب ما قاله نوح ..

● فرانك مصدوماً : الطبيب نوح قُتل ! كيف ؟ لقد قام بنفسه بعمليات الانتقام السابقة و ربطها بأساطير إغريقية كعادته ؟

○ نوح : كلا سيدي .. هو لم يقم بها .. من قام بكل تلك العمليات هو ... أنا ..

لم يعد دماغ فرانك يحتمل هذا الكم الهائل من المفاجآت المتتالية و أخذ يحدق في مساعده نوح و كأنه أصيب بسكتة دماغية ..

○ نوح : صدقني سيدي .. هذا ما حدث بالضبط .. لقد قام المليونير جيمس برشوة الرئيس ويلتون كي يساعده على تزييف موته كما رشاني بالضبط و كنا أنا و ويلتون من الضعف بأن قبلنا تلك الرشوة و ساعدناه على خلاف ما فعله الطبيب بنجامين الذي رفض الرشوة و أصر على متابعة التحقيق حتى النهاية فكانت النتيجة أنه خسر حياته بسبب تصميمه الشريف ذاك .. و أنت الآن أمام خيارين سيدي .. إما أن تعقلني و سأفهم ذلك تماماً و مستعد للتكفير عن خطأي السابق و تحمل جميع العواقب .. أو تطلب المساعدة الطبية مباشرة إلى الرئيس ويلتون و تدعي أنك لا تعرف ما حدث .. هو سيموت بالتأكيد في جميع الأحوال فذلك الفيروس فتاك و لا علاج له ، وهو نفسه الذي قتل المليونير جيمس منذ أيام .. فإن اتخذت الخيار الثاني سأكون ممتناً لك مدى الحياة و أروي لك بالتفصيل ما جرى معي و مع الطبيب الراحل العظيم بنجامين ..

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

وقف فرانك في مكانه لدقائق مدهوشاً و دماغه يتجرع كلام نوح الصادم على دفعات، ثم أمسك جهاز التترا في يده و طلب إرسال مساعدة طبية فورية إلى مكتب الرئيس ويلتون ..

خلال دقائق كانت مجموعة من العناصر الطبية و الجنائية يقفون أمام مكتب الرئيس ويلتون يستفهمون من المحقق فرانك عما جرى ..

● فرانك : لقد أتيت بصحبة مساعدي نوح إلى مكتب الرئيس لاطلاعه على آخر المستجدات فسمعنا سعالاً قوياً آتياً من غرفته و صوته يصيح طالباً النجدة ، فتحت الباب لأتحرى ما يحدث فوجدت الرئيس ملقاً على كرسيه يسعل بشدة و أمامه ظرف مفتوح تنتشر منه مادة بيضاء في الجو فأدركت أنها جريمة بيولوجية فأغلقت الباب ثانيةً و طلبت الدعم الطبي على الفور ..

كان قرار العناصر الطبية حازماً بالحظر على الرئيس ويلتون في غرفته و طلب الدعم السريع من وحدة مكافحة الأوبئة الذين وصلوا سريعاً بعد نصف ساعة بملابسهم الواقية المميزة ثم دخلوا إلى مكتب الرئيس ويلتون فقاموا بفحص أولي له ثم نقلوه إلى المركز الوبائي بعد ان طالبوا بختم غرفة الرئيس بالشمع الأحمر مع إغلاق الظرف و تغليفه ثم إرساله إلى المختبر للتحليل ..

في المعمل الجنائي تبين احتواء الظرف على رسالة غريبة نصت على التالي :

عندما يتحول رجل القانون إلى شريك في الجريمة ..

سيأتيه هيركليس من الاساطير القديمة ..

فيتم آخر مهامه العظيمة ..

ويجهز على رؤوس الهيدرا الكثيرة

في مهمته الأخيرة و العسيرة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فيقطعها و يكويها بالنار ..

و يرسلها جثة إلى جحيم هاديس الجبار ..

هذه هي عقوبة بروكرست المحتال

الذي شوّه الأدلة كي تناسب السرير

يزيدها أو ينقصها ليفسح المجال

للمجرمين كي يفلتوا من العقاب بلا ضمير

أطلس العدالة

توفي الرئيس ويلتون بعد ساعات قليلة رغم نقله إلى وحدة العناية المركزة ، و قد أثبت التحليل بأن الظرف احتوى على فيروس تونكا مجدداً .. مما يؤكد أنها جريمة اغتيال بيولوجية .. و كان هنالك ثلاثة متهمين في القضية بشكل بديهي و هم الطبيب سيكويما الذي أرسل التقرير و المحقق فرانك الذي استلمه ثم المساعد نوح الذي أوصله .. و أي منهم بإمكانه فعلها .. بانتظار استجوابهم و جمع مزيد من الأدلة حول الجريمة ..

أما تحليل الرسالة الملعزة المرفقة فقد فاجأ الجميع باتهامها الرئيس ويلتون بالتورط في أعمال غير قانونية و بأن المدعو أطلس العدالة قام بقتله و قتل من تورط معهم كانتقام بسبب ذلك .. كما شبّه عمليات انتقامه السابقة بمهام الأسطورة الإغريقية هيركليس الشهيرة و الصعبة و المثيرة .. و شبّه المنظومة

التي خرقت القانون بأسطورة إغريقية أخرى هي **الهيدرا** ذات **100** رأس لأفاعي عملاقة كلما قطعت إحداها نما مكانه رأسان جديان على نحو يشير إلى استئراء الفساد و تشعبه في السلك الجنائي لكن المدعو أطلس بقتله للفاستين قام بما فعله هركليس بالضبط بأن قطع الرؤوس ثم كوى مكانها بالنار مما منع نمو

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

رؤوس جديدة ثانيةً أي أنه أجهز على هيدرا الفساد للأبد و أرسلها جثةً إلى هاديس إله الجحيم أو العالم السفلي حسب الأساطير الإغريقية ..



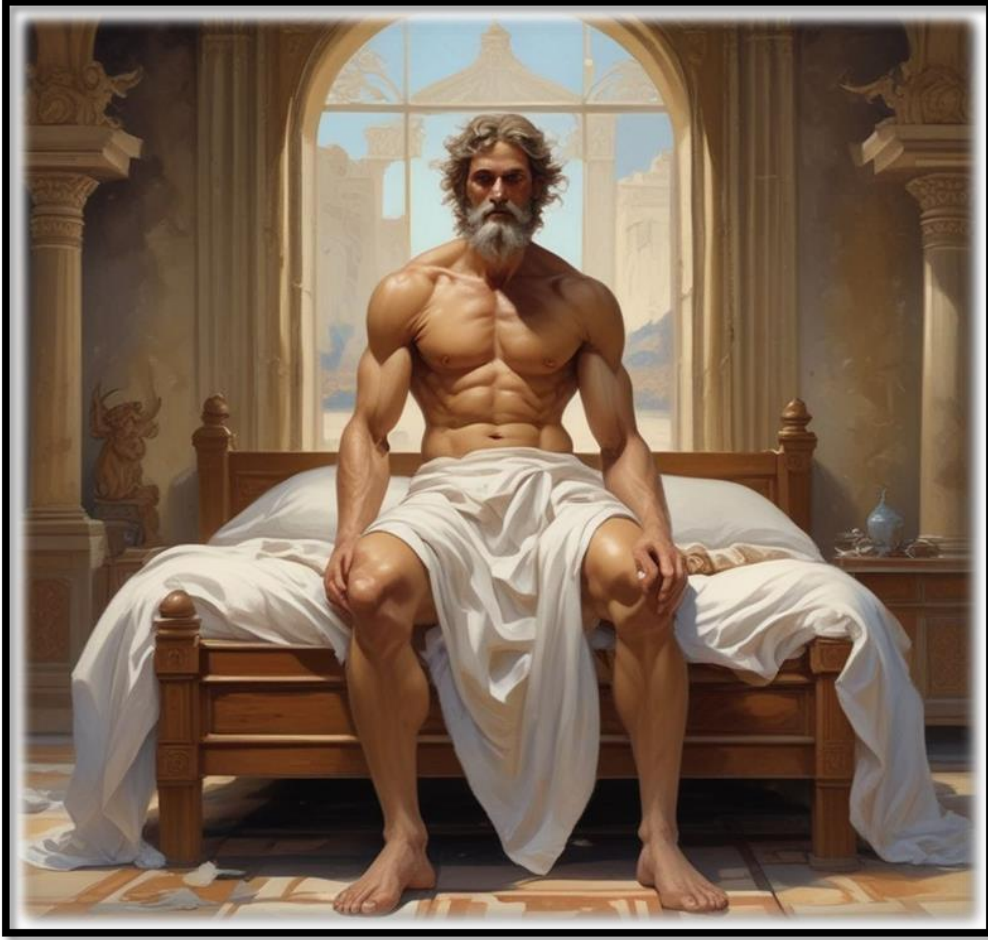
أما **بروكراست** فهو مصطلح يشير إلى أسطورة إغريقية أخرى و بحسب التقرير

فبروكراست هو ابن بوسيدون إله البحار وكان معقله الحصين في **جبل**

كوريدالوس الموجود على الطريق إلى أثينا .. حيث كان يملك هناك سريراً حديدياً، و تقول الأسطورة أنّ بروكراست كان يقوم بدعوة أي مسافر مار إلى حصنه المنيع ليحسن ضيافته ، ثم يدعو إلى النوم في هذا السرير، لكنّ بروكراست كان مهووساً بأهمية ان يناسب طول الضيف طول السرير، فاذا كان الضيف أطول من السرير قام بروكراست بقطع ارجله ليتناسب مع السرير، وإذا كان أقصر من السرير مط جسم الضحية حتى تتكسر مفاصله حتى يساوي جسمه السرير بالضبط .. ولم يتمكن أحد من النجاة من هذا المصير المرعب .. أستمر بروكراست بجرائمه المروعة حتى ألقى ثيسسيوس القبض عليه واخضعه لنفس ما

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أخضع له ضحاياه، حيث أنامه على سريره وقطع رأسه ليتلاءم مع السرير..



و في هذه الأسطورة إشارة من المدعو أطلس العدالة إلى أنّ الرئيس ويلتون كان يتلاعب بالأدلة و يشوهها فيزيديها أو ينقصها كي تتناسب في النهاية مع براءة المجرمين ليلوذوا بالعقاب .. و أنه بذلك بلا ضمير مهني كما يدعي القاتل ..

كما تبين لاحقاً بفحص الأدلة على نحو أعمق دخول شخص جديد في دائرة المشتبه بهم و هو الطبيب المختفي **بنجامين تومبسون** بكشف بصمات كثيرة له على الظرف و أيضاً على الرسالة المرفقة داخل الظرف .. مما أشار بدليل قاطع إلى ضلوعه تحت لقب أطلس العدالة في جميع الجرائم الستة السابقة التي رمّزها **بفايتون الأرعن ، إيكو الحورية ، بروميثيوس سارق النار ، أوديب و عشقه الغريب ، بيغماليون ذو الغيرة العمياء، سيريف ملك التزييف و أخيراً الهيدرا العملاقة ..** لذا تم إخراج الثلاثة الباقين من دائرة

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

الالتهام خاصة بعد استجوابهم و إنكارهم لأي علاقة لهم بالجرائم إضافةً إلى عدم وجود أي دليل يدينهم فيها .. و إن كانت طريقة تغيير الطبيب بنجامين لتقرير الطبيب سيكويلا لا تزال لغزاً عصياً على التفسير حتى اللحظة ..

بعد ثلاثة أيام أخرى ..

جلس المحقق فرانك في مكتبه الخاص محدقاً بذهول في وجه مساعده نوح الذي يخفي خلف ملامحه الطفولية الوديمة وجهاً آخر لقاتل قاسٍ منتقم بطرق إبداعية تذكر بالفعل بأسلوب الطبيب بنجامين .. ثم نطق أخيراً ..

● فرانك بذهول : أخبرني الآن يا نوح .. كيف قُتل الطبيب بنجامين ؟ .. وكيف نفذت عمليات الانتقام السابقة ؟ ..

○ نوح هامساً : ليس هنا سيدي فالجدران لها آذان ..

● فرانك : و أين إذا ؟

○ نوح : هل يمكنك مرافقتي إلى مكان ما لساعة من الزمن ؟ ..

فكر فرانك للحظات ..

● فرانك : لا بأس .. هيا بنا ..

أعطى فرانك تعليماته لعناصره أنه خرج للتحقيق في إحدى الجرائم ثم غادر المبنى صحبة نوح و استقلا سيارته التي قادها نوح صامتاً حتى خرجا من المدينة و بلغا منطقة الغابات في محيط نيويورك ثم توقف عند موقع معين منها ..

○ نوح : تعال معي سيدي ..

ترجل الاثنان من السيارة و شقا طريقهما بين الأشجار و فرانك يشعر بالدهشة و

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

القلق من تصرف مساعده ، حتى بلغا شجرة ضخمة مميزة فوقف نوح أمامها و أشار إلى منطقة معينة من الأرض من الواضح أنها حفرت حديثاً ثم أعيد طمرها ثم قال و الدموع تنساب من عينيه ..

○ نوح : هنا يرقد صديقنا العظيم الشجاع .. الطبيب بنجامين سيدي ..

نظر إليه فرانك بدهشة و الحزن يعتصر قلبه ..

● فرانك : هل أنت متأكد يا نوح ؟

○ نوح : كل التأكيد سيدي ، لقد نبشت القبر بنفسي و عثرت على جثته ..

● فرانك : يا إله العرش الأعظم .. و كيف قُتل ؟

شرح نوح يروي له تفاصيل ما جرى بصوت مخنوق بالدموع .. حدثه عن المدعو **يوري** الذي هدهد بقتله و عائلته إن لم يساعده على تغيير تقرير وفاة المليونير جيمس ماك آرثر و إغرائه بمبلغ مليون دولار إن فعلها مما يمكنه من علاج ابنته من المرض الخلقي الذي تعاني منه ثم ضعفه و انصياعه لعرضه و تغييره للتقرير ، في حين رفض الطبيب بنجامين الانصياع و استمر في تحقيقه حتى عُثر على سيارته خارج المدينة و آثار دمائه فيها و حولها .. لقد احتار الجميع وقتها حول مصير الطبيب بنجامين المختفي لكن نوح كان متيقناً تماماً أنه قتل بتلميح يوري له بذلك في آخر اتصال بينهما ..

عانى نوح بعدها لأيام من تأنيب الضمير بشكل مزق قلبه و عقله فعجز عن النوم لليلٍ طويلةٍ من خجله من نفسه و إحساسه بالذنب تجاه الطبيب بنجامين ، ليتيقن أنه لن يرتاح مجدداً حتى يصحح خطأه و ينتقم للطبيب من قتلته و يتابع طريقه النبيل في رفع سماء العدالة فوق كنفه لتظلل الجميع ..

لذا وضع خطةً كاملةً لتنفيذ ذلك بدأت بالاتصال بالمدعو يوري و طلب لقاءه

لسبب طارئ و خطير يتعلق بالمليونير جيمس فوافق يوري على لقائه في مخزن مهجور خارج المدينة حيث قام نوح هنالك بالاختباء و باغت يوري

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

من الخلف بضربة من كعب مسدسه على مؤخرة رأسه ، ثم قام بتقييده و تكميمة و نقله في سيارته إلى منزله الريفى .. عندما استعاد يوري و عيه حذره نوح من الصياح و بأنه سيقته إن فعل ذلك .. ثم عقد معه صفقة أن يخبره يوري باسمه الحقيقى و الحركى فى عصابة تروىج المخدرات و بمصير الطيبى بنجامين ، إضافةً إلى العنوان الحالى للمليونير جيمس و اسمه الجديد .. فإن قام بذلك ثم تأكد نوح من صحة كلامه فك وثاقه .. و إن لم يتعاون معه أو تبين أنه يكذب عليه قتله على الفور .. و بالفعل وافق يوري على الصفقة مباشرةً و أخبره بأن اسمه الحقيقى هو يوري لكن اسمه الحركى فى عصابة تروىج المخدرات التابعة لجيمس هو **بيير** ، كما اعترف بأنه قتل الطيبى بنجامين بنفسه و زوده بكافة التفاصيل بما فيها مكان دفن جثة الطيبى ، بل من شدة خوفه على حياته زوده بتفاصيل إضافية صادمة بأن الرئيس ويلتون ضليع فى جريمة قتل الطيبى بنجامين و التستر عليها و تغيير مجريات التحقيق فى قضية مقتل جيمس فى انفجار يخته و ذلك بإخفاء تقرير وفاة جيمس و فى قضية اختفاء الطيبى بنجامين بتحويلها إلى قضية باردة بسرعة على نحو أذهل نوح الذى لم يكن يصدق أى خديعة يعيشونها فى مكتب التحقيقات بتورط الرأس الأكبر فيها فى اختراق القانون ..

بعد أن تيقن نوح من صحة كلام يوري قام بأخذ بصمات له على أوراق و ظروف مع توقيعه عليها لاعتقاده بإمكانية الحاجة إليها لاحقاً ثم أطلق الرصاص عليه و دفن جثته فى مكان ناءٍ فى أعماق الغابة بنفس الطريقة التى قتل فيها يوري الطيبى بنجامين و أخفى جثته ..

قام بعدها باستئجار شخص لمراقبة المليونير جيمس الذى يعيش فى ولاية لوزيانا تحت اسم تيم أندرسون و تقديم تقارير يومية مفصلة له عن حياته .. وخلال تلك الفترة قام بإعادة دراسة جميع القضايا الأربعة الباردة التى لم يتوصلوا إلى حلها و عزم على كشف الجناة فيها و معاقبتهم استكمالاً لأحلام و أهداف الطيبى بنجامين .. فقام بمراقبة المشتبه بهم فيها عن كثب ثم خطط للانتقام منهم بنكهة الأساطير الإغريقية تكريماً للطيبى بنجامين الذى عشقها فى حياته فأراد لها نوح أن تستمر بعد موته فكانت النتيجة على النحو التالى ..

✪ **المراهق غايل** أو فايتون الأرعن .. التقى به نوح فى سيارته بحجة تحذيره

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

من أن أحدهم يخطط لقتله و هناك هدده بالمسدس حتى اعترف بجريمة دهس الفتاة جوليا بأدلة دامغة ، فأطلق الرصاص عليه و غادر مسرح الجريمة بهدوء

✿ ثم التقى **بجاشوا** المتهم بقتل أرييل ابنة صديقه و جاره ، في منزله بحجة تحقيقه في جريمة جديدة ، ثم قيده و كمنه في قبه منزله و ضغط عليه حتى اعترف بتفاصيل جريمة قتل الحورية أرييل التي كشف الإيكو الفاعل فيها .. فأطلق عليه الرصاص بدوره و غادر ..

✿ و هو أيضاً من ساعد **الشاب ويسلي** الذي لقبه ببروميثيوس سارق النار على الفرار من غرفة احتجازه ليلة مناوبته في مكتب التحقيقات ، لأنه تعاطف معه و كان مقتنعاً تماماً بأن القانون الذي يجعل رئيساً فاسداً كويلتون يعيش حراً و يزوج بشاب بريء كويسلي في السجون بسبب مساعدته للفقراء و المحتاجين ، ليس بقانون و يجب تصحيحه ..

✿ و في إجازته التي استمرت **3** أيام قام بالسفر إلى أريزونا و التقى **بفيكتور**

و تيفاني في مدينة فوينيكس و هددهما بالمسدس أن يعترفا بتفاصيل جريمة مقتل الأب و الزوج إيفان ، فاعترفا بالفعل بأدق التفاصيل بعشق الابن أوديب الغريب لزوجة أبيه ثم اتفاهما على قتله و الانتقال من الولاية ، فأطلق عليهما الرصاص و عاد إلى نيويورك ..

✿ بعدها طلب لقاء **المحامي خافيير غارسيا** لتوكيله في قضية جديدة .. حيث أفقده و عيه ونقله إلى منزل زوجته السابقة الضحية بيلا . و كالعادة تحت التهديد اعترف بيغماليون بقتل زوجته بدافع الغيرة و بحديثات الجريمة ، فضرب رأسه بمطرقة حتى الموت كما فعل خافيير بزوجه و غادر بهدوء ..

✿ أما **المليونير جيمس** فقد تبين بعد مراقبته أنه يعيش تحت اسم مستعار في لويزيانا و بأنه محاط بحراسة مشددة فلا يمكن الوصول إليه مطلقاً ، لذا قرر تجربة حظه بخطة جديدة، وهي أن يرسل ظرفاً مختوماً إلى عنوان جيمس و أن يكون المرسل هو يوري تحت اسمه الحركي بيير الذي لا يعرفه سوى جيمس فقط مع بصمة أصبع يوري و توقيعها عليها كي لا يشك جيمس أبداً و ملأ

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

الظرف بفيروس تونكا الذي حصل عليه عن طريق زميله المخلص **روميل** في قسم الأوبئة ، كما وضع رسالته الملغزة فيه أيضاً ، و لحسن حظه نجحت الخطة تماماً ، فقد كان جيمس قلقاً للغاية من غياب يوري لأيام طويلة و عدم رده على هاتفه ، ففتح الظرف بلهفة بعد أن تأكد من اسمه الحركي و بصمته و توقيعه ليفتك الفيروس به خلال ساعات ..

= أخيراً **الرئيس ويلتون** ، نفذ معه الخطة ذاتها ، حيث اغتتم فرصة إرسال

تقرير الطبيب الشرعي من لويزيانا حول وفاة جيمس .. فقام بتغييره بعد استلامه من المحقق فرانك و وضع الفيروس و الرسالة الملغزة فيه ، و كان قد نبش مسبقاً قبر الطبيب بنجامين و جعل يده تبصم على الظرف و الرسالة في عدة مناطق منهما .. كي يوجه أصابع الاتهام إلى الطبيب الذي رحل بالفعل و لم يعد يهمه اتهامه بتهم كان ليتشرف بها بالفعل لو كان حياً .. و بذلك ينتقم الطبيب بنجامين بنفسه من تلك المنظومة الفاسدة التي عاثت فساداً في السلك الجنائي و قتلته حتى و هو في قبره .. هكذا صوب نوح خطأه الأول بتغيير تقرير وفاة جيمس المزيفة الذي أدى إلى مقتل الطبيب بنجامين بنفس الطريقة ، أي بتغيير تقرير وفاة جيمس الحقيقية الذي أدى إلى مقتل الرئيس ويلتون الضليع في جريمة قتل الطبيب بنجامين ..

انتهى نوح من روايته الحزينة و الدموع لا تتوقف عن الانهمار من عينيه كساقية و جسده يختلج ندماً و حزناً كعصفور ذبيح .. فتقدم منه فرانك و وضع يده على كتفه ثم ابتسم له ..

● فرانك : توقف عن البكاء يا نوح .. صحيح أنك ارتكبت خطأ فادحاً بقبول تلك الرشوة ، لكنك لست مسؤولاً أبداً عن مقتل الطبيب بنجامين ، فهو بإصراره على كشف مصير المليونير جيمس كان سيقتل عاجلاً أم آجلاً .. لقد قتلتته شجاعته لا خيانتك .. و أنا فخور بك للغاية لأنك اعترفت بخطئك و أظهرت ندمك الشديد بالانتقام ممن تورطوا ليس في مقتل الطبيب بنجامين فحسب بل في جرائم أخرى قمت بنفسك بإلحاق العقاب المناسب ببعض الجناة فيها .. عليك أن تتصالح مع نفسك و تؤمن بأنك أخطأت بالفعل لكنك صوبت خطأك بأفضل صورة ممكنة .. هيا امسح دموعك و لنعد إلى مكتب التحقيقات فقد تأخرنا كثيراً .. و تأكد أن ما قلته لي سيظل سراً بيننا إلى الأبد ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح بإعجاب : كم أنت رائع يا سيدي .. و لأنني مؤمن بشرفك المهني و روعتك كإنسان منعتك من دخول مكتب الرئيس ويلتون بالقوة و اعذرنى على ذلك .. الصالحون و الشريفون أمثالك لا يستحقون الموت بشكل مجاني و عبثي بتلك الطريقة .. لقد فضلت أن أعترف لك على أن تصاب بأذى ..

● فرانك : أعرف ذلك يا نوح و أثنه غالباً .. أنت أيضاً إنسان صالح و شريف ، ربما كان خوفك على سلامة عائلتك و رغبتك الجارفة بعلاج ابنتك هي نقطة ضعفك الوحيدة التي استغلها جيمس أحسن استخدام .. لكنك الآن حر تماماً و لا شيء سيضعفك و يلجمك عن تنفيذ القانون مهما كانت العواقب لتكون مثلاً جديداً عن صديقنا العظيم و المبدع بنجامين .. الذي مات شجاعاً بجسده ليولد كأسطورة إغريقية كالتى عشقها في حياته بأفكاره .. كأطلس العدالة المحنك .. الذي سيبقى مصيره مجهولاً كما هي الأساطير تماماً ، غامضة بلا تفسير .. فلا هو حي و لا هو ميت ..

وقف الاثنان أمام القبر المجهول أسفل الشجرة و قرب الصخور الضخمة التى علم بها نوح مكان القبر .. صلبا الصليب على روح الطبيب بنجامين بمحبة و احترام ثم غادرا المكان يحملان حزنهما عليه و حسرتهما على خسارته في قلوبهما ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

العلم حقيقة الآن

في كهف ماتابان ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

كاليفورنيا / لوس أنجلوس ..

بعد شهرين ..

الساعة ه صباحاً ..

استيقظ ديونيسوس فزعاً و قلبه يخفق بشدة على إثر حلم مزعج جديد ، تلفت حوله ليتأكد أنه في غرفته و بأنه مجرد كابوس .. ثم اعتدل في جلسته و تناول كأس الماء بجواره فشربه دفعةً واحدةً إذ كان يشعر بجفافٍ شديدٍ في فمه .. إنه الكابوس ذاته يرأوده مجدداً بأنه في كهفٍ مغمورٍ بالمياه و ثمة أصوات تأتي من أعماقٍ بعيدةٍ و تناديه .. لكن هذه المرة كانت كلماتها مفهومةً و لا يزال صداها يتردد في ذهنه .. **ماتابان .. ماتابان .. ماتابان ..** و على حين غرة حلم بنفسه ينزلق في مجرى ضيق حلزوني على نحوٍ يثير الرعب ليستيقظ عندها و قلبه يخفق كجناحي طائرٍ مذبوح ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ما سر هذا الكابوس الغريب و المخيف الذي تكرر مرتين ؟ و ماذا تعني كلمة ماتابان ؟

هز رأسه بقوة كي يزيل غبار النعاس عن عينيه و ذهنه فيخرج نفسياً من حيثيات ذلك الكابوس ثم نهض من سريره و فتح الستائر لتدخل أنوار الشمس إلى غرفته فاسترد و عيه بالكامل .. قام بعدها ببعض تمارين الإحماء ثم مارس الجري قليلاً على جهاز المشي و هو غارق بالتفكير بالحلم .. بعدها أخذ دوشاً سريعاً و طلب من الشيف فرانشييسكو تأجيل فطوره إلى الثامنة ثم نزل إلى حديقة منزله و اختار كرسيّاً مريحاً تحت إحدى الأشجار الوارفة ..

لقد غفى ليلة أمس سعيداً كطفلٍ بعد أن أخبره المهندس ستيف أن العمل انتهى و أنجز تماماً على الأرخبيل فبات جاهزاً لاستقبال الناس للعيش عليه .. كما أن فاطيما أرسلت له رسالة على تطبيق التواصل الاجتماعي من الفلبين تشكره بشدة على مساعدة والدها حليم الذي أجرى منذ أيام عملية زرع قرنيتين لعينيه بنجاح باهر و أبصر النور مجدداً فتكاد الدنيا لا تتسع على رحابها لسعادتهم هناك .. يضاف إلى ذلك تواصل نديزي زعيم قبيلة بيكينغا في بوروندي معه منذ فترة و قبوله شاكراً لعرضه السخي و أخيراً انفصاله عن صديقه السطحية الجشعة سيلينا بعد أن سقط القناع عن وجهها .. كان كل شيء يسير على أكمل وجه لولا ذلك الكابوس الذي راوده مجدداً ..

التقط هاتفه و بحث مباشرةً بفضول يكاد يقتله عن معنى كلمة ماتابان في محرك البحث .. كانت النتيجة فورية و صادمة للغاية جعلت الدم يتجمد في عروقه من هول المفاجأة .. فماتابان هو اسم يطلق على كهف يقع في نهاية **شبه جزيرة ماني** في أقصى جنوب البر الرئيسي لبلده اليونان ، و قد تناولت القصص الشعبية و الأساطير هذا الكهف في العديد من الروايات على أنه **بوابة الجحيم التي تقود إلى العالم السفلي** الذي يحكمه الإله هاديس ، لذا فهذا الكهف يسمى أيضاً **كهف هاديس** ..

هذا مرعب و غريب بشكل متطرف .. الكهف الذي رآه في حلمه مرتين يقع في موطنه الأم اليونان !! إنها ليست مجرد مصادفة بالتأكيد ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

تابع القراءة عنه بلهفة ..

بحسب الأساطير فإنّ هذا الكهف هو الذي دخل منه **أورفيوس** إلى عالم
الأموات بحثاً عن حبيبته المفقودة **إيورديسي**.. و أيضاً نزل منه البطل
هيركليس إلى عالم الأموات في إحدى مغامراته الشهيرة و المثيرة .. كما
تنتشر على التلال المحيطة بالكهف مجموعة معابد شُيِّدت لعبادة الآلهة ، و
أشهرها بقايا معبد مكرّس **لإله البحر بوسيدون** الذي يقع على تلة فوق كهف
ماتابان مباشرةً..



علاوةً على ذلك تروي إحدى الأساطير أنّ القراصنة خطفوا **الشاعر أريون** أثناء
رحلته من إيطاليا إلى اليونان، فقفز أريون من سفينة القراصنة في محاولة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

مجموعة من **الدلافين** حملوه بأمان إلى شواطئ ماني ..



و يمكن للسياح اليوم أن يروا تمثالاً من البرونز هناك يصوّر الشاعر أريون و هو يركب دولفيناً تخليداً لهذه الأسطورة ..

أخيراً و بحسب الأساطير الإغريقية فكهف ماتابان كان جافاً أيام الإغريق الأوائل و لا يعرف بعد بدقة كيف عُمر بالمياه لاحقاً ..

شرد ديونيسوس في خياله لدقائق .. إنها قطعاً ليست محض مصادفة أن يرى هذا الكهف في منامه مرتين ، بل أكثر من ذلك أن يسمع اسم الكهف في المنام الأخير .. من ثمّ يكتشف أن الكهف موجود في بلده اليونان مع ارتباطه بالأساطير الإغريقية كجوابة للعالم السفلي كما ذكر.. إن إله القدر يمسك بيده و يقوده إلى هناك بشكل صريح !! .. كل ذلك أعاده بالذاكرة إلى محاضرة البروفيسور جاك فورنييه عن الأساطير الإغريقية في جامعة السوربون في باريس التي بدأ منها كل شيء من وقوع حادث السير إلى تغيير طريقة تفكيره و نظرتة للأخرين

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ثم قراره الحاسم بتحويل الأرخبيل الذي اشتراه للتباهي بماله إلى موطن يحتضن المشردين و المحتاجين ..

أيضاً ما قصة تلك الأصوات التي سمعها في منامه تناديه ؟ إن صداها لا يزال يدور في ذهنه و كأنه يسمعها للتو .. فما هو مصدرها ؟!

ارتدى إلى الخلف و شبك يديه خلف رأسه مستغرقاً في التفكير لساعة كاملة قرر في نهايتها قراراً جريئاً و حاسماً ، بأن يصغي لإله القدر مجدداً و يسافر إلى موطنه الأصلي اليونان ليزور ذلك الكهف بنفسه و يرى ما يخبئه إله القدر له في ذلك المكان الغامض ..

في تمام الثامنة كان الشيف فرانثيسكو قد انتهى من إعداد طعام الإفطار كالعادة .. فجلس ديونيسوس إلى طاولة الطعام يأكل بلا شهية إذ أن دماغه كان مشغولاً بالكابوس و قصة الكهف تلك .. أنهى طعامه بسرعة و خرج مجدداً إلى الحديقة حيث انضم إليه هيكتور الذي استيقظ بدوره .. و مع فنجان القهوة الصباحية شرع ديونيسوس يروي له قصة الحلم الغامض الذي راوده مرتين إضافةً إلى نتيجة بحثه عن كلمة ماتابان التي سمعها في حلم الأمس ثم نيته زيارة الكهف بنفسه .. في حين استعمرت علامات الصدمة و الدهشة محيا هيكتور بشكل فاضح حتى ختم ديونيسوس حديثه بالقول ..

● ديونيسوس : و الآن يا هيكتور عليك أن تحجز لنا على الفور تذاكر طيران

إلى موطني **اليونان** غداً مع غرفة في أحد فنادق **أثينا** لنقدم على مغامرتنا الأخيرة باكتشاف سر ذلك الكهف قبل الالتقاء بطوقنا الفريد على الأرخبيل الذي جهز بالكامل كي يرتدي ذلك الطوق حول عنقه ليزدان به ..

○ هيكتور : كما تشاء بني .. لكن لا أخفيك سراً بأنني متردد كثيراً بخصوص هذه المغامرة فكل ما فيها مخيف و محير .. دون أن أنكر اتفاقتي معك بالتأكيد بأن هذه الأحلام ليست مصادفة أبداً و بأن إله القدر يخبئ لك شيئاً هاماً هناك بالفعل ..

● ديونيسوس : تماماً ، و رغم هذه الأجواء المخيفة فإنني مغمور بالحماس و

لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

الشوق حتى أدني .. إذ يراودني شعور بأن لهذه الأحلام علاقة بالأرخبيل و مغامراتنا السابقة على حد سواء فليست مصادفة أيضاً أن أقرأ عن محاضرة البروفيسور جاك في باريس حول أساطير الإغريق في نفس اليوم الذي راودني فيه الحلم الأول ، إنها مجموعة من الأحداث المترابطة التي تسمو عن كونها مجرد مصادفة ..

○ هيكتور : الحق معك ، إذا سأرتب التجهيزات على الفور ..

● ديونيسوس : أما أنا فسأبحث أكثر في هادفي عن معلومات إضافية تخص الكهف كي أجهز خطواتي جيداً ..

اليونان / شبه جزيرة ماني ..

كهف ماتابان (هاديسي) ..

الساعة 9 صباحاً ..

رسا اليخت الذي استأجره ديونيسوس مقابل منطقة الكهف بالضبط و كان قد استعد مسبقاً بملابس غوص كاملة لاستكشاف الكهف بحكم أنه مغمور بالمياه في أغلبه فهو خبير بشؤون الغوص الذي يعتبر أحد هواياته المفضلة ..

ارتدى ملابس الغوص و ثبتت اسطوانتي أوكسجين على ظهره ثم لوح بيده لهيكتور مودعاً بعد أن طمأنه بأنه قد يتأخر في الكهف بسبب حجمه الكبير و عمقه كما قرأ عنه ثم قفز في المياه التي ابتلعتة في ثوانٍ و اختفى في أعماقها

شق ديونيسوس طريقه نحو الكهف على ضوء أشعة النهار حتى بلغ مدخله فولجه و هنا بدأ الظلام ينفشى تدريجياً فقام بتشغيل مصباحه اليدوي المضاد للمياه و مضى قدماً في الكهف الذي أخذ يتلوى ذات اليمين و ذات الشمال و هو يتأمل كل ما حوله بحثاً عن أي علامة مميزة دون جدوى ، ثم بعد ربع ساعة من الغوص وصل إلى أقصى نقطة من الكهف حيث كان هنالك ثمة حائط صلب يسد الطريق معلناً انتهاء جوف الكهف عنده ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

تجمد ديونيسوس مكانه للحظات يفكر .. إنه الآن في نفس المكان بالضبط الذي رأى نفسه فيه أثناء حلمه بتشابه عجيب .. لكن لا وجود لأي أصوات تنتهي إلى مسامعه .. فهل هذه هي كل القصة؟ .. هل انتهت مغامرته عند هذا الحد دون نتيجة تذكر؟ .. لم يستسلم لوضعه .. لا بد من وجود سر ما في هذا الكهف و عليه اكتشافه بنفسه ..

غاص باتجاه جدران الكهف و أخذ يتفحصها ، لكن لم تكن هنالك أي علامات أو رسوم مهمة عليها مرة أخرى .. فغاص عميقاً إلى قاع الكهف و أخذ يتفحصه بدوره بدقة فخيّل إليه أنه يرى ما يشبه نحتاً كروياً بارزاً منه ، مد يده و أزاح الطين و الرمل الذي يغطيه فظهر بالفعل تدريجياً نحت لشخص مفنول العضلات يحمل كرة ضخمة فوق كتفيه و من المؤكد أنه غاب عن نظر الغواصين قبله بسبب تجمّع الرمال عليه .. ابتسم بانتصار ، إنه الإله أطلس و لا شك .. لكن ما الذي يعنيه ذلك؟ .. كان مجسم أطلس منحوتاً داخل الصخر أما الكرة فوق كتفيه فكانت نائنة إلى الأعلى نحو المياه .. فكر قليلاً ثم مد يده و ضغط على الكرة فاستجابت له و غاصت عميقاً إلى الداخل .. هنا ارتج قاع الكهف بشدة و انقسم مجسم أطلس إلى نصفين ابتعدا عن بعضهما لتظهر فتحة كبيرة أخذت تسحب مياه الكهف إليها بما يشبه الدوامة الضخمة .. حاول ديونيسوس جاهداً بفرع أن يسبح مبتعداً عنها لكن هيات فقد كانت أقوى منه بكثير و جذبته إلى أعماقها فشعر بنفسه ينزلق في ممر حلزوني يتلوى نحو الأعماق بقوة و سرعة كما كانت بالضبط اللحظات الأخيرة من حلمه أول أمس التي استيقظ على إثرها فزعاً .. شعر بقلبه يتوقف من الانفعال و الخوف وقد استمر انزلاقه لدقائق عديدة قبل أن يسقط أخيراً من فوهة أخرى كبيرة في سقف كهف آخر إلى المياه التي تغمر نصفه .. غاص إلى أعماق المياه حتى بلغ القاع فاتكأ عليه و دفع نفسه بقوة إلى الأعلى و صعد مجدداً نحو سطح المياه .. برز رأسه منها ليجد أن الكهف الجديد أوسع بكثير من سابقه / كما لفت انتباهه على الفور في صدر الكهف بوابة حجرية ضخمة نحت عليها ١٣ صورة لما يشبه آلهة الإغريق .. فسبح باتجاه اليابسة و خرج من المياه ثم اقترب من البوابة الضخمة يتأملها و يتحسسها من جميع الجوانب لكن لم يكن هنالك ثمة شيء مميز فيها باستثناء دقة و حرفية المنحوتات عليها ..

لفت انتباهه ثانيةً على الحائط بجوارها مجسم للإله أطلس مشابه تماماً لما رآه

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

على بوابة الكهف العلوي حاملاً الكرة على كتفيه فاقترب منه بلهفة و ضغط الكرة مجدداً و هنا ارتجت جدران الكهف كلها و شعر بأنه سيسقط على رأسه ثم انفتحت البوابة الضخمة فأغشى بصره على الفور ضوء ساطع للغاية .. حجب عينيه بيديه للحظات ثم بدأ يعتاد على الضوء تدريجياً ليفاجأ أمامه بآخر شيء ممكن أن يتخيل وجوده في أعماق الأرض .. كان هنالك كهف ثالث لكن كبير على نحو مذهل و مسقوف بمادة مشعة فوسفورية الطبيعة تضيئه بالكامل ، و في أرجائه نمت أشجار كثيرة عملاقة أشبه بغابة استوائية تصدر عنها أصوات طيور مختلفة و حيوانات متنوعة بمشهد يحبس الأنفاس ..



وقف في مكانه للحظات يستجمع تركيزه ثم شق طريقه بين الأشجار عبر ممر مرصوف بالحجارة لينتهي به الطريق أمام تلة كبيرة بني على قمته 7 منازل كبيرة و ما يشبه المعبد الضخم .. كما كان هنالك ثمة أشخاص منتشرين أمام المنازل ينظرون إليه بفضول و دهشة لا تقل عن دهشته برؤيتهم .. مع انتشار الحيوانات الأليفة المختلفة بين المنازل في حين تسلقت عرائش العنب على عيدان خشبية و زحفت نباتات مختلفة مزهرة على جدران المنازل ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لم يكن هنالك بد من صعود التلة و لقائهم فهذا بلا شك هو تفسير أحلامه بالضبط .. و ربما كان هؤلاء هم مصدر الأصوات التي سمعها تناديه فيها.. حين وصل قمة التلة فوجئ أمامه بوجود ١٣ شخص يرتدون ملابس الإغريق التقليدية القديمة .. ٩ رجال مفتولي العضلات و ضخام البنية مع ٤ نساء حسناوات بقوام ممشوق .. تقدم منه أحد الرجال الذي بدا أكبرهم سناً و نظر إليه بفضول و ريبة من شكله الغريب في ملابس الغوص و خاطبه بلغته اليونانية الأم ..

○ الرجل : من أنت ؟ كيف وصلت إلى هنا ؟ و ما الذي تريده ؟



كانت أسئلة كثيرة مباغته فارتبك ديونيسوس للحظات ..

● ديونيسوس : أدعى ديونيسوس غالانيس أمريكي من أصل يوناني .. لقد شاهدت الكهف العلوي أو ما يسمى كهف ماتابان في منامي مرتين فتملكني الفضول أن استكشفه بنفسي و أرى السر الكامن خلفه .. لذا أتيت من أمريكا إلى اليونان لفحص الكهف بأمر العين .. ثم غصت في مياهه لأكتشف في نهايته وجود

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بوابة حجرية في القاع عليها نحت للإله الإغريقي أطلس قادتني إلى كهف آخر
ذي بوابة ضخمة تمكنت من فتحها بنفس الطريقة لأفاجأ بهذا الكهف الثالث
الشاسع و بكم سيداتي و سادتي .. المدهش في الحكاية أن ما مررت به هنا
سبق لي و أن رأيت به حذافيره في أحلامي على نحوٍ غريب و غير مفسر ..
نظر الأشخاص إلى بعضهم بنظرات غريبة ملؤها الدهش ثم تقدمت منه إحدى
النساء و ابتسمت له ..

○ المرأة : أهلاً بك سيد ديونيسوس .. لقد وصلت إلى مكان لم يسبق لأحدٍ
غيرك أن وصله منذ آلاف السنين .. مرحباً بك في كهف الأوليمب داخل عالم
الأموات .. لقد كنا بانتظارك طوال هذه الفترة ..

جمد ديونيسوس في مكانه مدهوشاً .. عالم الأموات !! و كهف الأوليمب !! ما
معنى ذلك ؟ و ما علاقته بجبل الأوليمب الشهير و آلهته المعروفة ..؟ و الأهم
من كل ذلك ، ما معنى أنهم بانتظاره ؟

● ديونيسوس : كهف الأوليمب ! أي كجبل الأوليمب موطن الآلهة !؟

○ المرأة : بالضبط .. لكن ليس موطن الآلهة كما يشاع خطأً عند البشر .. بل
موطن أناس بسطاء من عليهم إله القدر بهبات عظيمة متنوعة لمساعدة البشر
الآخرين .. لكن الناس بسبب ظروف خاصة حرفوا حقيقتهم و حولوهم إلى آلهة
و أساطير نسجت حولها الكثير من القصص المبتدعة .. و هؤلاء الناس البسطاء
هم نحن سيد ديونيسوس ..

نظر إليها ديونيسوس مصعوقاً و كأن زيوس رماه بإحدى صواعقه الشهيرة ..
يكاد لا يستوعب أو يصدق ما تقوله ..

● ديونيسوس : أنتم آلهة الأوليمب !؟

○ المرأة : بالفعل .. كما يحلو للناس أن يدعوننا .. لكننا كما أخبرتك لسنا بالآلهة
.. فهنالك إله وحيد خالق للكون هو إله القدر الذي يحكم حياتنا و مصائرنا .. أنا

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أثينا سيد ديونيسوس و منحني إله القدر هبة الحكمة كما منحها للنبي **لقمان** من بعدي .. و هؤلاء هم :

✽ **زيوس** قائدنا و أكبرنا سناً و منحه إله القدر هبة التحكم بالمناخ و الأعاصير كما وهبها بعده للنبي **سليمان** ..

✽ **هيسيا** منحها إله القدر هبة تصميم المنازل و تأثيثها ..

✽ **بوزيدون** و منحه إله القدر هبة التحكم بالبحر و أحواله و استشعار الظواهر الطبيعية الأرضية كالزلازل و البراكين ..

✽ **هيديس** منحها إله القدر هبة التحكم بمصير البشر و نفيهم إلى هذا العالم السفلي أو عالم الموتى الذي يحكمه ..

✽ **ديميتر** منحها إله القدر هبة التماهي مع الطبيعة والنبات و حراثة الأرض و رعاية الحيوانات ..

✽ **أفروديت** منحها إله القدر هبة الجمال الساحر و ربط القلوب ببعضها بالحب و إتمام الزواج ..

✽ **أبولو** منحها إله القدر هبة تعلم الموسيقى و الطب بالتحكم بصحة البشر و شفائهم مع التحكم بالنور ..

✽ **أريس** منحها إله القدر هبة فنون الحرب و القتال و الانتصار في جميع معاركه ..

✽ **هيفيستوس** منحها إله القدر هبة التحكم بالنار ..

✽ **ديونيسوس (باخوس)** منحها إله القدر هبة نشر البهجة و الاحتفال و هو

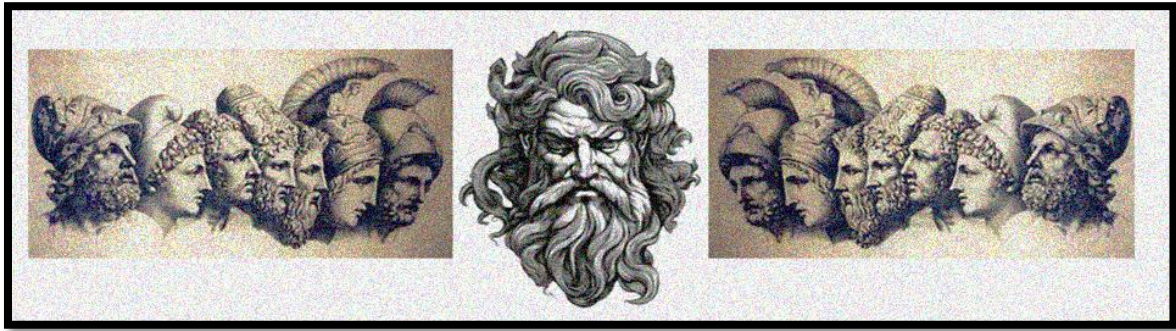
لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

خبير باللغات كما أنه يعشق النبيذ بشدة.. إنه كما تلاحظ سعيد و مندهش من تشابه إسميكما ..

✿ **أياكوس** منحه إله القدر هبة العدل ..

✿ **هيرميس** منحه إله القدر هبة فنون التجارة ..

● ديونيسوس : مذهل حقاً .. أنتم كالسيد المسيح و تلامذته الاثني عشر .. زيوس و زملاؤه الاثنا عشر أيضاً ! تشرفت بمعرفتكم جميعاً ..



لكن لماذا خصكم إله القدر بهذه الهبات ؟

○ أثينا : لأننا كما شبهتنا للتو سيد ديونيسوس أنبياء كغيرنا من الأنبياء المشهورين الذين أرسلهم إله القدر لهداية الناس و مساعدتهم في حياتهم مع مهمة تعريفهم به فخصّ كل منا بما يشبه المعجزات المميزة له .. و قد جمعنا الإله عبر قائدنا زيوس من أرجاء اليونان كلها و أرسلنا إلى شعب الإغريق لهدايتهم ، عشنا لعقود طويلة على قمة جبل الأوليمب حيث كان الناس يصعدون إلينا لقضاء حوائجهم ..

● ديونيسوس : و كيف تحولتم إلى آلهة عند البشر إذاً ؟

دخل زيوس على خط الحوار ثانيةً ..

○ زيوس : إنها حكاية طويلة سيد ديونيسوس .. تعود لآلاف السنين .. عندما قدر إله القدر بحكمته أن يرسل طوفاناً عظيماً إلى الأرض حصد البشر و الحجر أو كما يعرف اليوم عند البشر **بطوفان نوح** .. لقد أوحى إليّ إله القدر بحدوث

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

ذلك الطوفان فقمنا بنصح البشر باللجوء إلى قمم الجبال لاتقاء الطوفان أما نحن فقررنا قبول دعوة هاديس ملك العالم السفلي باللجوء إليه هنا حيث يعجز الطوفان عن الوصول إلينا و قد قامت هيسيا بهندسة هذا الكهف قبيل الطوفان .. ثم دخلنا البوابة العلوية جميعاً باستثناء صديقنا أطلس الذي منحه إله القدر هبة تحمل المسؤولية و الصبر و الثبات فبقي في الأعلى و أغلق البوابة خلفنا ثم شرع بزيارة القرى و المدن لتحذير أهلها من الطوفان حتى قضى فيه للأسف كما أوحى الإله إليّ و هو يساعد الآخرين متحملاً المسؤولية بمنتهى الرضا و القناعة .. و تكريماً لشجاعته و إنسانيته بقراره النبيل أن يجعل من نفسه قرباناً لحمايتنا و نصح البشر في الأعلى فقد وضعنا مجسمه على البوابة العلوية و السفلية أثناء تشييد هذا الكهف كما رأيت ليكون هو بنفسه طريقة فتحهما .. ثم عشنا هنا لقرون كما أمرني الإله أن أفعل و حرّم علينا مغادرة هذا الكهف (باستثناء ديونيسوس كرسول منا يستطلع أوضاع البشر في الأعلى) حتى يأتي يوم يزورنا فيه شخص يحمل اسم أحدنا و هو أنت كما يبدو سيد ديونيسوس لذلك قالت أثينا منذ قليل أننا ننتظر ك منذ مدة طويلة .. بالفعل حدث الطوفان الهائل بعدها و لم ينجُ سوى قلة من الناس في الأعلى ..



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

تناقلت الأجيال اللاحقة قصصنا القديمة و حوروها كما أضافوا إليها أحداثاً و شخصيات و مخلوقات جديدة كهيرا مثلاً التي جعلوها زوجتي علماً أننا جميعاً لم نتزوج و نذرنا أنفسنا لخدمة الإله و البشر ، كما اختلقوا أساطير غريبة عن طريقة نشوئنا اعتمدوا في بعضها على كلامنا الحقيقي لأجدادهم مما يفسر ارتباط كثير من هذه الأساطير بالأديان الأخرى و العلوم الكونية ..

ابتسم ديونيسوس و هو يتذكر محاضرة البروفيسور جاك فورنييه في باريس .. لقد كان على حق بلا شك .. في حين تابع زيوس كلامه ..

○ زيوس : و بسبب هباتنا الفريدة و دمار الطوفان الهائل اعتقد الناس بأننا آلهة

و بأن ما حدث كان بسبب غضبنا عليهم و لم يتبقَ من حقيقتنا شيء سوى موطننا الأول على جبل الأوليمب .. في الحقيقة هذا حال جميع الأساطير حول العالم و التي تعود جذورها إلى شخصيات و أحداث حقيقية لزمان ما قبل الطوفان .. قام البشر بعده بتحويلها أيضاً و اختلاق تفاصيل و شخصيات جديدة عليها لتصبح على ما هي عليه اليوم .. فالأسطورة تتسع مع مرور الزمن كشباك عنكبوت يحيكها باتقان و سرعة فيقع في شباك عشقها البشر الفضوليون الذين يرغبون في تفسير الكون من حولهم بطريقة ما ثم يؤمنون بها كحقيقة تريحهم نفسياً ..

● ديونيسوس : قصة غريبة و أسطورية بحد ذاتها .. إنكم أساطير حقيقية سيداتي و سادتي شئتم أم أبيتم !! ..

○ أثينا : و من الحكمة أن نبقى مجرد أساطير .. لذا عليك أن تعدنا أن تبقى حقيقتنا و كهفنا هذا سراً بيننا سيد ديونيسوس ..

● ديونيسوس : بالطبع .. سأخرج من هنا كما دخلت لا أعرف شيئاً عنكم ..

○ أريس محذراً : يفضل ذلك .. و إلا اندلعت الحرب بيننا و بين البشر .. و صدقني سيكونون هم الطرف الخاسر فيها .. فأنا لم أخسر أي حرب في حياتي و لا تنس أيضاً هباتنا الفريدة و أن الإله في صفنا سيد ديونيسوس ..

● ديونيسوس : بالطبع .. لا يوجد إنسان عاقل يرغب في مقارعة أنبياء أمثالكم

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ ديونيسوس (باخوس) : هذه قصتنا سيد ديونيسوس .. فما هي قصتك أنت .. أشعر أن وراء الأكمة ما وراءها !

● ديونيسوس مبتسماً : صدقت .. أنا ملياردير ثري للغاية و قد اشتريت مؤخراً أرخبيل جزر في المحيط الأطلسي و جهزته للعيش على أكمل وجه ثم قمت برحلات عبر قارات العالم المأهولة اخترت فيها من كل قارة أشخاصاً معينين مشردين أو محتاجين و عرضت عليهم الانتقال للعيش في الأرخبيل فوافقوا

بسعادة .. و خلال الأيام القادمة سأساعدهم على الانتقال إليه ليصبح حلمي حقيقةً

كما أصبح حلمي بهذا الكهف و لقاءكم واقعاً أيضاً هذا اليوم ..

○ أفروديت : أنت إنسان نبيل و مذهل سيد ديونيسوس .. لقد منحك إله القدر هبةً عظيمةً بدورك .. وهي القلب الكبير لمساعدة المحتاجين ..

● ديونيسوس : و أنا شاكر له بشدة على هذه الهبة و ما آمله في المستقبل أن أساعد أكبر قدر من المحرومين لتحسين حياتهم .. فالأرض بشكل مأساوي تعج بهم ، لكن للأسف الشديد فالأغنياء و المقتدرون لا يكثرثون لحالهم .. لقد كنت مثلهم حتى وقت قريب لكنني تغيرت جذرياً بعد حادثة وقعت لي جعلتني أبصر الحياة على حقيقتها فأرى المحرومين في قاع المجتمع و أساعدهم مما منحني السعادة الحقيقية لأول مرة في حياتي .. و أتمنى من صميم قلبي أن ينهج الأغنياء أمثالي الدرب نفسها ..

○ أياكوس : لحفيدنا الفيلسوف **أفلاطون** سيد ديونيسوس قولان معبران للغاية ..
الأول :

((أكبر انتصارات الإنسان و أنبلها هو الانتصار على

النفس بتغييرها نحو الأفضل))

أي كتجربتك الشخصية بالضبط .. و القول الثاني :

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

((العمل الجيد يمنحنا القوة في الحياة و يشجع من حولنا على فعل

المثل))

و كن على ثقة أن ما فعلته بنفسك بخصوص الأرخييل سيكون بذرة سينبت منها

بيدر من المساعدة و الإنسانية ..

● ديونيسوس بدهشة : و كيف اطلعت على أقوال فلاسفة الإغريق سيد

ديونيسوس و أنتم لم تغادروا هذا الكهف من قبل كما شرح لي السيد زيوس منذ

قليل ؟

○ هيسيا : تذكر أيضاً ما قاله لك زيوس ، سمح الله لديونيسوس فقط أن يصعد للأعلى مجدداً ، فكان يقوم بزيارات كل فترة يتعلم فيها اللغات الجديدة بهبته التي خصه بها الإله و يطلع على الحضارات و الثقافات المتلاحقة ثم ينقلها إلينا ..

● ديونيسوس : لكن الأمر العجيب الذي يحيرني هو تمكنكم من العيش لقرون كاملة ؟

○ بوسيدون : هذه معجزة الإله سيد ديونيسوس ، فهو قادر على كل شيء كما تعلم .. لكنني أعتقد أن عمق هذا الكهف الكبير و طبيعته ذو علاقة بذلك بشكل أو بآخر .. تذكر أن أبانا آدم عاش ألف سنة ، كذلك النبي نوح عاش ٩٥٠ سنة .. فمتوسط أعمارنا (نحن سكان الأرض الأوائل) كان كبيراً في بدايات البشرية ليتقلص لاحقاً مع مرور الزمن ..

○ أياكوس : بالعودة إلى حلمك الكبير سيد ديونيسوس بمساعدة المحتاجين في العالم ، فأنا بهبتي على إحقاق العدل أرى انكفاء الأغنياء عن مساعدة الفقراء أمر ظالم و معيب بشدة .. إذ يتوجب على الجميع مساعدتك في مسعاك الإنساني و النبيل .. حتى نحن لو كان بإمكاننا مساعدتك لفعنا ..

صمت ديونيسوس للحظات ثم ابتسم بغموض ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : ربما بإمكانكم مساعدتي بالفعل !

○ أبولو بدهشة : كيف ؟

● ديونيسوس : لقد انتهى أمر الله لكم بالبقاء في هذا الكهف لقرون طويلة
بمجيئي اليوم كتحقيق للنبوذة فأنا أحمل اسم أحدكم بالفعل ، أليس صحيحاً !؟

○ هيفيستوس: بالطبع ، و بعد ؟

● ديونيسوس : لذا يمكنكم السفر معي إلى الأرخبيل و العيش على جزيرة
منه

بأسماء مستعارة .. لن تختلطوا هناك مع أحد يشتبه بحقيقتكم باستثناء بعض
المشردين الذين سيفقدون هباتكم كل التقدير و يثمنون مساعدتكم لهم على نحو
مؤكد ..

○ أفروديت مبتسمة : هذا عرض مغرٍ سيد ديونيسوس ، يمكننا عندها قضاء
حوائج الناس مجدداً و العودة إلى جذورنا الأصلية ..

● ديونيسوس : بالطبع .. سأطلق على الأرخبيل اسم (أرخبيل الأوليمب) و
ستكونون أنتم قاداته و حكامه .. فتستخدمون هباتكم لإعمار ه .. إضافةً إلى ذلك
يمكنكم العودة إلى هنا متى رغبتم في حال لم تتأقلموا مع الحياة هناك ..

نظر الجميع إلى القائد زيوس أكبرهم سناً بانتظار رأيه الحاسم ..

○ زيوس : أظنّ أنّ لا ضير في ذلك ، فهذه غاية خلقنا بالأساس .. مساعدة
المحتاجين و إعمار الأرض .. لقد مللنا بالفعل من العيش في هذا الكهف
الضيق على رحابته لقرون طويلة دون إحداث أي تغيير في العالم ..

● ديونيسوس بسعادة : رائع .. رائع .. و سأجعل من جزيرتكم مقراً لخطتي

القادمة الكبرى بالترويج الإعلامي الواسع لأرخبيلي الجديد و ما يمثله لتشجيع
الأثرياء على سلوك الدرب التي هداني الله إليها ، فتكونوا أنتم مدراءه الحقيقيين
و أستفيد بذلك من هباتكم المختلفة لنشر فلسفتي الجديدة التي تسعدني و تسعدكم

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

على حد سواء ..

○ أئينا : قرار بمنتهى الحكمة سيد ديونيسوس ، و سنكون بمنتهى السعادة و

الرضا خير عونٍ لك في هذا المسعى النبيل ..

● ديونيسوس : سأعود الآن إلى بلادي و أشتري لكم بعض الثياب الجديدة المناسبة ثم أعود بيختي الكبير و الحديث لننتقل جميعاً إلى الأرخيل .. عليكم أنتم بدوركم اختيار حكاية أخرى بخصوص ماضيكم مع أسماء جديدة كي لا تثيروا الشبهات .. كما أنني سأبدأ بتجهيز جزيرتكم الخاصة للعيش عليها من بناء المنازل و تحويل الأرض الصخرية إلى ارض زراعية و غيرها .. من ثمّ اعود إليكم متى انتهيت من تجهيزها ..

○ هيرميس مبتسماً : سنكون بانتظارك بفارغ الصبر ..

● ديونيسوس بحبور طاغ : عظيم .. إذا سأرحل الآن فقد تأخرت كثيراً على مساعدي هيكتور و لا بد أنه في ذروة القلق عليّ .. تشرفت بمعرفتكم أيها السيدات و السادة العظماء .. إنها أكبر مفاجأة في حياتي أن ألتقي بأنبياء وطني الأم .. لكنها على خلاف الكابوس الذي راودني مرتين هي مفاجأة سارة بكل تأكيد ..

ابتسم الجميع و انحنوا بتواضع ..

○ هاديس : تعال معي لأدلك إلى البوابة الثانية للكهف التي تُفتح على الجهة الأخرى من شبه جزيرة ماني ..

مضى ديونيسوس خلف هاديس في ممرات ملتوية ضيقة و هاديس ينير طريقهما بمشعل ..

● ديونيسوس : ما الغاية من هذا العالم السفلي سيد هاديس ؟ ..

نظر إليه هاديس بعينه الوحيدة كون عينه الأخرى مصابة على ما يبدو بجرح قديم و بنظراته الثاقبة و ملامحه الصارمة التي تتناسب بشكل مثالي مع هبته كحارس لعالم الأموات ..

○ هاديس : هنا نال المجرمون عقابهم في عهد ما قبل الطوفان .. فكل

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

إنسان اقتترف معصية كبيرة و لم يتب كان يرمى به من البوابة العلوية إليّ في الأسفل ليلقى حتفه ثم أقوم بدفنه في الكهف الواسع .. و قد بقيت هذه الحقيقة كأسطورة بعد الطوفان تناقلها البشر عبر الأجيال مع إضافة لمساتهم الخاصة إليها كوجود الكلب العملاق ثلاثي الرؤوس الذي يحرس المكان و غيره ..

● ديونيسوس : و هل الكهف يتسع لكل هؤلاء البشر المخطئين؟..

○ هاديس : في ذلك الزمن كان تعداد البشر لا يزال قليلاً جداً .. فكل سكان اليونان لم يتجاوزوا **10** آلاف شخص و عدد قليل منهم ارتكب المعاصي و عدد أقل لم يتب عنها بسبب الخوف من هذا المصير ..

وصلا أخيراً إلى البوابة الأخرى فضغط هاديس على كرة لمجسم ثالث لأطلس ففتحت البوابة على مشارف البحر.. ودع ديونيسوس هاديس ثم قفز في الماء و غاص مبتعداً باتجاه الجهة الأخرى حيث يوجد يخته .. ابتسم في سره بدهشة فهو عائد حرقياً من عالم الأموات !! لم يكن ليتخيل و لو للحظة واحدة مثل هكذا سيناريو في حياته .. !



لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

وصل في النهاية إلى اليخت حيث كان هيكتور بانتظاره بقلق بالغ فقد غاب عنه **3** ساعات كاملة .. لذا عندما ظهر وجهه على سطح الماء صاح به ..

○ هيكتور : كنت على بعد دقائق من الاتصال بالنجدة للبحث عنك .. لماذا تأخرت كل هذه المدة بني ؟

صعد ديونيسوس إلى سطح المركب ثم خلع ملابسه و أخذ يجفف جسده مبتسماً :

● ديونيسوس : لن تصدق ما الذي وجدته في الكهف يا هيكتور .. أمسك أعصابك من هول المفاجأة ..

و شرع يروي له مجريات الأحداث السابقة و هيكتور ينظر إليه غير مصدق ، كأن شيئاً ما سقط على رأس ديونيسوس في ذلك الكهف فأثر على ملكاته العقلية ليشرع باختلاق الروايات ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

المدينة الفاضلة ..

ارقد يا أطلسي ببلاهم ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

كاليفورنيا / لوس أنجلوس ..

بعد عدة أيام ..

وصل ديونيسوس إلى منزله في كاليفورنيا صحبة هيكتور عائدين من مغامرتهم المذهلة التي لا تصدق في وطنه الأم اليونان ، حتى أن هيكتور كان غير مقتنع حتى اللحظة بما رواه له ديونيسوس و لا تزال الشكوك حولها تحوم فوق رأسه .. لكن إصرار ديونيسوس الغريب على قصته بطلب هيكتور مرافقته إلى أسواق لوس أنجلوس و شراء ملابس جديدة بمقاييس مناسبة حسب تقديره مع أحذية و قبعات جعلت هيكتور يقتنع تدريجياً لا سيما أن ديونيسوس يبدو طبيعياً للغاية و كلامه منطقي تماماً ، كذلك السعادة التي تغلو وجهه لم يعهدها هيكتور من قبل طوال سنوات عمله معه ..

في تلك الأثناء انتشرت في أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية قصة الرجل الغامض الملقب بأطلس العدالة كقاتل متسلسل حير رجال الشرطة و المحققين بجرائمه الكاملة دون أن يترك أي دليل خلفه سوى لقبه و لتي تشترك بشيئين هامين :

✿ **الأول** .. أن جميع الضحايا مرتبطون بجرائم سابقة باردة لم تحل كمشتببه بهم فوق العادة فيها .. باستثناء رئيس مكتب تحقيقات نيويورك الذي قتل بتهمة تورطه في الفساد حسب مزاعم القاتل المتسلسل ..

✿ **الثاني** .. أنه لم يعثر على أية أدلة في مسرح الجرائم باستثناء رسائل غامضة ملغزة .. يستخدم القاتل فيها شخصيات و أساطير إغريقية ..

و طلبت الشرطة التي نشرت الرسائل في وسائل الإعلام من المواطنين أمرين آخرين :

= **الأول** : أن يتواصل معهم أي شخص يعرف أحداً له نفس نمط الخط أو

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أسلوب الكتابة أو يعشق الأساطير الإغريقية بشدة أو يلقب نفسه بأطلس العدالة ..

= **الثاني** : عممت الشرطة صورة الطبيب المختفي بنجامين على الناس كمشتبه به أول في الجرائم و ناشدت المواطنين تزويدها بأي معلومات هامة عنه ، كما رصدت مكافأة مالية ضخمة لمن يدلها إلى مكانه ..

وصلت أخبار القاتل المتسلسل بالطبع إلى ديونيسوس فهي تحتل شاشات الإعلام ، مواقع التواصل الاجتماعي و شاشات الدعاية في الساحات و المراكز التجارية .. استحوذت القصة مباشرةً على كامل اهتمام ديونيسوس لارتباطها العجيب بالأساطير الإغريقية التي يعشقها بدوره كما أعجب للغاية بذلك الشخص الغامض الذي يلقب نفسه (أطلس العدالة) و الذي ذكره على الفور بالنبي أطلس الذي ضحى بنفسه لحماية زملائه الأنبياء بإغلاق البوابة خلفهم ثم المرور على الناس لتحذيرهم من الفيضان ، إنهما يتشابهان في نواح كثيرة خاصةً بتحملهم للمسؤولية و رفع أعباء المجتمع فوق أكتافهم و يراوده شعور غامض قوي بأنه بريء و لقصته خلفيات كثيرة لا يعرفها أحد بعد .. لكنه سرعان ما انشغل عنها بقصة كهف ماتابان و أنبياء الإغريق الذين ينتظرونه هناك ..

لذا بعد شهر من زيارته لبلده الأم اليونان و بعد انتهاء تجهيز جزيرة أنبياء الإغريق كي تستقبلهم ، أبحر مجدداً صحبة هيكتور في أكبر و أحدث يخت يملكه باتجاه شبه جزيرة ماني حاملاً معه كل ما اشتراه لأنبياء الأوليمب من بلاده ..



لأطلس دين .. في بلاد المردين ..

شق اليخت طريقه عبر المحيط الهادي فقناة بنما ثم خليج المكسيك ليصل إلى المحيط الأطلسي و بعده إلى البحر الأبيض المتوسط و بلغ أخيراً المياه الإقليمية لليونان ثم اتجه مباشرةً معتمداً على توجيهات نظام **GPS** إلى كهف ماتابان .. حيث رسا في مكانه الأول نفسه ..

ارتدى ديونيسوس ملابس الغوص و ودع هيكتور بعد أن طلب منه الإبحار باليخت إلى الجهة الأخرى من شبه جزيرة ماني بعد أن حدد له الموقع بدقة بنظام **GPS** ثم قفز إلى المياه و شق طريقه باتجاه الكهف .. كان يعرف طريقه جيداً هذه المرة فاتجه مباشرةً إلى نهاية الكهف و غاص إلى القاع حيث وجد مجسم أطلس ، ضغط على الكرة فوق كتفيه فانفتحت البوابة العلوية لينزلق منها عبر الممر الحلزوني ثم يسقط في مياه الكهف الثاني .. خرج بعدها إلى اليابسة نحو البوابة الضخمة و ضغط كرة أطلس مجدداً ففتحت البوابة على مصراعيها ليغشي النور بصره مجدداً .. ثم تقدم على الطريق المرصوفة بالحجارة حتى وصل إلى التلة و كانت ديميتير هناك تطعم الدجاج و الإوز فابتسمت له و صاحت على الجميع ليجمعوا بانتظاره على قمة التلة ..

صعد التلة مجهداً حتى بلغ قمته و ألقى التحية على الجميع ثم أخبرهم بأن يخته ينتظرهم في الجهة الأخرى من شبه جزيرة ماني و عليهم المغادرة ..

قبل الرحيل وفتت بديميتير على قمة التلة و فتحت ذراعيها مبتهلاً بكلام غريب للسماء .. وسط تعجب ديونيسوس و دهشته العارمة لكن أثينا مالت إليه و همست في أذنه ..

○ أثينا مبتسمة : إن ديميتير تلقى برعايتها على النباتات و الحيوانات في الكهف كي تحاط بالحماية و تزود بالغذاء في غيابنا ..

أحنى ديونيسوس رأسه بإعجاب ثم انطلق الجميع يقودهم هاديس إلى البوابة الثالثة المطللة على الجهة الأخرى من شبه الجزيرة حتى بلغوها فضغط على كرة أطلس مجدداً لفتتح البوابة و يفاعاً الجميع بيخت كبير راس أمامهم بالضبط

تعاون الجميع على النزول إلى الشاطئ ثم ركبوا اليخت مذهولين من شكله الغريب و تطوره المذهل فقد كانوا سجناء الكهف لقرون طويلة و لم يحتكوا

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بالتكنولوجيا من قبل سوى عبر روايات باخوس التي نقلها لهم من زيارته المتعاقبة .. قدم لهم ديونيسوس مساعده هيكتور الذي زالت آخر ذرة شك في نفسه برؤيتهم .. ثم منحهم بعدها ملابسهم الجديدة و خلال لحظات كانوا أشخاص مختلفين تماماً ينتمون إلى العصر الحديث ..

بعد سفر مرهق لأيام طويلة وصل اليخت إلى وجهته الأخيرة ليرسو على أكبر جزر الأرخبيل حيث انتصبت في مركزها محطة كهرباء مصغرة ، محطة اتصال ، محطة وقود ، عيادة طبية شاملة و مول تجاري .. أبدى الجميع إعجابهم بفخامة التصميم و جودة المحتوى ..

ثم انتقل ديونيسوس بعدها مستعيناً بخريطة المهندس ستيف إلى ثاني أكبر جزر الأرخبيل التي بنيت عليها منازل أنبياء الإغريق و المقر الرئيسي لعملهم القادم في الترويج لمشروعه الخيري الجديد (مشروع أطلس) ..

● ديونيسوس : مرحباً بكم في جزيرتكم الخاصة يا أنبياء الإغريق ..

○ بوسيدون مندهشاً : إنها جزيرة صغيرة للغاية !!

● ديونيسوس : أعلم ذلك .. لكن هذا هو المتاح لي تبعاً لثروتي سيد بوسيدون .. كنت أتمنى بلا شك أن أشتري أرضاً كبيرة بحجم دولة لأنقل إليها جميع المشردين في العالم .. لكن لا إمكانية لفعل ذلك بالطبع ..

○ بوسيدون مبتسماً : هل تعرف ما الذي يوجد تحت هذه الجزيرة سيد ديونيسوس ؟

● ديونيسوس بدهشة : أبداً !!

○ زيوس : منذ آلاف السنين كانت توجد هنا قارة كاملة سميت **قارة أطلس** (

أطلنطيس) التي غمرتها المياه عقب الطوفان فغرقت و لم يبقى منها سوى قمم جبالها التي شكلت جزر المحيط الأطلسي .. لا بد و أنك سمعت عن قصتها من قبل ؟

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : بالطبع ، لكنني اعتقدت أنها أسطورة ..

○ أثينا مبتسمة : و كنت تعتقد أننا أنفسنا أساطير قبل أيام سيد ديونيسوس .. لا دخان بلا نار ، و لا مطر بلا غيوم .. فكل الاساطير في العالم تعود لجذور حقيقية كما رأيت بنفسك ..

هزّ ديونيسوس رأسه موافقاً ..

● ديونيسوس : أنت محقة سيدتي .. هذه هي منازلكم على كل حال و يمكنكم توزيع أنفسكم عليها كما تتشاورون ، أما هذا البناء الكبير فهو مقرم الجديد لإدارة شؤون (منظمة أطلس) الخيرية لدعم المتشردين و المحتاجين ، حيث ستقوم بأوسع حملة إعلامية لتشجيع الأثرياء على كفالة الفقراء و مساعدتهم .. سيقوم مساعدي هيكتور بشرح مهامكم الجديدة بالتفصيل للاستفادة بأقصى شكل من هباتكم الفريدة ، خاصة شخصية زيوس القيادية و حكمة أثينا ، إضافة إلى عدل أياكوس .. أما البقية فسنستفيد من هباتهم في إدارة شؤون الأرخيل ..

أرخيل المشردين (الأوليمب) ..

بعدها بأسبوعين ..

اجتمع ديونيسوس و هيكتور مع أنبياء الأوليمب ثانية رفقة طوقه الفريد الذي وصل أخيراً إلى أرضه الجديدة و المكون من :

✧ **الشاب الفرنسي فرانسوا** صاحب القلب الكبير ..

✧ **الشاب المكسيكي أنطونيو** و والدته أليخاندرنا ..

✧ **الطفل البرازيلي الموهوب تياغو** الذي أتى من مدينة ميونخ الألمانية و

التقى على الأرخيل بوالدته بيتريز و أخوته الثلاثة ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

✽ **السيد الأسترالي فيردي** .. الموسيقى البارع .. بصحبة كلبيه بين و يانغ

..

✽ **الشابة الفلبينية فاطيما** بصحبة والدها رحيم و أخيها محمد ..

✽ **قبيلة بيكينغا** يترأسها زعيمهم نديزي ..

تم تعريف الجميع ببعضهم البعض بمساعدة النبي ديونيسوس خبير اللغات الذي قام بالترجمة .. كما قام الملياردير ديونيسوس بذكر الوطن الأم لكلّ منهم و نبذة عن حياته القاسية و معاناته في الحياة مما أثار جواً من التآلف و التآخي بينهم .. و عرّف أيضاً عن أنبياء الأوليمب بأنهم سيكونون بخبرتهم الكبيرة قادة الأرخييل و حكامه و على الجميع أن يلتزم بكلامهم و نصائحهم ..

لم تتسع الدنيا لفرحة ديونيسوس و هو يرى سعادة طوقه الفريد الهائلة بمنزلهم الجديدة الفخمة المجهزة بكل شيء ، يركضون في الحقول و بين الأشجار و على شواطئ المحيط و كأنهم ولدوا من جديد ليعيشوا الحياة التي حلموا بها طوال عمرهم فينسوا سنين البؤس و الشقاء المنصرمة إلى غير عودة كما يأمل .. إنهم أشبه ما يكونوا في المدينة الفاضلة التي آمن بها أفلاطون طوال حياته و قد استحالت واقعاً اليوم على أرض الأرخييل.. و في كل منهم بقصته المؤلمة إله صغير أو نبي كأنبياء الأوليمب بالضبط يتحدى الصعاب و يجترح المعجزات بصموده و تحمله المعاناة مع المضي قدماً في الحياة ..

إنها فلسفة الأوبنتو مجسدة حرفياً في هذه الجزيرة .. فالجميع سعداء و يتمنون الخير لبعضهم بنفس الدرجة ..

إن جزيرة المشردين أجمل و أكمل مما تخيلها بكثير .. و لم يكن يجرؤ على أن يحلم بربع ما تحقق عليها ..

منذ أشهر كان جلّ اهتمامه و رغباته ينحصر في امتلاك الأرخييل للتباهي به أمام هؤلاء الفقراء ، أما اليوم فجل طموحه أن يغير حياة هؤلاء إلى الأفضل مرة واحدة و إلى الأبد ..

يا لإله القدر كم هو عظيم بحق .. فما ينجزه على أرض الواقع يفوق خيال البشر على الدوام .. و بين غمضة عينٍ و انتباهتها يبدل أحوال الخلق من النقيض إلى

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

النقيض ..

خلال الأشهر التالية ..

كان الأرخبيل الجديد حديث الناس حول العالم و شغلهم الشاغل .. كما تسابق الصحفيون من مختلف الجنسيات لإجراء سبق صحفي مع ديونيسوس للتعرف أكثر على مشروعه.. أما ديونيسوس فكان جلّ تركيزه منصباً على متابعة حلمه الكبير بجمع التبرعات من الأثرياء حول العالم و انتقاء مشردين جدد من جميع القارات للانتقال و العيش على الجزر المتبقية من أرخبيله .. و لسعادته البالغة كان إقبال الأثرياء على التبرع كبيراً و سخياً .. لقد نجح ديونيسوس بالفعل أن يجعل من نفسه مثلاً و قدوة يحتذي بها الأغنياء أمثاله .. و بدأ الشعور بالفقراء ينتشر بين أوساط الطبقة المخملية كوباء صحي و إيجابي ذي فوعة قوية كحال فيروس تونكا اللئيم تماماً ..

لكن في ذات يوم تلقى ديونيسوس بريداً الكترونياً غريباً عن نوعية الرسائل التي يتلقاها من المتبرعين أو الصحفيين أثار دهشته بالكامل حيث نص على ما يشبه القصيدة ..

إلى أسطورة إغريقية حقيقية

حملت هموم المشردين

في عهد جديد للبشرية

يصوب اختلال الموازين

إنسان نبيل جاد بماله

و لم يكن كغيره بخيلاً

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

**شيم تشرح عن كماله
لم أر له في الدنيا مثيلاً**

**لذا بمنتهى الرضا والسعادة
أمنحه كامل مالي
فرفع الكرة فوق كتفي عادة
وهكذا سيبقى على الدوام حالي
لا تخف لست بحصان طروادة
أخفي خنجراً في ظل خيالي**

**كم أرغب في لقياك يوماً
لنحمل الكرة على أربعة أكتاف
إذ نحمل في قلبينا حتماً
أن يسود العدل والإنصاف**

أطلس العدالة

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

و بالفعل تم تحويل مبلغ مليون دولار من رصيد شخص يحمل اسم أطلس العدالة إلى رصيد ديونيسوس و كان ذلك أكبر تبرع تلقاه حتى اللحظة .. لكن أهم ما فيه أن أطلس العدالة هذا يوجد بكامل ماله كما قال في القصيدة و ليس بجزء يسير منه لن يؤثر عليه بشيء .. **فقيمة الإحسان ليست بمقداره بل بنسبته**

من مال المحسن ..

تذكر ديونيسوس على الفور قصة أطلس العدالة الذي انتقم من مجموعة مجرمين فروا من القانون عبر مجموعة أحاج من الأساطير الإغريقية .. فاجتاحته سعادة هائلة لأن المدعو أطلس يرغب في لقائه شخصياً .. لذا سارع على الفور بإرسال بريد الكتروني له شكره فيه على تبرعه السخي و دعاه إلى منزله في لوس أنجلوس للقائه بمنتهى السعادة و التشريف .. ثم أعطاه عنوانه الكامل ..

لم يتأخر رد أطلس العدالة كثيراً .. رحب فيه بدعوة ديونيسوس و وعده بزيارة له صباح يوم الجمعة القادم في منزله ..

مرت الأيام سريعةً ليطلّ يوم الجمعة برأسه .. و بينما كان ديونيسوس و هيكتور جالسين وسط الحديقة في ظلال شجرتهم المفضلة الصنصاف يحتسيان القهوة و يثنيان على إبداع أنبياء الأوليمب و جهدهم الجبار في إدارة مشروعه الخيري الجديد و تنظيم و إعمار جزر الأرخبيل ، تناهى إلى مسمعهما صوت أبواق سيارة وقفت أمام البوابة ثم أصوات حوار بين الحارس و شخص ما في العربة .. بعد قليل ظهر الحارس و أخبرهما بأن شخصاً يدعو نفسه أطلس العدالة ينتظر عند البوابة .. فطلب منه ديونيسوس على الفور إدخاله .. ففقل عائداً و دعا الشاب إلى الانضمام إلى السيد ديونيسوس في الحديقة .. ترجل الشاب من السيارة التي انصرفت في حين شق طريقه خلف الحارس في ممرات الحديقة حتى بلغ طاولة دائرية من الرخام الفخم يجلس إليها شاب أشقر بعمره تقريباً و رجل كهل في الستين من العمر أسمر البشرة .. و على خلاف ما توقع قدم الحارس الشاب الأشقر على أنه السيد ديونيسوس و بأن الكهل الأسمر هو مساعده هيكتور .. دهش الشاب للغاية ، كيف تمكن هذا الشاب أن يصبح مليارديراً في عمره الصغير؟! .. أما ديونيسوس فقد وقف و صافحه

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

بابتسامة ..

● ديونيسوس : أهلاً بأطلس العدالة المحترم في منزله الثاني ..



○ الشاب : أهلاً بكما سيد ديونيسوس و سيد هيكتور .. يمكنكما مناداتي باسمي الحقيقي .. أدعى نوح ..

● ديونيسوس : تفضل بالجلوس سيد نوح .. لا أخفيك سرّاً أنني متفاجئ من قدومك إلى هنا بينما أنت مطلوب من قبل الشرطة في كافة أرجاء البلاد .. هل تثق بي لهذه الدرجة ؟

○ نوح مبتسماً : و لماذا ستسلمني إلى الشرطة سيدي .. هل يطمع ملياردير مثلك بالجائزة المتواضعة التي رصدت مقابل إلقاء القبض عليّ .. كما أن شاباً بأخلاقك العالية التي تشهد عليها مساعدتك للمشردين و المحرومين تسمو بك عن فعل ذلك كما أوّمن بشدة .. أنت سيدي تشبه النبي نوح الذي حمل على

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

سفينة النجاة أزواجاً من كل شيء إلى شاطئ الأمان و نجاهم من الطوفان .. و أنت حملت بقلبك الكبير أشخاصاً من كافة بقاع العالم إلى أرخبيلك الشهير لتنجيهم من طوفان البؤس و التشرذ و الحاجة ..

ابتسم ديونيسوس بتواضع من دعابة نوح عن الجائزة و مديحه المميز الذي استلهمه من اسمه على ما يبدو ..

● ديونيسوس : لكن هذا ليس عادلاً سيد نوح ! ..

○ نوح بدهشة : لم أفهمك سيد ديونيسوس !

● ديونيسوس : أنت تعرف قصتي كلها ، أما انا فأجهل قصتك تماماً باستثناء الجزء الذي روته الشرطة و الذي أشك في كثير من تفاصيله ..

○ نوح : سأخبرك قصتي إن شئت سيدي لكن ..

● ديونيسوس : لكن ماذا ؟ ..

نظر نوح إلى هيكتور و كأنه يعبر عن عدم ثقته بالحديث أمامه ..

● ديونيسوس : لا تقلق سيد نوح .. يمكنك الوثوق بالسيد هيكتور كثقتك بي .. إنه ليس مساعدي فحسب بل مرشدي و بمنزلة أبي الراحل .. لكن قبل كل شيء .. ما الذي تفضل شربه ؟

○ نوح : فنجان قهوة سيكون ممتازاً .. أريد أن أصحو قليلاً إذ لم أنم طوال الليل ..

مع احتساء القهوة شرع نوح بقص حكايته الغريبة و المذهلة الأقرب للأساطير عن الطبيب بنجامين النزيه ، الشريف و الشجاع و عن قصة المليونيير جيمس تاجر المخدرات ثم مساعدة نوح بضعفٍ منه لجيمس على تزوير وفاته ثم اختفاء الطبيب بنجامين .. و هكذا استمر برواية التفاصيل حتى قيامه بقتل الرئيس ويلتون الضالع في جرائم كثيرة رغم كونه رجل قانون ..

كان ديونيسوس و هيكتور يصغيان إليه بذهول و قد رسما في خيالهم صورةً للطبيب بنجامين أشبه بصورة أنبياء جبل الأوليمب الذين التقيا بهم .. و عندما

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

انتهى نوح من روايته بادره ديونيسوس بالقول بإعجاب شديد ..

● ديونيسوس : أنت شخص عظيم سيد نوح .. كي تعترف بخطئك أمامنا الذ صوبته بإبداع بعملياتك المتلاحقة التي عاقبت فيها الجناة الظالمين بما يستحقونه .. كذلك فإن هذا الطبيب بنجامين رحمة الله عليه أسطورة حقيقية و يحق لك بالفعل أن تلقبه بأطلس العدالة .. إنه يشبه النبي الإغريقي أطلس تماماً بتحمل المسؤوليات بصبر و ثبات دون التفات للعواقب و التبعات و إن كلفته حياته ..

○ نوح : النبي أطلس !؟

● ديونيسوس مرتباً قليلاً : أقصد الإله أطلس بالطبع .. لكن هناك سؤال هام يجتاحني بفضول سيد نوح ..

○ نوح : و ما هو ؟

● ديونيسوس : لماذا رغبت بلقائي و قص حكايتك عليّ و أنت مطلوب للشرطة .. ما الذي يدفعك لهذه المخاطرة الكبيرة سيد نوح ؟ ..

○ نوح : هنالك سببان لذلك سيد ديونيسوس .. الأول ، أنني من أشد المعجبين بك و بتوجهاتك الإنسانية و من الشرف العظيم لي أن ألتقيك .. أما الثاني فإن لي طلباً من حضرتك إن تكرمت عليّ بقبوله ..

● ديونيسوس : الشرف لي بلقائك أيضاً سيد نوح .. بالطبع اطلب ما تشاء ..

○ نوح : إن بقاء الطبيب بنجامين مدفوناً في ذلك المكان النائي دون شهادة و لا ضريح أو ورود على قبره يحز في قلبي للغاية .. فهو لا يستحق هذا المصير على الإطلاق .. إن أمثاله يقام له تمثال و ضريح يليق به بشهادة تحمل اسمه العظيم ليتذكره الناس على الدوام و يضعوا الزهور على قبره ..

● ديونيسوس : بالطبع هذا أقل ما يمكننا تقديمه لهذا الشجاع بعد موته ..

○ نوح : و أنا لا أستطيع فعل ذلك في بلدنا هنا ، لأن الطبيب للأسف مطلوب من الشرطة .. كما أنني أرغب بأن يبقى موته غامضاً كأسطورة .. فلا هو حي و لا هو ميت بالنسبة للناس ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

● ديونيسوس : أفهمك تماماً .. ثم ؟

○ نوح : لقد لفت انتباهي أنك دعوت مشروعك الخيري الجديد (**مشروع أطلس**) كذلك الأمر فإنّ أرخبيلك الذي أطلقت عليه اسم (أرخبيل الأوليمب) على غرار جبل الأوليمب مقر آلهة الإغريق هو من بقايا قارة **أطلس** في المحيط **الأطلسي** .. و كما تلاحظ سيد ديونيسوس فإنّ كل ذلك مرتبط بأسطورة أطلس الشهيرة على نحو مذهل .. لذا عندما سمعت بقصتك الكاملة راودني إحساس غريب بأن الطبيب بنجامين بلقبه **أطلس العدالة** مرتبط روحياً بطريقة ما بأرخبيلك .. إذ أن تزامن ظهورك على الإعلام بتوجهك الإنساني مع اختفاء الطبيب ثم موته يسمو عن كونه مجرد صدفة ..

● ديونيسوس : هذا منطقي .. و كيف يمكنني خدمتك ؟

○ نوح : أرغب بشدة - إن استطعت حضرتك - أن تنقل رفاته الطاهرة إلى إحدى جزر أرخبيلك الخاصة و تقيم له ضريحاً يليق به هناك يحمل اسمه الحقيقي (**بنجامين تومبسون**) ، و لقبه (**أطلس العدالة**) مع قصة موته .. أريد على الأقل من أولئك المشردين و المحرومين البسطاء على أرخبيلك ، الأنقياء كالثلج و الذين يسكن الله في ضلوعهم أن يتذكروا أسطوره على الدوام .. و يخلدوا ذكراه بوردة صغيرة على قبره كل حين .. فبذلك يعيش الطبيب بنجامين إلى الأبد حياً في قلوبهم ..

● ديونيسوس مبتسماً : هذا ليس طلب منك سيد نوح .. بل واجب عليّ يشرفني بشدة و يمنحني سعادة لا توصف .. اعتبر ذلك منجزاً .. سأسافر معك إلى نيويورك و أسترده رفاة الطبيب ثم أنقلها بيختي إلى أرخبيل المشردين لأبني له أروع ضريح يليق بشجاعته .. ليس ذلك فحسب بل سأكلف أحد النحاتين بنحت تمثال له و هو يحمل كرة فوق كتفيه تحمل شعار ميزان العدالة تخليداً لشرفه المهني العظيم .. و بذلك سأكرم عظيمين في نفس الوقت : الطبيب بنجامين أطلس العدالة و الإله أطلس الجبار الذي حمل هموم الكرة الأرضية فوق كتفيه ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

○ نوح بسعادة لا توصف : صحيح سيدي ؟

● ديونيسوس : بالطبع سيد نوح .. اليوم أنت بضيافتي و غداً صباحاً سنسافر ثلاثتنا برحلة طويلة من أقصى الغرب في كاليفورنيا إلى أقصى الشرق في نيويورك لاستلام رفات الطبيب ثم سنعيدها معنا ..

○ نوح : أشكرك جزيل الشكر أيها السيد النبيل ..

● ديونيسوس : أنا من يشكرك سيد نوح على أربعة أشياء ..

انتقامك للطبيب بنجامين ...

ثم تفتك بي و قدومك إلى منزلي رغم كونك مطلوباً فوق العادة في كافة أرجاء البلاد ..

و بعدها تبرعك بكامل المال الذي تمت رشوتك به لأعمال الخيرية و بذلك تكون قد طهرته تماماً و كفرت عن خطئك بأجمل صورة ممكنة ..

و أخيراً تشريف أرخبيلي باحتواء رفات هذ الطبيب العظيم فيها ..

و متى انتهيت من بناء الضريح و التمثال سأدعوك أنت و المحقق فرانك إلى الجزيرة لرؤيته بنفسك و وضع باقة ورود عليه .. كما أنّ هناك شيء آخر ..

○ نوح : ما هو ؟ ..

● ديونيسوس : سأتكفل بنفسي بجميع تكاليف علاج ابنتك ميشيل من مرضها ..

نظر إليه نوح بذهول غير مصدقٍ لما يسمعه .. أي قديس حقيقي يجلس أمامه !!

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أرخبيل المشردين (الأوليمب) ..

بعد 3 أشهر ..

انتهى ديونيسوس من إنجاز ضريح الطبيب بنجامين و قام بنقل رفاته إليه كما وعد بالضبط ثم دعا نوح و فرانك لزيارته فاستجابا لدعوته على الفور ..

عندما وصل فرانك و نوح إلى الأرخبيل صدموا بما شاهداه فيها من طبيعة خلابة ساحرة بلمسات ديميتير المبدعة و ببساطة سكانه ، طبيبتهم ، تواضعهم و محبتهم لبعضهم البعض على نحو لا تراه في أي مكان آخر حول العالم .. ثم شقا طريقهما خلف ديونيسوس باتجاه الضريح الجديد ليدهشا مجدداً بمدى روعته و إتقان إنجازة و قد كلفه في الأعلى تمثال ضخم للأسطورة أطلس حاملاً فوق كتفيه كرة عملاقة نحت عليها شعار العدالة ((**الميزان بكفتين**

مستويتين)) الذي ينطق بصيرورة العدل الأبدية :

((**العين بالعين و الظلم بالعقاب**))

كما كان عقاب المجرمين الظالمين تماماً على يد نوح بعد أن ظنوا أنفسهم أفلتوا بفعلتهم من القانون .. لكن عقاب إله القدر لا مهرب منه و لو تأخر بحكمة منه .. إنه يحكم مصائرنا جميعاً .. و يوزع هباته علينا بالتساوي .. و أكثرنا حظاً من يستغل هباته للفلاح و خير العمل .. ففي معركة الشطرنج بين الإنسان و الشيطان سينتصر الإنسان لا محالة إن أصر على ذلك فعند إصراره هذا سيتدخل الملاك و يجري نقلته غير المتوقعة ليهزم الشيطان مهما كانت سيطرة الشيطان على الرقعة محكمة .. كما انتصر اليوم الطبيب بنجامين على قتلته فعجزوا عن امتلاك روحه و ضميره و فرض فلسفتهم الشاذة عليه و على المجتمع أو حجب

اسمه و ذكراه عن العالم .. لقد فتح تاجر المخدرات جيمس **صندوق باندورا** بقتله للطبيب بنجامين فأخرج منه الكثير من الشرور التي أهلكت جيمس لاحقاً ليذوق طباخ السم بعضاً من سمومه ، لكنه أخرج معها أيضاً الأمل بأن غداً أفضل قادم سيسوده العدل و الإنصاف لجميع المظلومين و المضطهدين .. و هذا ما صار واقعاً بانتقام المحقق نوح من مجموعة الجناة الظالمين الذين ظنوا

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

أنفسهم قد أفلتوا من عقاب إله القدر .. و هو بالضبط ما حدث مع ديونيسوس
عندما فتح حادث سير باريس **صندوق باندورا** الخاص به ليرى شرور العالم
المتنوعة في بقاع العالم المختلفة من تشرد ، فقر ، حاجة ، ظلم ، قهر و استغلال
لكن خرج معه أيضاً الأمل بأن الغد أجمل و هذا ما صار بدوره واقعاً على
أرخييل المشردين .. أرخبيل الأوليمب ..

وقف كل من ديونيسوس ، هيكتور ، نوح و فرانك أمام الضريح و من خلفهم
أنبياء الأوليمب الذين وجدوا ضالتهم تماماً في هذه الأرخييل بتوجهه النبيل
مضحكين بخلودهم في الكهف ليصبحوا فانيين على أرضه و تحت سمائه و من
ورائهم طوق الجزيرة الفريد الذي كبر حجمه خلال الشهور الماضية بانضمام
لآلى جديدة إليه .. ثم وضعوا جميعاً باقات الورود على ضريح **أطلس العدالة**
الذي احتضنته بقايا قارة **أطلس** من قلب المحيط **الأطلسي** لتخلد أسطورة ذلك
العظيم كما خلدت من قبله أسطورة النبي أطلس تحت عنوان عريض :

((أطلس و سماء العدالة فوق كتفيه))

يتحمل مسؤولياته بشجاعة

(حتى الرمق الأخير))

التي تؤكد أن العدالة في كل شيء ستظل جميع البشر طال الزمن أم قصر ..
ليتابع سكان الأرخييل فلسفته العظيمة و طريقه القويم الذي رسمه في حياته
بشرفٍ ، تفانٍ ، شجاعةٍ ، ثباتٍ و تصميمٍ .. كدين جديد يتبعونه ..

فلتضع يا أطلس العدالة الأرض جانباً فقدج أنجزت مهمتك ، و لترقد في
ضريحك الذي يليق بك بسلام ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..

فقد أصبح لأطلس دين في بلاد المشردين ..



محتوى الكتاب :

- أطلس و على كتفيه سماء العدالة
- حلم قصير ، أرخبيل و أساطير ..
- نهاية شجاع .. و ولادة أسطورة
- إله القدر يفتح صندوق باندورا
- فاييتون الأرعن
- العذراء المريضة و المسيح الطبيب
- إيكو الحوريّة يحل القضية
- ثروة من الشغف ..
- بروميثيوس سارق النّار لأجل الأخيار
- سيمفونيّة الحياة
- عقدة أوديب و العشق الغريب
- استنزاف الحياة من أجل الحياة
- غيرة بيغماليون ..
- طفل يحتضر بين نسر و مصوّر (أوبنتو)
- الانتقام الأخير .. و انكشاف المصير ..
- الحلم حقيقة الآن في كهف ماتابان
- المدينة الفاضلة .. ارقد يا أطلس بسلام ..

لأطلس دين .. في بلاد المشردين ..



لأطلس دين في بلاد المشردين ..